

استدراكات ابن الدهان المتوفى سنة ٦٠٣ هـ

على أبنية سيبويه



ضبط وتوثيق الدكتور

محمد المتولي الدسوقي حرب

أستاذ اللغويات المساعد بالكلية

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، وصلاةً وسلاماً على خير الأنام ، سيدنا محمد - ﷺ - وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد

فهذا بحثٌ عن الأوزان الفائتة من " الكتاب " كتاب سيبويه لأبي محمد سعيد بن المبارك ناصح الدين بن الدهان النحوي ، وقد أخبرتنا الكتب أنه كان واسع الأفق في مختلف العلوم والفنون وذلك نتيجة تجواله بين العلماء والأقطار . وقد ولد ليلة الجمعة - حادي عشر من شهر رجب سنة أربع أو ثلاث وتسعين وأربعمائة بمحلة ببغداد ، ومات سنة ثلاث وستمائة . ومن قائل : خمسمائة وتسع وستين .

وأبنية الأسماء والأفعال من الأشياء المهمة في لغتنا العربية ، وذكرت في مصادر كثيرة إلا أن أول من ذكرها سيبويه ، لكنه لم يستوعبها كاملةً لأنه ذكر ثلثمائة مثال وثمانية أمثلة ، وجاء بعده ابن السراج أبو بكر فزاد عليه اثنين وعشرين مثلاً .

وجاء بعدهما الإمام الجرمي فزاد أمثلة يسيرة . وجاء بعد الجرمي الإمام ابن خالويه المتوفي بحلب سنة ٣٧٠هـ فزاد أمثلة يسيرة أيضاً .

وقد جاءت آراء عن العلماء ومؤلفاتهم الجمة الكثيرة كأبي عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب والخليل ، وأبي زيد الأنصاري ، وأبي عبيدة ، وأبي محمد اليزيدي ، والمفضل الضبي ، والأصمعي ، والكسائي ، وأبي زيند الكلابي ، وأبي عمرو الشيباني ، والأخفش والنضر بن شميل ، وخلف الأحمر ، وابن الأعرابي والجرمي وأبي عبيد والفراء ، واللحياني ، والمازني ، وأبي حاتم ، والرياشي ، والأثرم وابن حبيب محمد ، وقطرب ، وابن السكيت ، وثعلب ، والمبرد ، وابن قتيبة ، وأبي حنيفة الدينوري ، وابن

كيسان ، وابن دريد ، وأبي الحسن الهنائي ، والنجيرمي ، والجوهري ، والأزهري ، وابن فارس ، والمهلي ، وابن القطاع ، وأخيراً جاء الإمام السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ ذاكراً لأبنية الأسماء وحصرها في كتابه الرائع " المزهرة " .

وكان ابن الدهان قد ألّف كتاباً أسماه " شرح أبنية سيبويه " بيّن فيه أمثلة سيبويه من الأبنية التي ذكرها في " الكتاب " ، وقال : إن هناك أمثلة فانت سيبويه وأوصلها إلى خمسة وستين وزناً ، وقد قمت بدراسة وضبط وتوثيق تلك الأوزان أو الكلمات الفائتة ، شارحاً وداعماً وضابطاً معتمداً بالنقولات الكثيرة من الكتب المتخصصة مؤيداً الأمثلة الفصيحة شعراً ونثراً ومبيناً المجرد أو المزيد بأنواعه ، ومحاولاً توضيح الخافي والغامض من الكلمات .
علماً بأنني أسميت البحث بـ " ابن الدهان واستدراكاته على أبنية سيبويه " .
يقول ابن الدهان : " هذا الكتاب نذكر فيه أمثلة كتاب سيبويه وتفسيرها عارية من الاستشهاد مرتبة على حروف المعجم ، ثم تتبع الحرف الأول بما هو أسبق في حروف المعجم ليسهل على الطالب مأخذ الحرف " .
ويقول : " وهذه الأبنية التي فانت الكتاب ، ونذكرها إن شاء الله تعالى على الحروف " .

وكتاب ابن الدهان الذي نريد هو "كتاب شرح أبنية سيبويه" تصنيف أبي محمد سعيد بن محمد المبارك على بن الدهان النحوي ٤٩٤ - ٥٦٩هـ
وقد تتبعت - كما قلت - الكلم الفائت كلمة كلمة شارحاً وضابطاً ومقارناً وداعماً بالنقل والدليل كما سنرى بعد - إن شاء الله - أرجو أن أكون قد وصلت إلى ما أصبو إليه من أعمال هذا البحث . وما توفيقي إلا بالله .

د/ محمد المتولي الدسوقي حرب

أستاذ اللغويات المساعد بالكلية

الكلمات الفائتة بحرف الهمزة وهي مزيد ثلاثي بالهمز

" إصْبُع " [كتاب شرح أبنية سيبويه ١٦٩] .

" إصْبُع " وهي بكسر الأول ، وإسكان الثاني ، وضم الثالث ، وهي بزنة " افْعُل " وهي كلمة نادرة كما قال بذلك صاحب اللسان^(١) يقول في " إصْبُع " : " الإصْبَع والأصْبُع ، بكسر الهمزة وضمها والباء مفتوحة والأصبع والأصبع والأصبع والإصبع مثال اضرب ، والأصبع - بضم الهمزة والباء - والإصْبُع نادرٌ ، والأصْبوع الأَمْلة مؤنثة في كل ذلك ، حكى ذلك اللحياني عن يونس - روى عن النبي - ﷺ - أنه دميت أصبعه في حفر الخندق ، فقال :

هل أنت إلا إصْبَعٌ دميت

وفي سبيل الله ما لقيت !

وقد ذكر " الإصْبُع - بكسر الهمز وضم الباء - وبفتح الهمز وضمّ الباء - ابن عصفور الإشبيلي المتوفي سنة ٦٦٩ هـ في كتابه الممتع^(٢) في التصريف نقلاً عن الإمام أبي بكر الزبيدي الإشبيلي المتوفي سنة ٣٧٩ هـ في كتابه " الاستدراك " ^(٣) يقول : " وحكى الزبيدي : أصْبُع ، وأنْملة ، فإن ثبت النقل بهما لم يكن في ذلك استدراك على سيبويه ، لأنه قد حكى فيه : أصْبَع وأنْملة - بضم الهمزة - فيمكن أن يكون الفتح تخفيفاً كما قالوا في بُرْقَع : " بُرْقَع " بالتخفيف .

وزعم الزبيدي أنّ أبا بكر بن الأنباري حكى " إصْبُعاً - بكسر الهمزة ، وضم الباء على وزن " افْعُل " لكن أكثر أهل اللغة على أنها ليست من

(١) اللسان " ص ب ع " .

(٢) الممتع : ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) الاستدراك ص " ٧ " .

كلام الفصحاء - قال الفراء : لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم " إصْبَع " فإننا بحثنا عنها فلم نجدها .

كما ذكر هذه الكلمة ابن القطاع الصقلي المتوفى سنة ٥١٥ هـ في كتابه الموسوم بـ " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " (١) :

وقال السيوطي - رحمه الله - في المزهـر (٢) : " ... وإفْعَلْ إصْبَع ، وأفْعَلْ اصْبِع ، وهذان رديئان " .

وممن ردَّ هذين اللفظين أيضاً أبو حيان الأندلسي في كتابه : ارتشاف الضرب من لسان العرب وغيره من العلماء " .

يقول أبو حيان (٣) : " ... وإفْعَلْ إصْبَع ، وأفْعَلْ اصْبَع ، وهذان رديئان " .

على أننا وجدنا الإمام السخاوي يذكر اللغات الواردة في " إصْبَع ، ذاكرًا هذين النوعين الرديئين كما ذكر صاحب اللسان ، يقول السخاوي في السِّفَر : " أصْبَع فيه ثمان لغات : إصْبَع - بكسر الهمزة وفتح الباء - ولم يأت " إفْعَل " إلا هذا ... الثاني : اصْبَع - بفتح الهمزة ، وكسر الباء - ولم يأت على " أفْعَل " سوى هذا ، الثالث : بضم الهمزة وفتح الباء ، الرابع : بفتح الهمزة ، وضم الباء ، والخامس بفتحهما ، السادس : أصْبُوع ، والسابع : بكسر الهمزة وضم الباء ، والثامن : بضم الهمزة وكسر الباء أعني السابع والثامن رديئان " (٤) .

وفي أدب الكاتب للإمام ابن قتيبة الدينوري (٥) - رحمه الله - : " ولم

(١) كتاب الأبنية ١٤٢ تح د/ أحمد محمد عبد الدايم .

(٢) المزهـر ١٠ / ٢ .

(٣) الارتشاف ١ / ٤٧ ، ٤٨ - ٥٠ .

(٤) سِفَر السعادة ١ / ٦٩ ، ٧٠ .

(٥) أدب الكاتب : ٤٨٢ .

يأت على " أفعل " إلا قليل في الأسماء ، قالوا : " أبلم ، وأصبع " ولم يأت وصفاً .

ويلاحظ أن ابن قتيبة قد ذكر " أصبعا " - بصم الأول والثالث وتسكين الثاني - .

ونجد الإمام ابن جني يدافع عن سيبويه في باب عقده خاصة في " الخصائص " ^(١) عن سيبويه في الكلمات التي قالوا إنها فائتة الكتاب قال عن " إصبع وأنملة " : " وقد جاءت أيضاً " إصبع . وحدثنا أبو علي قال : قال إبراهيم الحربي : في " إصبع " و " أنملة " جميع ما يقول الناس . ووجدت بخط أبي علي : قال الفراء : لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم : إصبع ، فإننا بحثنا عنها فلم نجدها .

قلت : وباستقراء لكل هذه الآراء وجدنا ضعف هذا الوزن المتمثل في كلمة " إصبع " - بكسر وضم - وإن كان جاء في الكتب .

وكونه جاء في الكتب وتناقلته فهو وزنٌ معتد به بدليل وجوده في الكتب الكبرى كالمتع ، والارتشاف ، وسفر السعادة وغيرها من الكتب - كما رأينا - ^(٢) .

قال سيبويه : " وليس في الأسماء والصنقات " أفعل " ولا " أفعل " ، وليس في الكلام " أفعل " ^(٣) وتعقبه الإمام الزبيدي قائلاً : " قال أبو بكر ذكر ابن الأنباري إنه يقال : إصبع - بكسر الهمزة ، وضم الباء لغة ، وأبلمة " ^(٤) .

(١) الخصائص ٣ / ٢١٢ ، وانظر أيضاً تهذيب إصلاح المنطق ٤٢٤ والقاموس "صبع"، وانظر الاستدراك ٧ الذي نقل هذه اللفظة عن أبي بكر بن الأنباري - رحمه الله - وانظر أيضاً المخصص لابن سيده ١٦ / ١٨٧ .

(٢) وقد ثبت أن تكلمنا عن هذه الكتب من قريب ، وش الحمد والمنة - .

(٣) الكتاب ٤ / ٢٤٥ .

(٤) الاستدراك ٧ ، ٩ .

فثبت من كلام الزبيدي وجود كلمتين " إصْبُع ، وإِثْلَمَة " والإصبع - كما سبق له لغات تحدثنا عنها منذ قليل . أما الإِثْلَمَة فقد جاءت بوزنين مختلفين في كتاب " الاستدراك " الوزن الأول : " إِثْلَمَة " - بكسر وضم - وهو ما يوافق كلمة " إصْبُع " أما الوزن الثاني فهو " أِثْلَمَة " - بضم الأول ، والثالث ، وسكون الثاني - وقد ذكر الزبيدي هذا الوزن الثاني في " تفسير غريب الباب " ، على أنه قال قبل ذلك بكلام : وقد حكى أصْبُع وأِثْلَمَة - بفتح الأول ، والثالث ، وسكون الثاني ^(١) .

وكل ذلك ورد في " اللسان " وغيره ^(٢) ، قال : والإِثْلَم ، والأِثْلَم ، والأُثْلَم ، والإِثْلَمَة ، والأُثْلَمَة : كل ذلك : الخوصة ، يقال : المال بيننا والأمر بيننا شق الإِثْلَمَة .

قلت أيضاً : فبان من ذلك تردد كلمة " إصْبُع " في أكثر من كتاب لغوي على الرغم من الحكم عليها بالرداءة ، بينما وجدت " إِثْلَمَة " نقلاً عن الزبيدي في كتابه الاستدراك نقلاً عن أبي بكر بن الأنباري وقد ضبطت عنده بكسر الأول ، وضم الثالث ، وسكون الثاني ^(٣) .

" إصِرِّي وأصِرِّي وصِرِّي " بمعنى [مزيد ثلاثي بحرف أو اثنين] : يقال : يقال : كانت منى الفَعْلَة أصِرِّي ، أي عزيمة ^(٤) .

وهذه الكلمة نادرة ، وهي من استدراكات أبي العباس المبرد كما أخبرنا بذلك أبو الفتح بن جني في " الخصائص " ^(٥) .

(١) انظر الاستدراك ٧ ، ٩ .

(٢) اللسان والجمهرة " ب ل م " ، وانظر أيضاً المنصف ٣ / ٩٠ ، والنكت للسيوطي ٤٥٠ ، ولم ألمح فيها كسر الأول وضم الثالث بل الأوزان الأخرى التي ذكرتها أعلى

(٣) الاستدراك ٧ .

(٤) كتاب شرح أبيه سيويه ١٦٩ .

(٥) الخصائص ٣ / ٢١٢ ، وانظر كذلك اللسان والصاح " صرر " ، والنوادر لأبي زيد ، وكذلك نوادر أبي منحل ٤٠ .

وقد رويت في المعجم ^(١) بروايات " صِرِّي " و " أَصِرِّي " و " صِرِّي " و " صُرِّي " كما رويت بـ " أَصِرِّي " وقال أبو زيد في نواتره : إنها منى لأصِرِّي أي لحقيقة ، وأنشد أبو مالك :

قَدْ عَلِمْتَ ذَاتَ الثَّيَابِ الْغُرَّ . : إِنْ النَّدَى مِنْ شِيَمَتِي أَصِرِّي
أي حقيقة .

وقال أبو السَّمَالِ الأَسَدِي حين ضلّت ناقته : اللهم إِنْ لَمْ تَرُدَّهَا عَلَيَّ فَلَمْ أَصِلْ لَكَ صَلَاةً فوجدتها عن قريب فقال : علم الله أنها منى صِرِّي أي عزّم عليه . وقال ابن السكيت : إنها عزيمة محتومة ، قال : وهي مشتقة من أَصَرَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَقَمْتِ وَدَمْتَ عَلَيْهِ ، ومنه قول الله : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

ويقول أبو الهيثم ^(٢) - فيما نقل عنه ابن منظور في اللسان - أَصِرِّي أي اعزّمني كأنه يخاطب نفسه من قولنا : أَصَرَ عَلَى فَعْلِهِ يُصِرُّ إِصْرَارًا إِذَا عَزَمَ عَلَى أَنْ يَمْضِي فِيهِ وَلَا يَرْجِعَ .

وفي صحاح الجوهري ^(٣) : قَالَ أَبُو سَمَالِ الْأَسَدِي - وَقَدْ ضَلَّتْ نَاقَتَهُ - أَيْمُنُكَ لَنْ لَمْ تَرُدَّهَا عَلَيَّ لِأَعْبِدَنَّكَ فَأَصَابَ نَاقَتَهُ وَقَدْ تَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِعَوْسَجَةٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ : عِلْمُ رَبِّي أَنَّهَا مِنِّي وَصِرِّي .

كما يقال في الكلام العادي : كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ مِنِّي أَصِرِّي أي عزيمة ، ثم جعلت الياء ألفاً كما قالوا : بِأَبِي أَنْتَ وَبِأَبَا أَنْتَ وَيَعْضُدُ ذَلِكَ مَقُولُهُ الْفَرَاءَ ^(٤) ، فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ قَوْلُهُ : الْأَصْلُ فِي قَوْلِهِمْ : كَانَتْ مِنِّي صِرِّي

(١) الصحاح واللسان " ص ر ر " وكذلك النوادر لأبي زيد ولأبي مسحل ٤٠ .

(٢) اللسان المرجع السابق .

(٣) الصحاح السابق .

(٤) اللسان المرجع السابق .

وأصِرِّي أي أمر ، فلما أرادوا أن يغيروه عن مذهب الفعل حوّلوا ياءه ألفاً فقال : صِرِّي وأصِرِّي ، كما قالوا : نُهي عن قيل وقال ، قال : أخرجنا من نية الفعل إلى الأسماء ، قال : وسمعت العرب تقول : أعَيَّبْتَنِي من شُبِّ إلى دُبِّ ويخفّض فيقال : من شُبِّ إلى دُبِّ ومَعْنَاهُ : فعل ذلك مذ كان صغيراً إلى أن دبَّ كبيراً وأصرَّ على الذنب لم يقلع عنه .

وبهذا يتبين أن هذه اللفظة جائرة بين الاسمية والفعلية بين المحللين من العلماء الأفاضل . وعلى كل فهي لفظ عربي أصيل ، ساقه ابن الدهان في كتاب " شرح الأبنية " ، وقد فات " الكتاب " - كتاب سيبويه هذا اللفظ وبلا شك .

وما هو ذا ابن جني الذي انبري يدافع عن سيبويه في عدم إيراد هذه الألفاظ لم يعقب على تلك اللفظة قائلاً : " وأما أصري فإن أبا العباس استدرَكها " (١) .

ولو اعتبرت تلك الكلمات اسماً فإنه يكون اسماً مهماً وبزنة : إِفْعَلِي وَأَفْعَلِي وَفِعْلِي ، أو إِفْعَلِي وَأَفْعَلِي وَفِعْلِي على ما قال به ابن الدهان - رحمه الله - في : " كتاب شرح أبنية سيبويه " ، فإن النسخة المعتمد عليها نسخة فريدة ومشكولة ومزينة تزييناً .

أما إذا كانت الكلمات التي معنا أفعالاً فتخرج عما نحن فيه من أبنية الأسماء مع الملاحظ أن هذه الكلمات من " صري وأخواتها " غير موجودة إلا في كتب محدودة - كما رأينا - لكنها موجودة في تلك الكتب فهي فصيحة ، وقد خلا كتاب سيبويه موجودة في تلك الكتب فهي فصيحة ، وقد خلا كتاب سيبويه منها ونعترف أنها من الكلمات الفائتة من الكتاب - كما يلح أمامنا - .

ومن عجب أنني لم أجد هذا اللفظ بوزنه في كتاب " المزهر " للسيوطي الذي افتخر بنقولاته عن ذكر أبنية الأسماء قائلاً : " قال أبو القاسم على بن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطاع في كتاب الأبنية : قد صنف العلماء في أبنية الأسماء والأفعال وأكثروا منها ، وما منهم من استوعبها ... إلى أن يقول : " وما منهم إلا من ترك أضعاف ما ذكر ، والذي انتهى إليه وسعنا ، وبلغ جهدنا بعد البحث والاجتهاد ، وجمع ما تفرق في تأليف الأئمة ألف مثال ومائتا مثال وعشرة أمثلة " (١).

ومن الواضح أن " أَصِرِّي " و " إِصِرِّي " فيهما زيادة قبل الفاء ، وبعد اللام ، كما أن " صِرِّي " فيها زيادة بعد اللام ، فالكلمات التي أتى بها ابن الدهان على الترتيب بزنة : " أَفْعَلِي " و " إِفْعَلِي " و " نجد السيوطي وهو الذي قال في كتابه إنه أتى بأوزان كثيرة جداً لم يأت بالوزنين الخاصين بـ " أَصِرِّي " و " إِصِرِّي " بينما أتى بوزن " فَعَلِي " للكلمة الثالثة على الرغم من عدم تصريحه بها - أقصد كلمة " صِرِّي " ، فما هي تلك الكلمة فيها زيادة بعد اللام على " فَعَلِي " ، قال السيوطي (٢) : " وبعد اللام على فَعَلِي عِلْقِي ، ولم يجيء صفة إلا بالهاء ، ناقة حلباء ركباء ، وبألف التأنيث اسماً رضوى وصفة سكرى ، وفَعَلِي : اسماً مَعْرِي ، ولم يجيء صفة إلا بالهاء ، رجل عزهاة ، وذكره ابن القطاع بغير هاء ، فاما رجل كيصي فنقله ثعلب منونا ، فقيل هو صفة ، وقيل : اسم وصف به ، وقيل : هو فَعَلِي كضيزي غير منون " .

فالكلمة هنا " صِرِّي " فَعَلِي " اسماً بمعنى عزيمة . وقد وردت أمثالها في اللغة فهي لَيْسَتْ بغريبة أو دخيلة على العربية ، كما أننا نستطيع القول

(١) المزهر ص ٤ ج/٢ .

(٢) السابق ج ٢ / ١٤ .

: إن " أصري وإصري " وجميع ما تكلم به من اشتقاق لتلك الكلمة عربي متين ، ولكنه لم يطرق في أكثر الكتب ، فهو فصيحٌ ولغويّ .
" الأربُعاء " [بفتح الهمزة وضم الباء] مزيد ثلاثي بحرفين أو ثلاثة أو أربعة .

قال في شرح الأبنية : [الأربُعاء : يقال : جلس الأربُعاوي : ١٦٩] .
 أقول : والأربُعاء من الكلمات الشهيرة - وهي بزنة " أفعلاء " ^(١) بفتح وسكون ، وضمّ وفتح - و " أربُعاوي " بفتح وسكون ، وضمّ وفتح للعين ، ثم للواو الناتج عنها مدّ . ومن اللافت وجود " أربُعاء " بفتح الهمزة ، وضم الراء والباء ، وفتح العين .

وفي لسان العرب : وحكى ثعلب : بني بيته على الأربُعاء ، وعلى الأربُعاوي ، ولم يأت على هذا المثال غيره إذا بناه على أربعة أعمدة ، والأربُعاء ، والأربُعاوي عمودٌ من أعمدة الخباء ، وبيت أربُعاوي على طريقة واحدة وعلى طريقتين .

وفي نوادر أبي زيد : يقال بيت " أربُعاوا " على أفعلاّوا " ، وهو البيت على طريقتين [وانظر اللسان " ربع " وكذا صحاح الجوهري] و " مشيت الأرنب الأربُعا " - بضم الهمزة ، وفتح الباء ، والقصر : وهي ضربٌ من المشي .

ومن مأثوراتهم : وجلس الأربُعا ، والأربُعاء ، وهي ضربٌ من الجلّس . ومن محكيّات كراع : " جلس الأربُعاوي " أي متربعاً . قال ولا نظير له ^(٢) .

(١) أو فعلاء - كما سيأتي توضيحه الآن فيما رواه صاحب الممتع . وعلى كلّ فالكلمة بثلاثة أحرف هي الهمزة ، والألف والهمزة . وهو مزيد ثلاثي بثلاثة أحرف ، وإن كانت " فعلاء " فهي مزيد بحرفين عند ابن عصفور كما في الممتع : ٩٦ .
 (٢) وانظر هذا كله في اللسان والصحاح والمحكم " ربع " وانظر كذلك المخصص ١٦ / ٧٦ ، والممتع : ٩٦ ، ١٠٢ ، والخصائص ٣ / ٢١٤ ، والتكملة ٤ / ٣٥٦ .

ولم يأت سيبويه بكل هذه الأوزان في كتابه الخالد .
قال أبو بكر الزبيدي في الزيادة من الأبنية مما لم يأت به سيبويه :
..... وأفْعُلَاء ... وأفْعُلَوي وأفْعُلَاء قالوا الأربُعاء اسم موضع ،
قال سحيم بن وثيل ^(١) :

ألم ترنا بالأربُعاء وخيلنا : غداة دعانا قَعْبٌ والكيَاهِمُ
وقد اضطرب رأي ابن عصفور في " أربُعاء " بينما سلّم بـ "أربعاوي
" قائلًا : " فأما أربعاء " فظاهره أنه " أفْعلاء " . وقد يمكن عندي أن يكون
" فعْلَاء " كعقْرُبَاء ولا تجعل الهمزة زائدة ، وإن كانت في موضع تكثر
فيه زيادتها ، لئلا يكون في ذلك إثبات بناء لم يوجد ، وكذلك " أربُعاء كَقَرُ
فُصَاء " .

وقد جعل ابن عصفور " أربُعاوي " من المزيد بأربعة أحرف مزيد
الثلاثي والأربعة الأحرف هي الهمزة ، والألف ، والواو ، والألف
المقصورة .

ويلاحظ أنه أتى بـ " أربُعاء " من خلال كلامه عرضًا ، بضم الأول ،
والثالث ، وسكون الثاني .

قلت : وقد اضطرب في رواية " الأربعاء والأربعاوي كما تلمح ما
بين فتح وقد شاهدنا ابن الدهان يحكيها لنا بفتح الهمزة ، وضم الباء في
كل من الأربعاء والأربُعاوي ، وسكون الراء بينما حكاها في الخصائص
ابن جني بضم الهمزة والباء في الأربُعاوي فقط دون ذكر الكلمة الأولى .
وقد ذكر الزبيدي الفتح والضم والضم والضم في الوزن الأول وهو "
أربعاء " وسكون الراء في الفتح والضم ، وفتح الهمز مع الضم للعين

(١) وجدته في " الاستدراك " ٧ ، ٨ ، ولم أعثر على غير ذلك وهو من بحر الطويل
وشاهده في الأربعاء " ، وأعتقد أن في رواية البيت خللاً فالتفعيلة ستكسر .

واللام . أما عن الوزن الثاني فقد حكاه بفتح الأول وضمّ الثاني والثالث .
وممن ذكر هذين الوزنين أقصد [أربعاء وأربعاوي] أبو حيان في
الارتشاف ^(١)، كما ذكر "الأربعاء" فقط ابن قتيبة ^(٢) في أدب الكاتب
والسخاوي في سفر السعادة ^(٣) والقالي في المقصور والممدود ^(٤) وابن
القطاع في الأبنية ^(٥) وكتب أخرى [كالمقاييس ٢ / ٤٨٠ ، والمنخل
١٨٥] إلا أن الذي تجدر الإشارة إليه أن "الأربعاء والأربعاوي بفتح
وضم الهمزة في المثال الأول وضم الهمزة والباء في المثال الثاني موجود
ومعترف به ، أما الأوزان الأخرى فهي أوزان فردية وقليلة ، وخاصة "
أربعاء وأربعاوي" بفتح الهمز وضم الراء والباء فلا يكاد يوجد هذا
الوزن .

"أمهج" [بضم الأول والثالث] مزيد ثلاثي بحرف .

يقال شحم أمهج وهو الواري الكثير الودك ^(٦) .

وبادئ ذي بدء نقول : إن "الأمهج والماهج والأمهجان كله اللين

الخالص من الماء مشتق من ذلك ، قال :

وعرّضوا المجلسَ مَحْضًا مَاهِجًا ^(٧) [رجز]

وعن ابن سيده : شحم أمهج نبيّ أو نبيّ . وهو من الأمثلة التي لم

يذكرها سيبويه - بالطبع - .

(١) الارتشاف ١ / ١٠٩ ، ١١٩ .

(٢) أدب الكاتب ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(٣) سفر السعادة ١ / ٤٨ .

(٤) المقصور والممدود ٣٥٩ .

(٥) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ١٥٠ ، ١٥١ ، قال بـ "أفعلاء وأربعاوي" بفتح الهمزة

وضمه مع ضم العين وفتحها في الأول ، وضم الهمز والباء في الثاني .

(٦) الأبنية ١ / ٧٣ .

(٧) اللسان "مهج" وكذلك الخصائص ٣ / ١٩٥ وهو لهمايان بن فحافة .

وقد اعترض على هذا اللفظ ابن عصفور في ممتعه ^(١) إذ يقول : " فأما قولهم : شحم أمهج أي رقيق ، فيمكن أن يكون محذوفاً من "أمهوج" كـ "أسكوب" لأنه قد سمع ذلك فيه ، ووجد بخط أبي على عن الفراء : لبن أمهوج ، فيكون " أمهج " مقصوراً منه للضرورة ، إذ لم يسمع إلا في الشعر ، أنشد أبو زيد ^(٢) :

يُطْعِمُهَا اللَّحْمَ وَشَحْمًا أَمَهَجًا [رجز]

إلا أنه تردّد ثانية في إمكان جعل " أمهج " لفظاً ووزناً جائزاً لأن الأساس فيه الاسمية . وقد أخذ كل ذلك من أبي الفتح ^(٣) ابن جني في خصائصه ، إذ يقول : " وقد يجوز أن يكون " أمهج " في الأصل اسماً غير صفة إلا أنه وصف به لما فيه من معنى الصفاء والرقّة كما يوصف بالأسماء الضامنة لمعاني الأوصاف كما أنشد أبو عثمان من قول الراجز ^(٤) :

مُثَبِّرَةٌ العِرْقُوبِ إِشْفَى المِرْفَقِ ^(٥)

فوصف بـ "اشفي" وهو اسم لما فيه من معنى الحدة ، وكقول الآخر ^(٦) :

فلولا الله والمُهرُ المَقْدَى .: لرحت وأنت غريبال الإهاب ^(٧)

فهذا كقولك : وأنت مخرق الإهاب ، وله نظائر .

وقد وضح من خلال كلام ابن جني وابن عصفور اعترافهما بهذا

(١) الممتع : ٥٨ ، والخصائص ٣ / ١٩٥ .

(٢) الخصائص ٣ / ١٩٤ والممتع ٥٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الممتع ٥٨ ، والخصائص ٢ / ٢٢١ ، ٣ / ١٩٥ والمخصص ١ / ٨١ .

(٥) وهو في المخصص أيضاً ١٥ / ١٠٦ .

(٦) الممتع : ٥٨ ، والخصائص ٢ / ٢٢١ ، ٣ / ١٩٥ ، واللسان " غريل " .

(٧) وانظر كذلك الوحشيات ص ٨ ، والأغاني ١٧ / ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ومعجم

الشعراء ص ٢٧٠ ، والعيني ٣ / ١٤٠ ، وفي رواية " لأبت " بدل " لرجت " .

الوزن وهو " أمهج " ، وهو أحد قوليهما في ذلك اللفظ . والواضح أن كلام ابن جني ومن بعد ابن عصفور ومن تبعهما يؤيدان عدم إثبات هذا الوزن بدليل قوله : " ... وأما " شحم أمهج " فلعمري إن سبويه قد حظره في الصفة ، وقد يمكن أن يكون محذوفاً من " أمهوج " فيكون " أمهج " هذا مقصور لضرورة الشعر ... " (١) .

على أننا نجد أبا حيان في الارتشاف يؤيد وزن " أمهج " صفةً قال في الارتشاف : " فأما " أفعل " في الصفة فعزيز جداً على خلاف في إثباته . والصحيح إثباته ، حكى أبو زيد : لبن أمهج (٢) .

كما حكى الزبيدي عن أبي زيد أيضاً : " وقد جاء صفة ، قالوا شحم أمهج ذو وذلك عن أبي زيد " (٣) .

كما حكى صاحب ديوان الأدب (٤) : أمهج وأصبع وأبلم .

وممن أثبت هذا الوزن وقرره الإمام ابن القطاع الصقلي في " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " (٥) ، قال : " ... وعلى " أفعل " نحو : أصبع وأمهج لضرب من اللين ، وأبلم لخصوص المقل " وإن كنا نفرق بين " أمهج " وبين " أبلم وأصبع " ، فالأولى صفة وهي المختلف في إثباتها فهي عزيزة وغير مثبتة أو مستقرة بين العلماء بخلاف الكلمتين الأخيرتين فهما اسمان ، والاسم لاشك في إثباته كما بيناه قبل .

وقد أنكر السيوطي في مزهره (٦) مجيء الصفة على " أفعل " يضم

(١) الخصائص والممتع السابقين .

(٢) ارتشاف الضرب : ٤٨ .

(٣) الاستدراك ٧ - ٩ .

(٤) ٢٧٣ / ١ .

(٥) انظر الأبنية ١٤٠ .

(٦) المزهر ٢ / ٥٤ .

الأول والثالث وسكون الثاني قال : " ولم يأت على " أفعل إلا قليل في الأسماء ، قالوا : أبلم ، وأصبع ، ولم يأت وصفاً " .

والحق أن هذا اللفظ وهو " أفعل " وصفاً والمتمثل في كلمة " أمهج " قد جاء في لغتنا وإن كان نادراً إلا أن اللغويين الكبار أثبتوه ، وحسب إنسان كأبي زيد أن يثبتته وأن ينقل عنه الكثيرون إثباته كأبي حيان وغيره كما أن المعاجم الأصلية أثبتته كاللسان والصباح " مهج " وكما أشرنا إثبات ابن جني لهذا اللفظ على الرغم من دفاعه المستميت عن سيويه في هذا .
" إززل " بكسرين وسكون وكسر - وهي كلمة تُقال عند الزلزلة^(١) . مزيد رباعي بحرف واحد .

ولقد ضعف أبو الفتح ابن جني في إطار دفاعه عن سيويه هذا الاستعمال قائلاً : (٢) " ... وقد حكيت أيضاً : زئير ، وضئيل ، وخرُفَع ، وجميع ذلك شاذ لا يلتفت إلى مثله ، لضعفه في القياس ، وقلته في الاستعمال . ووجه ضعف قياسه خروجك من كسر إلى ضم بناء لازماً وليس بينهما إلا الساكن . ونحو منه ما رويناهُ عن قطرب من قول بعضهم في الأمر : اقْتُلْ وإِعْبُدْ . ونحو منه في الشذوذ عن الاستعمال قول بعضهم : إززل ، وهي كلمة تُقال عند الزلزلة . وينبغي أن تكون من معناها ، وقريبة من لفظها ، ولا تكون من حروف الزلزلة .

وإنما حكمنا بذلك لأنها لو كانت منها لكانت " إفعِل " ، فهو مع أنه مثال فائت فيه بليّة من جهة أخرى . وذلك أن ذوات الأربعة لا تدرّكها الزيادة من أولها إلا في الأسماء الجارية على أفعالها نحو : مُدْخِرْج . وليس " إززل " من ذلك . فيجب أن تكون من لفظ " الأزل " ومعناه . ومثاله فِعْلَعِلْ نحو : كذذبذب

(١) انظر الأبنية ١٧٠ .

(٢) قاله في خصائصه الجزء الثالث ص ٢١٢ .

- فيما مضى - .

فالكلمة قد جاءت حتى ولو كانت ضعيفة إلا أنها جاءت وهي كما رجحها ابن جني وابن عصفور وغيرهما " فِعْلَعِل " .

ونفس ما قال ابن جني قال ابن عصفور في ممتعته ^(١) : " ... وعلى فِعْلَعِل : ، قالوا عند الزلزلة : إزْلَزِل . وهو " فِعْلَعِل " من لفظ " الأزل " [وهو الشدة] ولا يجعل " إفْعَل " من لفظ الزلزلة ، لأن الزيادة لا تلحق بنات الأربعة من أولها إلا الأسماء الجارية على أفعالها " .

ونفس ما قال ابن جني وابن عصفور قال صاحب اللسان مادة " زل " ^(٢) فقد نقل صاحب اللسان مقولة ابن جني في كتابه .

وقد بحثت كثيراً عن هذه الكلمة في مراجع أخرى فلم أجدها . إلا أنه لا يمكن أن ننكرها فهي موجودة في كتبنا حتى ولو وجدت في كتاب واحد، ومهما ضعفها ابن جني أو غيره فهي من معذوبات مبنيات الأسماء .

❁ ترامز وتماضر والترامز هو الجمل الشديد ^(٣) .

والتماضر هي " تماضر " اسم امرأة ^(٤) .

(١) الممتع : ٨٤ .

(٢) اللسان " زل " على أنني وجدت في الارشاف وزني " فَعْلَعِلْ وَفُعْلَعِلْ دُونَ فِعْلَعِلْ " بضم الأول والثاني والثالث ، ويفتحه أي الأول والثاني والثالث دون الكسر أي كسر الأول والثاني والثالث . وانظر الارشاف ١ / ١٢٦ كما وجدت فيه " فُعْلَعْلًا " بضم الأول ، والثاني ، وفتح الثالث - ولعله يلحظ من كل ذلك أن الحرف الثاني في كل ساكن .

وقد نفى الزبيدي تبعاً لسيبويه وزن فِعْلَعِل " قانلاً : " وليس في الكلام " فِعْنَعِلْ ولا فُعْنَعِلْ " قال سيبويه : ولا نعلم أنه جاء من بنات الثلاثة مزيداً ولا غير مزيد إلا ما ذكرناه " . [انظر الاستدراك : ٢٧] .

(٣) انظر الأبنية ١٧٠ .

(٤) السابق .

أقول : ولقد تكلم ابن جني عن هاتين الكلمتين معاً في مكان وسبب واحد كما سنرى الآن . واتضح لنا من معالم الكلمتين أنهما ثلاثيتان مزيدتان بحرفين التاء والألف . وهذا مذهب أبي بكر بن السراج ^(١) . وقد اعترض على ذلك أبو الفتح بن جني ^(٢) قائلاً : " وأما تماضر وترامز فذهب أبو بكر إلى أن التاء فيهما زائدة ولا وجه لذلك ، لأنها في موضع عين " عذافر " ، فهذا يقضي بكونها أصلاً ، وليس معناً اشتقاق فيقطع بزيادتها ، قال أبو زيد : وهو الجمل القوي الشديد ، وأنشد : [بيتان] ^(٣) .

إذا أردت طلب المفاوز . فاعمد لكل بازل ترامز

[من الرجز]

وكلام أبي الفتح يتضح منه أنه " فَعَالِل " وقد وافق ابن عصفور ابن جني في " ترامز " قائلاً : فأما قولهم " ترامز " فإنه فعائل كعُلابط ، ولا ينبغي أن يجعل تفاعلاً " من الرمز ، لأن ذلك بناءً لم يثبت ، ولا له اشتقاق يشهد بذلك " .

فالكلمة موجودة سواء اكانت على " فَعَالِل " أو " تَفَاعِل " .

وابن جني جعل الكلمتين " تماضر " و " ترامز " فَعَالِلًا بالإضافة إلى تجويزه وجهًا آخر في " تماضر " بخلاف ابن عصفور الذي لم يجعل " تماضرًا " إلا اسمًا علمًا منقولاً من الفعل المضارع بالإضافة إلى تجويزه على استحياء كونه اسمًا على " فعائل " كما قال ابن جني .

(١) الخصائص ٣/ ١٩٧ ، ويمكن وهو الغالب من آراء الجمهور أن يكون بزيادة واحدة هي الألف . وانظر الارتشاف في مزيد الرباعي ١/ ١٢٧ . الزيادة قبل اللام الأولى .

(٢) السابق ٣/ ١٩٧ .

(٣) اللسان : ترم والرمز " والخصائص ٣/ ١٩٧ .

يقول ابن عصفور : ^(١) " وأما تماضر " فهو اسم علم فيمكن أن يكون منقولاً من الفعل المضارع ، ويمكن أن تكون الناء فيه أصلية ، فيكون وزنه فُعَالِلًا ويكون امتاعه من الصرف في قوله ^(٢) .

حيوا تماضر واربعوا صحبي .: وقفوا فإن وقوفكم حسبي

للتأنيث والتعريف " .

أقول : وأرجح كلام ابن عصفور وابن جني في كون " ترامز " فُعَالِلًا فقد ذكرت في المعجم في مادة " ترم وترمز " فهي " فعائل " من دون شك ^(٣) .

وقد ذكر وزن " فُعَالِل " في الكتب الصرفية ، إلا أن هاتين الكلمتين لم أجدتهما إلا فيما بحثت - من كتب الخصائص ، والسمتع ، واللسان ومما يؤكد اشتقاقه الأصلي في أنه " فُعَالِل " قول أبي عمرو : جمل ترامز إذا أسنّ فترى هامته [و] ترمز إذا اعتلف ، وارتمز رأسه إذا تحرك قال أبو النجم :

شَمُ الذري مُرْتَمِزَات الهام ^(٤)

أما كلمة " تماضر " فلم أعر عليها في أي معجم سوى ما ذكرت من كتب . مما يجعلنا نجوز كونها " فُعَالِلًا " أو تَفَاعِلًا " .

قال في الارتشاف [في مزيد الرباعي بحرف] : " وقبل اللام

(١) الممتع : ٧٢ .

(٢) هو لدريد بن الصمة في ديوانه ٣٤ ، ومقدمة ديوان الخنساء ص ٨ ، وانظر الخصائص والممتع السابقين ، والأمالى ١٦٣ / ٢ ، والأغاني ٩ : ١٠ ، والإصابة ٨ / ٦٦ ، والشعر والشعراء : ٣٠٢ ، وقد ورد البيت برواية : حيوا أمانة كما في الوحشيات : ٢٠٥ . وتماضر هي الخنساء .

(٣) اللسان : ترم والرمز " والخصائص ١٩٧ / ٣ .

(٤) اللسان السابق .

الأولى " فعّال " : اسماً بُرائل ، وصفة فُرافص ^(١) . فقد جعله أبو حيان من مزيد الرباعي بحرف واحد وهو " الألف " . ويمكن قياس الكلمتين " ترامز وتماضر " على ذلك ، أقصد على " فعّال " بالإضافة إلى إمكانية جوازهما على " تفاعل " على بعض الآراء أو نقل " تماضر " من الفعلية إلى الاسمية على البعض الآخر - كما بيّنا - .

وليلحظ أنهما إن كانا " تفاعلاً " يكونان ثلاثيتين مزيدتين بحرفين التاء والألف وقد وضعه أبو بكر الزبيدي - أقصد ترامزاً - في موضع الثلاثي المزيد : " ... وتفاعل ، قالوا جملُ ترامز ، وهو الذي إذا مضع رأيت دماغه يرتفع وينزل ^(٢) .

أما الإمام ابن القطاع ^(٣) فقد ذكر " فعّال " ممثلاً له بـ " جخادب ، وبُرائل ، ولكنه لم يأت بـ " تماضر وتُرامز " ^(٤) .
" ترجمان " وهو معروف ^(٥) .

وترجمان وردت بفتح أو ضمّ التاء وهي " فعّالان " ، فهي من المزيد الرباعي بحرفين الألف والنون . والوزن كما نقول : فعّالان بفتح أو ضمّ التاء . وقد ذكر ابن جني " ترجمان " ^(٦) بفتح التاء على أساس أنها من

(١) الارتشاف : ١٢٧ .

(٢) الاستدراك : ١٤ .

(٣) أبينية الأسماء والأفعال والمصادر وله ص ٢٩٩ .

أقول : وقد ذكره أبو حيان صراحة في مزيد الثلاثي وأخذ بعد يتردد بذكر وزن آخر له وهو " فعّال " من مزيد الرباعي ، قال : " وتفاعل ترامز وقيل وزنه فعامل ، وقيل : فعّال . وانظر الارتشاف ٨٧ / ١ ، وانظر الجهرة والقاموس [من مزيد الرباعي أو الثلاثي وصفا] .

(٤) انظر الأبينية : ٢٩٩ .

(٥) الأبينية ١٧٠ .

(٦) الخصائص ٣ / ١٩٣ .

الأبنية الفائتة من " الكتاب " ، إلا أنه عند التحليل جوّزها برواية ضمّ التاء .

وابن الدهان هنا ضبطها بضم التاء . وعلى كلتا الحالتين لم ترد في " الكتاب " لسيبويه - رحمه الله - .

يقول ابن جني : " وأما تَرْجُمان فقد حكى فيه تَرْجُمان - بضمّ أوله . ومثاله فُعْلَان كعُتْرَفان [وهو الديك] و " دُحْمَسَان " [وهو الرجل الأسود السمين] ، وكذلك التاء أيضاً فيمن فتحها أصلية ، وإن لم يكن في الكلام مثال جَعْفَر ، لأنه قد يجوز مع الألف والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يَجُزْ . من ذلك : عُنْفُوان ، ألا ترى أنه ليس في الكلام " فَعْلُو " وكذلك حنظليان^(١) لأنه ليس في الكلام " فعليّ " إلا بالهاء نحو : حذرية وعفريّة [والحدرية الأرض الغليظة ، والعفريّة الخبيث المنكر] ، كما أنه ليس فيه " فَعْلُو " إلا بالهاء نحو : عُنْصُوة^(٢) . "

فابن جني اعتبر الكلمة موجودة إلا أن لها عنراً ومخرجاً وهو وجود الألف والنون سواء أكان الوزن " فُعْلَان أم فَعْلَلَان أم فِعْلَلَان " ^(٣) مدعياً أن الألف والنون مع الكلمات لهما تسامح وتجاوز قائلاً إنها فعللان بضم الأول والثالث وسكون الثاني ، أو بضم الثالث مع فتح الأول وسكون الثاني .

أما ابن عصفور فقد أبطل " فعللان " بفتح الفاء ، وضم اللام الأولى وسكون العين . وقد فهمت من كلامه وجود " فعللان " بضم الفاء ، واللام الأولى ، وسكون العين . قال - رحمه الله - : " فأما ترجمان ففتحت التاء

(١) وهو الرجل الفحّاش البذيء .

(٢) الحصلة من الشعر ، والقطعة من الكلأ . ولها معان أخرى . وانظر الخصائص المرجع السابق .

(٣) بضم أول وثالث الكلمة الأولى ، وفتح أول الثانية مع ضم ثالثها ، وكسر أول وثالث الثالثة ، وإسكان الثاني في كل .

تخفيفاً لأنه ليس في كلامهم " فَعْلَلَان " [بفتح الفاء ، وضم اللام الأولى وسكون العين - كما قلت - (١) .

ولعل الذي دعاني إلى قولِي : وفهمت من كلام ابن عصفور وجود أو اعترافه بـ " فَعْلَلَان " - بالضم للأول والثالث - ما ذكره لهذا الوزن ذاته في الممتع : " جاعلاً هذا الوزن من مزيد الرباعي بحرفين [الألف والنون] (٢) .

فقد اعترف ابن عصفور بـ " تَرْجُمَان " بضم الأول موافقاً ابن الدهان وآخرين كما سنرى ومخالفاً أستاذه ابن جني في عدم قطعه بتلك الكلمة وسبب عدم القطع العذر الذي قاله فيما سبق وعرفناه .

وكما جعل هذا الوزن - وهو كلمة " ترجمان " من قبل ابن جني وابن عصفور وزنا رباعياً مزيداً جعل رباعياً مزيداً أيضاً بحرف واحد من قبل الإمام ابن القطاع الصقلي في كتاب " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " (٣) ، فقد قال : " وعلى " فَعْلَلَان " نحو عقربان مخفف ، وعَرْقُصَان ، ودخمشان للأسود " كما قال : " وعلى فَعْلَلَان نحو : عَرْقُصَان " (٤) . وابن القطاع قطع بـ " فَعْلَلَان " بضم الأول والثالث وسكون الثاني دون " فععلان " بفتح وضم كما لاحظنا .

أما أبو حيان فقد ذكر هذه الكلمة في مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف وجعل لها ضبطين بوزنين مختلفين ، يقول (٥) : " وَتَفْعُلَان ترجمان وتفععلان تَرْجُمَان " ... ونفس ما قال أبو حيان ومن حدا حذوه بجوازية الفتح

(١) انظر الممتع : ١١١ و ٩٥ و ٤٩٧ .

(٢) الممتع : ١١١ .

(٣) انظر الأبنية ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٤) انظر المرجع السابق .

(٥) الارتشاف ١ / ١٠٩ .

والضمّ ووجود هذه الكلمة في لغتنا فتحاً وضمّاً قال أصحاب المعاجم - رحمهم الله تعالى - ، هاهو ذا ابن منظور في اللسان يقول (١) : " الترجمان والترجمان المفسّر للسان ، وفي حديث هرقل : قال لترجمانه ، الترجمان - بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى والجمع التراجم ، والتاء والنون زائدتان " .

فصاحب اللسان يجعله أيضاً كأبي حيّان من مزيد ثلاثي بثلاثة أحرف.

[من مزيد الثلاثي وصفاً]

ترعاية : حُسْنُ الرَّعْيِ (٢).

" وترعاية " تفعال ، لم يجيء إلا اسماً كما قال ابن عصفور تبعاً لصاحب الخصائص . قال في الممتع : وحكى أبو زيد : رجل تبذارة وترعاية وذلك قليل . " فهو مزيد ثلاثي بثلاثة أحرف - كما نلح -

وذلك اعتراف من ابن عصفور بهذه الكلمة ووزنها ، وقد خرّج له وجهاً آخر قائلاً : " وقد يمكن أن يكون من قبيل ما وصف به ، وهو اسم في الأصل نحو : نسوة أربع . ومما بيّن ذلك جريانه على المذكر وفيه تاء التانيث إذ حق الصفة أن تكون مطابقة للموصوف .

وقال أيضاً مكماً كلامه : " وكذلك أيضاً حكى الكسائي : ناقة تضرب ، وينبغي أن يحمل على أنه اسم وصف به لعدم مطابقتها للموصوف إذ لفظه لفظ المذكر ، وهو صفة لمؤنث . وقد تقدم الدليل على أن الصفة إذا لم تطابق موصوفها كان محكوماً لها بحكمها الأسماء " (٣).

فابن عصفور أبدى رأيه في " ترعاية " بوجهين ، الأول : أن هذا

(١) اللسان [ترجم ص ٢٦ ج / ٢ . وانظر أيضاً القاموس نفس المادة ، فقد تبين مما

سبق وجود : ترجمان - بفتح التاء ، وضمها ، ودل على أنها كلمة مطروقة .

(٢) الأبنية ١٧٠ .

(٣) الممتع : ٨٠ .

اللفظ صفة وهو قليل إلا أنه موجود ، الثاني : أنه اسمٌ في الأصل لكنه وصف به ، وعلى ذلك فلا مشكلة حاليًا .

ونفس الكلام قاله ابن جني في إطار دفاعه عن سيبويه لكنه أنكر وجود " تفعال " المتمثل في هذا اللفظ وأمثاله ، قال : " وأما ترعاية فقد قيل فيه أيضاً : رجل ترعية وترعاية . وكان أبو علي صنع " ترعاية " فقال أصلها : ترعية ، ثم أبدلت الياء الأولى للتخفيف ألفاً كقولهم في الحيرة : حاري . وإذا كان ذلك أمراً محتملاً لم يقطع بيقين على أنه مثال فائت في الصفات . ولكن قد حكى الأصمعي : ناقة تضراب إذا ضربها الفحل فظاهر هذا أنه تفعال في الصفة . وقد ذكرنا ما فيه أول الباب " (١) .

ولعلنا نلاحظ إنكار ابن جني لهذا اللفظ وتأويلاته المختلفة التي تجعله ضعيفاً وقد تكلم في أول باب " القول على فوائت الكتاب قال : " وعلى الجملة فإن هذه الفوائت عند أكثر الناس إذا فحص عن حالها، وتؤملت حق تأملها فإنها - إلا ما لا بال له - ساقطة عن صاحب الكتاب " وأخذ يعدد ويقسم مشيراً إلا أن هذه الكلمات من الإمكان أن يكون صاحبها غير فصيح ، أو لم تسمع إلا في الشعر والشعر موضع اضطرار ، وقد بين ذلك - رحمه الله - مفصلاً في هذا الباب وفي غيره من فصل التحريف " (٢) .

أقول : وأنا أختلف مع ابن جني ومن حذا حذوه ، فالكلم المأتي به عربيٌ مبين حتى ولو كان نادراً ندوراً ، وسأبين ذلك أكثر في موضعه إن شاء الله يقول العلامة ابن سيده في محكمه : رجل ترعية ، وترعي - بغير هاء - نادرٌ قال تابتُ شراً : [اللسان والمحكم "رعي"] .

ولست بترعي طويل عشاؤه . : . يؤنفها مستأنف النبت مبهل

(١) الخصائص ٣ / ٢٠٠ .

(٢) الخصائص المرجع السابق .

وكذلك : تَرْعِيَّةٌ وتَرْعِيَّةٌ - مشددة الياء - ، وتَرْعَايَةٌ وتَرْعَايَةٌ بهذا المعنى صناعته ، وصناعة آبائه الرَّعَايَةُ . وهو مثال لم يذكره سيبويه .
والتَّرْعِيَّةُ الحسن الالتماس والارتداد للكُلِّ للمأشِيَةِ .

وأنشد الأزهرى في " تهذيبه " للفراء : (١)

ودار حفاظ قد تزلنا وغيرُها .: أحب إلى التَّرْعِيَّةِ الشَّنَّانِ

وعن ابن بري فيما حكاه صاحب اللسان :

قال ابن بري : ومنه قول حكيم بن مُعَيَّة :

يتبعها تَرْعِيَّةٌ فيه خَضَعُ

في كفه زِيغٌ وف يالرُّسُغُ فَدَعُ (٢)

وقد أثبت أبو حيان في الارتشاف وزن " تَفْعَال " (٣) في الصفات

مبيناً أنَّ فيه خلافاً لكنه لم يمثل لـ " ترعاية " ، وإنما مثل لـ " تَرْعِيَّةٌ وتَرْعِيَّةٌ ... " .

قال في الارتشاف في مزيد الثلاثي بحرفين (٤): "... و " تَفْعَال : اسماً :

تمثال ، وصفة " نفراج " وقيل لا يثبت " تَفْعَال " صفة . والصحيح إثباته

.... وتَفَعَّلَ وتَلَزَمَهَا الهاء وتَرْعِيَّةٌ ، وكسر بعضهم التاء ، وجعله بعضهم

أصلاً . وتَفَعَّلَ تَرْعِيَّةٌ لغة " .

وقد عقد السيوطي في المزهَر (٥) باباً أسماه بـ " ذكر ما جاء على

(١) التهذيب رعي.

(٢) اللسان رعى أيضاً.

(٣) الارتشاف ٩٧/١ ، ٩٨ . أو قلثة وهي التاء والياء والهاء [أي التاء الأخيرة] وهذه

الهاء تكون للمبالغة مثل تكلامه وتلقامة وتلعابة وما أشبه ذلك .

(٤) الارتشاف المرجع السابق .

(٥) وانظر المزهَر ٢ / ١٣٨ ، ١٣٩ .

تُفَعَّل نَاقِلًا فِيهِ أُمْتَلَأَ عَنِ الْجُمُهرَةِ ^(١) وَالتَّذَكُّرَةِ لِابْنِ مَكْتُومٍ ^(٢) وَالصَّحَّاحِ ^(٣) لِلجَوْهَرِيِّ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ فِي الْجُمُهرَةِ أَيْضًا : وَكُلُّ مَا كَانَ فِي هَذَا الْبَابِ مِمَّا تَدْخُلُهُ الْهَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ فَهُوَ مَعْرُوفٌ لَا يَتَجَاوَزُ إِلَى غَيْرِهِ نَحْوُ : تَكْلَامَةٍ وَتَلْعَابَةٍ وَتَلْقَامَةٍ وَمَا أَشْبَهَهُ .

وَلَمْ يَذْكُرِ السِّيَوطِيُّ " تَرْعَايَةَ " وَلَا مُشْتَقَّاتَهَا كَمَا بَحِثْتُ فِي كِتَابِهِ : عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ ابْنَ الْقَطَّاعِ الصَّقَلِيَّ ^(٤) - رَحِمَهُ اللَّهُ - ذَكَرَ أَوْزَانَ تَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ مُمَثَّلَاتٍ فِي : تَرْعِيَّةٍ ^(٥) وَتَرْعِيَّةٍ ^(٦) ، وَتَرْعَايَةَ كَمَا ذَكَرَ تَفَعَّلَ مُمَثَّلًا فِي تَرْعِيَّةٍ ^(٧) . وَكُلُّ هَذَا مَوْجُودٌ فِي كِتَابِهِ [أَبْنِيَّةُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْمَصَادِرُ : ٢٣٦] . وَهُوَ مِنْ مَزِيدِ الْأَسْمِ الثَّلَاثِيِّ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ - كَمَا تَلَمَّحَ - فِي كُلِّ الْأَوْزَانِ الْمَذْكُورَةِ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْقَطَّاعِ وَزْنَ آخَرَ وَمِثْلَ لَهُ بِمِثَالٍ مُخْتَلَفٍ وَهُوَ تَفَعَّلَ نَحْوَ تَقَوَّلَ . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَوْزَانِ مَزِيدَةٌ بِالْهَاءِ [أَيِ الْهَاءِ] وَغَيْرِهَا كَمَا أَوْضَحْنَا قَبْلَ [وَالْوِزْنَ الْآخِرَ هَذَا بِكَسْرِ الْأَوَّلِ وَفَتْحِ الثَّالِثِ وَالتَّشْدِيدِ] .

(١) الْجُمُهرَةُ لَهُ " كَلِمٌ ، وَلَعِبٌ ، وَلَقَمٌ " وَغَيْرِهَا .

(٢) الْمَزْهَرُ الْمَرْجِعُ السَّابِقُ .

(٣) الْمَزْهَرُ الْمَرْجِعُ السَّابِقُ أَيْضًا . قَائِلًا : قَالَ فِي الصَّحَّاحِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ : قُلْتُ

لَأَبِي عَمْرٍو : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ تَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ ؟ فَقَالَ : تَفَعَّلَ اسْمٌ ، وَتَفَعَّلَ مَصْدَرٌ .

أَقُولُ : وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دَرِيدٍ كُلَّ مَا جَاءَ عَلَى تَفَعَّلَ فِي جُمُهرَتِهِ بِأُمْتَلَأَ : تَكْلَامٌ ، وَتَضْرَابٌ وَتَلْقَامٌ ، وَتَمْسَاحٌ ، وَتَمْرَادٌ ، وَتَلْفَاقٌ ، وَتَجْفَافٌ ، وَتَبْيَانٌ ، وَتَلْقَاءٌ ، وَتَهْوَاءٌ وَتَعْشَارٌ ، وَتَبْرَاكٌ ، وَتَبْيَالٌ ، وَتَلْعَابٌ ، وَتَقْصَارٌ ، وَتَلْقَامٌ [انْظُرِ الْجُمُهرَةَ فِي تِلْكَ الْمَوَادِّ] .

(٤) الْأَبْنِيَّةُ الْمَرْجِعُ السَّابِقُ .

(٥) بِفَتْحِ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي ، وَكَسْرِ الثَّالِثِ ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ .

(٦) بِكَسْرِ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي وَكَسْرِ الثَّالِثِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ .

(٧) بِضَمِّ الْأَوَّلِ وَسُكُونِ الثَّانِي وَكَسْرِ الثَّالِثِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ .

ومما سبق يتبين لنا وجود " ترعاية " صفة فهي عربية ومتداولة في عيون اللغة وراثتها ، وما الكتب إلا شاهدٌ على ذلك ، وبإلها من كتب فخمة قد ضمت بين جوانحها النفيس والعَبَق من الكلام العربي المتين .. أه .

[من مزيد الثلاثي فعلاً ملحقاً بالرباعي]

[تَعَفَّرَ الرَّجُلُ : صار في أخلاق العَفْرِيت . الأبنية : ١٧٠] .

أقول : وهذه الكلمة تختلف عن سابقاتها فهي من أبنية الأفعال - كما هو ملاحظ - وقد ذكر العلامة ابن جني في خصائصه من دون تعقيب عليها قائلًا : " وقالوا تعفرت الرجل . فهذا تَفَعَّلَتْ " ^(١) ويلاحظ أنه جعلها غريبة وظريفة ، قال : وجميع هذا شاذ ^(٢) .

وقد جعله ابن عصفور من الأوزان الثلاثية من الأفعال حيث قال : " وأما الثلاثي المزيد فينقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم ما جاء على وزن الرباعي وهو ملحق به ، وقسم جاء على وزن الرباعي وليس بملحق به ، وقسم لم يجيء على وزنه .

فالمملح ما جاء على فِعْلَ نحو بَيَّطَرَ وعلى تَفَعَّلَتْ نحو : تَعَفَّرَتْ ... " قال : " وهذه الأمثلة مُلْحَقَةٌ بـ " تَفَعَّلَ " من الرباعي نحو : تَدَحَّرَجَ ... " ^(٣) .

ويلاحظ أنَّ هذه الكلمة قليلة الاستعمال بصورة لافتة ^(٤) وقد رجعت إلى أمهات كتب الصرف والمعجم فلم أجدها إلا في النَّذْرِ اليسير من هذه

(١) الخصائص ٣ / ٢١٨ .

(٢) الممتع : ١١٦ ، ١٢٥ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) إلا أنها وجدت وكونها لم تأت في " الكتاب " فهذا لا يعتبر إعداماً لها ، كما أنها لم توجد حسبما بحثت في الارتشاف والمزهر ، وأبنية ابن القطّاع وغير = = ذلك من كتب الصرف أو اللغة المتخصصة .

المراجع . قال في اللسان : " ورجل عَفْرٌ وعَفْرِيٌّ ونَفْرِيَّةٌ وعَفَارِيَّةٌ وعَفْرِيتٌ بَيِّنُ العَفَارَةِ خبيثٌ منكر داه . والعَفَارِيَّةُ مثلُ العَفْرِيتِ ، وهو واحد . وأنشد لجريير :

قَرَنْتُ الظَّالِمِينَ بِمَرْمَرٍ يَسْ . يَذِلُّ لَهَا العَفَارِيَّةُ المَرِيدُ

..... وقال الزجاج : العَفْرِيتُ من الرجال النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خُبْثٍ ودَهَاءٍ ، وقد تَعَفَّرَتْ . وهذا مما تحملوا فيه تَبْقِيَةُ الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق تَوْفِيَّةٌ للمعنى ودلالة عليه " (١) .

وحكى اللحياني: امرأة عَفْرِيتَةٌ، ورجل عَفْرَيْنٌ وعَفْرَيْنٌ كعَفْرِيت.

[من مزيد الثلاثي بحرفين]

" تُرْقُوءَةٌ " [بضم التاء] : وقد فَسَّرَتْ بفتح التَّاء [وانظر الأبنية

١٧٠] وهي - كما يلح - مزيد ثلاثي بحرفين .

قلت : وقد ذكرها ابن الدَّهَّان في كتابه هذا ص ٥٤ ، بفتح التَّاء

وهي من الأبنية التي ذكرها سيبويه بفتح التَّاء ، قال ابن الدَّهَّان : تُرْقُوءَةٌ

[بفتح التَّاء] وهي العظم الذي بَيْنَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ والعَاتِقِ " .

وهي فعْلُوَةٌ ، [وانظر الكتاب ١١٩ / ٢ و ٣٣٧ و ٣٩٤] (٢) .

على أن سيبويه لم يذكر تلك الكلمة بوزن " فعْلُوَةٌ " بضمَّ التَّاء وقد

ذكرها في اللسان - بفتح التَّاء - قال : والتَّرْقُوتَانِ : العظمان المشرفان

بين ثُغْرَةِ النحر والعَاتِقِ تكون للناس وغيرهم ، وأنشد ثعلب في صفة

قطاة:

فَرَّتْ نُطْفَةٌ بَيْنَ التَّرَاقِي كَأَنَّهَا . لَدَى سَفَطٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُقْفَلٌ

وهي الترقوة فعْلُوَةٌ ، ولا تقل : تُرْقُوءَةٌ - بالضم - وقد جمعت على "

(١) وانظر اللسان " عفر " ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج سورة " النمل " .

(٢) ط بولاق ، وقد جاءت في القرآن ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ .

تراق " " فعائل " ، وقد جاءت على " ترائق " قلبًا ، قال الشاعر : [وهو على القلب المكاني كما قلت] .

هم أوردون الموت حتى أتيتهم .: وجاشت إليك النفس^(١) بين الترائق والشاعر أراد بين التراقي فقلب . والفعل من ذلك اللفظ : ترقأه أصاب ترقوته ، وترقيته أيضًا ترقاه : أصبت ترقوته وقد ذكرها صاحب اللسان - كما لمحنا - بفتح التاء - .

ومن عجيب أن يذكرها ابن جني في خصائصه^(٢) بفتح التاء مع أن سيبويه ذكرها بفتح التاء فهي إذن ليست من الفوائت إذن . يقول ابن جني : " وأما " ترقوة " فبادي أمرها أنها فائتة لكونها فعلة ، ورويناها عن قطرب ، وذكر أنها لغة لبعض " عكل " .

ووجه القول عليها - عندي - أن تكون مما هُمز من غير المهموز بمنزلة : استلأمت الحجر ، واستنشأت الرائحة ... وأصلها ترقوة [بالواو] ، ثم همزت على ما قلنا " (٣) " .

وقد مشى ابن عصفور في رحاب ابن جني غداً يقول : " فأما ترقوة فظاهرها أنها " فعلة " إذ قد ثبت في ترقوة أن الأصول إنما هي التاء والراء والقاف ، لكن قد يتخرج على أن يكون أصله " ترقوة " بالواو فقدرت ضمة القاف على الواو ، لأن الحركة في التقدير بعد الحرف فهمزت الواو كما تهمز إذا انضمت . ونظير ذلك قوله : (٤) .

(١) وانظر اللسان " ترق " .

(٢) الخصائص ٢٠٧ / ٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) كما روى : همز موسى أي واوها . والبيت لجري . وهو في ديوانه ١٧٠ ، والخصائص ٢٠٧ / ٢ ، ١٧٥ ، ١٤٦ / ٣ ، ١٣٩ ، ٢١٩ ، وشرح الشافية ٢٠٦ / ٣ ، وشرح شواهدا ٤٢٩ ، والممتع ٦٩ و ٢٢٦ .

أحب المؤقدين إلى موسى .: [وجعدة ، إذا أضاء هما الوقود]
فهمز واو " موقد " لأنه قدّر ضمة الميم على الواو " .
فالوزن عند ابن جني وابن عصفور " فَعْلُوَة " بفتح الفاء - كما هو
ظاهر أمامنا .

والحقيقة وبعد مُعَانَاة بحث لم أجد من ذكر " فَعْلُوَة - بفتح الفاء ،
وسكون العين ، وضم اللام ، وفتح اللام - إلا كتَبَ قلة جداً ، وهي
صاحب التصريف المازني وأبو الفتح عثمان بن جني النحوي صاحب
المنصف^(١)، وصاحب اللسان^(٢) ، وصاحب كتاب " أبنية الأسماء
والأفعال والمصادر الإمام ابن القطاع^(٣) فضلاً عن ابن جني وابن
عصفور في الخصائص والممتع ذاكرين إياها بفتح التاء وهمز الواو
العارض - كما ذكرنا قبل منذ قليل .

والوحيد الذي ذكر تَرْقُوة بضمّ التاء هو الإمام ابن القطاع
الصقلي^(٤) في كتاب " الأبنية " السابق . وقد ذكرها في مزيد الاسم
الثلاثي بحرفين - والحرفان هما الواو ، والتاء - أو الهاء - .
يقول - رحمه الله - : " وعلى " فَعْلُوَة " نحو : تَرْقُوة ، وعَرْقُوة
، وتَنْدُوة . وعلى " فَعْلُوَة " نحو : جنْدُوة للشعبة من الجبل ، وعَنْصُوة^(٥)
للشعر اليسير . وقيل : وزن جنْدُوة " فنعلة " من جذا انتصب " .

(١) المنصف ٧٠ / ٣ .

(٢) اللسان - كما سبق - ترق .

(٣) انظر الأبنية ٢٥٠ و ٢٥١ .

(٤) بعد ابن الدهان كما مر ص ١٧٠ . غير أن ابن القطاع لم يذكر الكلمة صراحة لكنها
ذكرها وزناً بقوله " فَعْلُوَة " .

(٥) فقد ذكر كلمتين مماثلتين لـ " ترقوة " على وزن فعْلُوة " بضمّ الأول والثالث ،
وسكون الثاني ، وفتح الواو .

أقول : ومما سبق يتضح أن " فعلوة " بفتح الفاء أو التاء - موجودة في تراثنا ، أما فعلوة بضم التاء ، فلم أجد من ذكرها وإن كان ابن القطاع ذكر وزنها ، ولكنه مثل بكلمتين أخريين كما سبق ولعل ابن الدهان قد نقلها من كتاب لم يقع في أيدينا بعد ، بدليل أنه قال : تَرْقُوة [بالضم] قد فسرت بفتح الفاء . وفتح الفاء - أو التاء - لا يجعل للكلمة مشكلة أو يجعلها فائتة عن سيبويه لأنها ذكرها بالفتح ؛ فلا استدراك عليه إذن .

وضم الكلمة من أولها لا يجعلنا متشككين ، فالنسخة الماثورة عن ابن الدهان مضبوطة ومشكولة بامتنياز ، وبدليل قوله بعد : فسرت بفتح التاء دليلاً على أنه يقصد ضم التاء في البداية .

وإذا كانت الكلمة بهذا الحال فإنني لا أعدها من فوائت الكتاب ، وحق لابن جني في تلك الحال أن يدافع عن سيبويه قائلاً : " اعلم أن الأمثلة المأخوذة على صاحبه سنذكرها ، ونقول فيها ما يدحض عنه ظاهر معرّتها لو صحت عليه ، ولو لم تكن فيها حيلة تدرأ شناعة إخلاله بها عنه لكانت معلاً له لا مزرأة عليه ، وشاهدة بفضله ، ونقص المتتبع له بها لا نقصه إن كان أوردها مريداً بها حظ رتبته ، والغض من فضيلته وذلك لكلفة هذا الأمر ، وبعد أطرافه ، وإيعار أكنافه أن يحاط بها أو يشتمل تحجر عليها " .

وختاماً فإن " ترقوة " بفتح التاء - هي الموجودة كما نصت الكتب أما " فعلوة " أقصد وزن ترقوة بضم التاء - فهي المعدوم اللهم إلا ما ذكر ابن القطاع الوزن دون الكلمة - كما سبق توضيحه - .

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نقول : إن ابن الدهان فقط هو الذي أتى بهذا اللفظ صراحة ، وابن القطاع هو الذي أتى بهذا الوزن أي بوزن تَرْقُوة بضم التاء والقاف ، وسكون الراء ، وفتح الواو دون ذكر الكلمة ذاتها والله من ورائه القصد .

[من مزيد الثلاثي وصفاً بحرفين]

ومن المبدوء بالتاء وهي الكلمة الثانية عشرة " تلعب " كثير اللعب^(١) ويشبه تلك الكلمة وزناً " تلقامة " كثير اللقم^(٢).

نقول في الأولى : ورجل لاعب ، ولعب ، ولعب ، وتلعب ، وتلعب وعن الإمام الأزهرى في التهذيب : رجل تلعب إذا كان يتلعب ، وكان كثير اللعب^(٣) على أن تلقامة - على ما سيأتى - هي الثالثة عشر . وفي حديث على - رضي الله عنه - زعم ابن النابغة أنى تلعب وفي حديث آخر : أن علياً كان تلعب أي كثير المزح والمداعبة - وجعل التاء زائدة .

على أن اللفظين " تلعب " وتلقامة " ليسا للمرة الواحدة ثم وُصف بهما وهذا ما دعا العلماء إلى أن ينيهوا على تلك النقطة : وليس^(٤) لقائل أن يدعي أن تلعب وتلقامة في الأصل المرة الواحدة ، ثم وصف به كما قال يقال ذلك في المصدر نحو قوله تعالى : ﴿ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ غائراً ، ونحو قولها : فإنما هي إقبال وإدبار^(٥)

من قبل أن من وصف بالمصدر فقال : هذا رجل زورّ وضومّ ، ونحو ذلك فإنما صار ذلك له لأنه أراد المبالغة ويجعله هو نفس الحدث لكثرة ذلك منه ، والمرة الواحدة هي أقل القليل من ذلك الفعل فلا يجوز أن

(١) انظر الأبنية ١٧٠.

(٢) المصدر السابق ١٧٠.

(٣) اللسان والصاح والتهذيب " لعب " .

(٤) اللسان المرجع السابق ، وقد أخذ هذا عن ابن جني في خصائصه ٣ / ١٨٩.

(٥) عجز بيت كما هو واضح للخنساء وصدره : ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت وانظر

اللسان لعب والخصائص ٢ / ٢٠٣ و ٣ / ١٨٩.

يريد معنى غاية الكثرة فيأتي لذلك بلفظ غاية القلة ، ولذلك لم يجيزوا :
" زيدٌ إقبالٌ وإدبارٌ " على : زيد إقبالٌ وإدبارٌ . فعلى هذا لا يجوز أن
يكون قولهم : رجل تلعبه وتلقامة على حد قولك : هذا رجل صومٌ لكن
الهاء فيه كالهاء في " علامة " و " نشابة " للمبالغة .

وقول النابغة الجعدي موضوع فيه الاسم الذي جرى صفة موضع
المصدر وهو :

تجنبتها إني امرؤ في شبيبتي . وتلعابتي عن ريبة الجار أجنب

والكلمتان على وزن " تَفَعَّلَ " بكسر الأول والثاني ، وتشديد العين .
يقول ابن جني في معرض الدفاع عن سيبويه واعتبار هاتين الكلمتين
في حكم الموجودين : " أما تلقامة وتلعابة ؛ فإنه وإن لم يذكر ذلك في
الصفات فقد ذكر في المصادر تَفَعَّلَتْ تَفَعَّالاً نحو : تحملت تحملاً .
ومثله تقربت تقرباً ، ولو أردت الواحدة من هذا لوجب أن تكون
"تحمالة" .

فإذا ذكر تفعلاً فكأنه قد ذكره بالهاء ، وذلك لأن الهاء زائدة أبداً في
تقدير الانفصال على غالب الأمر " (١) .

فاشترط ابن جني ومن بعد ابن عصفور أن يكون هذا الوزن وهو " تَفَعَّالَةٌ "
في الأسماء لا في الصفات وعند ابن جني إن " تَفَعَّالَةٌ " في المصادر التي نكرها
سيبويه أصلاً ، ومن الإمكان بعد أن تكون تحمال وأمثالها تحمالة ، وهل هناك
فرق بين المصادر والصفات إذن ؟ بالطبع هناك .

أما ابن عصفور فقد قطع القول بعدم وجود هذا الوزن في الصفات
قال (٢) : " فاما قولهم : رجل تلقامة ، وتلعابة ، فمن قبيل الوصف
بالمصدر ، لأن تلقاماً وتلعاباً مصدران فوصف بهما ، ودخلت التاء

(١) وانظر الخصائص ١٨٧ ، ١٨٨ / ٣ .

(٢) الممتع : ٩٤ .

للمبالغة ، وكذلك رجل تلقاعة وتكلامه " يريد أن يقول لنا إنهما وصفان بالمصدر . وتلك حال استثنائية وهو امتداد لكلام ابن جني - المهم أن لهما مخرجاً عندهما - كما لمحنا - فهما تفعاله وصفا بالمصدر . وعلى ذلك حكم أبو حيان في الارتشاف قائلاً ^(١) : " وتَفَعَّال : اسماً فقط تحمَّال ، فأما رجل تلقامة ونحوه فمن الوصف بالمصدر ، والهاء للمبالغة .

ويلاحظ أن أبا حيان ذكر " تلقامة " ولم يذكر " تلعباة " وكلاهما وزن واحدٌ وهدف واحد .

أما الإمام ابن القطاع الصقلي - رحمه الله - فقد ذكر " تلقامة وتلعباة وتلقاعة ^(٢) دون أن يفرق بين اسم أو صفة وكلاهما سواء عنده ، فقد جاء " تفعالة " عنده وصفا واسماً .

وقد ذكر الزبيدي أبو بكر في كتابه " الاستدراك " عن الفراء قائلاً : " وتَفَعَّالَةٌ قالوا : تَلْقَاعَةٌ للرجل الكثير القع ، وتَلْعَابَةٌ : للرجل الكثير اللعب ، وتكلامه ، للكثير الكلام جيده ، عن الفراء " ^(٣) .

فالزبيدي ذكر " تَفَعَّالَةٌ " بكسرتين وتشديد العين اسماً وصفة على وجه الإطلاق . فقد تساوى تماماً مع ابن القطاع ومن قبل ابن الدهان صاحب الرجوع الذي نحن فيه الآن .

(١) قاله في الارتشاف ١ / ١٠٥ .

(٢) كثير اللقم واللعب والكلام وانظر اللسان " لعب ولقم ولقع ، وكذلك القاموس والصاحح . وانظر كذلك المقاييس ٥ / ٢٦٠ ، والمجمل ٣ / ٨١١ ، والاستدراك ١٤ بالإضافة إلى الخصائص ٣ / ١٨٧ ، ١٨٨ . وانظر ابنية القطاع الاسمية والفعلية والمصدرية : ٢٣٤ و ٢٣٥ [مزيد الثلاثي بالهاء] .

(٣) الاستدراك : ١٤ .

وإذا كان الكلام عن " تلعباة الوزن الأول ، فإن ما يسري على هذا الوزن يسري على الوجه ^(١) الآخر وهو " تلْقَامَة " .

والخلاصة أن وزن تَفَعَّالَة - بكسرتين ، وتشديد العين - موجود في لغتنا العربية ووزن معترف به ولم يجيء في " الكتاب " ^(٢) ، فهو من الأوزان الفائتة لكن هناك من يشترط وجوده في الأسماء دون الصفات كابن جني ، وابن عصفور ، وأبي حيَّان ^(٣) ، وهناك من أطلق هذا الوزن اسماً وصفة على حدِّ السواء كابن الدهان في " الأبنية " - كما سبق - وابن القطاع في " الأبنية " أيضاً ، والزبيدي في " الاستدراك " ^(٤) . وقد وضحنا كل ذلك من خلال الكلام السابق . أسأل الله - عز وعل - أن أكون قد وفقت كل التوفيق فيما بحثت وكتبت ، إنه من ورائه القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

على أن السيوطي في " مزهره " وهو المدعي أنه قد نقل أضعاف أضعاف ما ذكره من قبله لم ينقل هذا الوزن ، ولم يتكلم عنه ، وإنما تكلم مما جاء على " تَفَعَّال " مصدرًا ^(٥) .

[من مزيد الثلاثي بحرفين ما يلي]

" تنوفي " ، وهي اسم ثنية ^(٦)

وهي اسم موضع ، قال امرؤ القيس : [ديوانه ٩٤ بلفظ " تنوفي " قصراً] .

كَانَ دُثَارًا حَلَقَتْ بَلْبُونِهِ . : عَقَابٌ تَنُوفِيٌّ لَأَعْقَابِ الْفَوَاعِلِ

(١) أقصد الوزن والكلمة الثانية وهي " تلْقَامَة " .

(٢) كتاب سيبويه - رحمه الله - .

(٣) كما سبق وأن أوضحنا ذلك عن قرب .

(٤) كما سبق أيضاً .

(٥) انظر المزهر ٨٤ / ٢ .

(٦) الأبنية ١٧٠ .

و " تتوفي " " فعولي ^(١) " ، وهو من الثلاثي المزيد بحرفين . وقد ضعفها ابن جني في خصائصه في إطار دفاعه عن صاحب الكتاب قائلاً :
وأما " تتوفي " فمختلف في أمرها . وأكثر أحوالها ضعف روايتها ،
والاختلاف الواقع في لفظها . وإنما رواها السكري وحده ، وأسندها إلى
امرئ القيس في قوله :

كَانَ دَثَارًا حَلَقَتْ بِلَبُونِهِ . . . عَقَابٌ تَتَوَفَّى لِأَعْقَابِ الْفَوَاعِلِ

والذي رواه عن أحمد بن يحيى : [مع أنه في مجالسه أورد " تتوفي " قصراً] .

عقاب تتوف لأعقاب الفواعل ... ثم قال : " وقال أبو حاتم : هي
ثنية طيئ ، وهي مرتفعة . وكذا رواها ابن الأعرابي ، وأبو عمرو
الشيباني . ورواية أبي عبيدة : تتوفي .

ثم أبدى رأيه في تلك الكلمة وزناً قائلاً إنها ليست " فعولي " .

إن وجدت - أو فعول إن كانت " تتوف " وهي الصحيحة عنده .
يقول : " وأنا أرى أن " تتوف " ليست فعولاً ، بل هي تفعل من
النوف ، وهو الارتفاع ، سميت بذلك لعلوها ، ومنه أناف على الشيء
إذا ارتفع عليه ، والنيف في العدد من هذا ، هو فيعل بمنزلة " صيب
وميت ، ولو كسرت النيف على مذهب أبي الحسن لقلت : نياوف ،
فأظهرت عينه ، فـ " تتوف - في أنه علم على تفعل - بمنزلة يشكر ،
ويعصر " .

وقد أبدى لنا وجهاً آخر في " تتوفي " في أن أصلها المدّ قائلاً :

(١) والحالة هذه بوجود هذه اللفظة ولا شك في ذلك . ففي حاشية " ف " على الممتع
بخط أبي حيان عن شيخه الرضي وابن القوطية أمثلة على فعولي مع تفسيرها -
وانظر الارتشاف ٩٤ / ١ ، والممتع ٧٧ بحاشيته أيضاً .

"قلت مرة لأبي على وهذا الموضع يقرأ عليه من كتاب أصول أبي بكر - رحمه الله - يجوز أن يكون "تنوفي" مقصورة من "تنوفاء" بمنزلة بروكاء ، فسمع ذلك وعرف صحته .

وَيُمنَعُ ابنُ جني في الدليل لإنكار تلك الكلمة قائلاً أيضاً : " وكذا القول عندي في "مسولي" في بيت المرار :

فأصبحت مهموماً كأن مطيئي . . . بجنب مسولي أبو بوجرة ظالع

ينبغي أن تكون مقصورة من "مسولاء" بمنزلة جلولاء ؛ فإن قلت : فإننا لم نسمع بتنوفي ولا مسولي ممدودين ، ولو كانا أو أحدهما ممدوداً لخرج ذلك إلى الاستعمال .

قيل : ولم يكثر أيضاً استعمال هذين الاسمين ، وإنما جاء في هذين الموضوعين ، بل لو كثر استعمالهما مقصورين لصح ما أردته ، ولزم ما أوردته ، فإنه يجوز أن يكون ألف "تنوفي" إشباعاً للفتحة لا سيما وقد روينا "تنوف" مفتوحاً - كما ترى - وتكون هذه الألف ملحقة مع الإشباع لإقامة الوزن ألا تراها مقابلة لياء "مفاعيلن" كما أن الألف في قوله :

ينباع من ذفري غضوب جصرة (١)

إنما هي إشباعٌ للفتحة طلباً لإقامة الوزن ، ألا ترى أنه لو قال : "ينبع من ذفري" لصح الوزن ، إلا أن فيه زحافاً هو الخزل ، كما أنه لو قال : "تنوف" لكان الجزء مقبوضاً ، فالإشباع إذاً في الموضعين إنما هو مخافة الزحاف الذي مثله جائز " (٢).

وابن جني أبان رأيه في الكلمة السابقة على اتجاهات ثلاثة :
الأول : الإنكار المطلق لها بلفظها وهو "تنوفي" كما حكتهما

(١) الخصائص ٣/ ١٩٣ .

(٢) وانظر كل هذا في الخصائص ٣/ ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ .

الكتب^(١) وشعر امرئ القيس .

الثاني : أنها " تنوف " متمسكاً برواية ثعلب . ولم أجد ذلك فيما قرأت عن ثعلب أحمد بن يحيى سواء " مجالسه " أو غير ذلك .

الثالث : أصل " تنوفي " المد لا القصر كبروكاء وأمثاله بزنة فعولاء فأصلها " تنوفاء " وهذا من الجواز عنده والتخمين العقلي .

الرابع : جواز الإشباع الناتج عن الفتحة ، وهذا يرجع للاتجاه الثاني أيضاً .

وقد مشى ابن عصفور^(٢) كعادته في رحاب ابن جني مكثفياً بأن الكلمة " تنوف " أو ناتجة عن إشباع حركة الفتحة في الفاء منكرًا وزن " فعولي " الذي يوجد كثيرًا في لغتنا العربية الغراء وقد أثبت هذا الوزن ابن القطاع^(٣) في كتاب الأبنية [أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " قائلًا : " وعلى فعولي نحو تنوفي للفقير ، وسنوطي اسم رجل ، وتنوفي ثنيّه " فـ " تنوفي " عنده " فعولي " وهي مكررة لمعنيين مختلفين . أما أبو حيان في ارتشافه^(٤) فقد ذكر وزن " فعولي " ممثلاً بـ " سنوطي " فقط دونما " تنوفي " .

أقول : فكل ما ذكر هذا اللفظ ذكره على " فعولي " قصرًا لا مدًا ولا غير ذلك .

(١) وانظر اللسان " نوف " والخزانة ١١ / من ١٧٧ - ١٨٤ . ومعجم البلدان " قعل والقواعل " وانظر مجالس ثعلب ٤٦٦ والمغني ٢٤٢ و ٥٣٢ ، والعيني ٤ / ١٥٤ ، والتصريح ٢ / ١٥٠ ، والأشموني ٣ / ١١١ .

(٢) الممتع : ٧٧ .

(٣) شرح الأبنية : ١٩٤ .

(٤) الارتشاف : ١ / ٩٤ .

وفي " شرح أبيات المغني للسيوطي " " تنوفي " بفتح المثناة فوقية : جبل عال وكذا قال العيني [وانظر المراجع السابقة كما ذكرت] ، ولعل صاحب القاموس الإمام الفيروزآبادي هو الوحيد بعد ابن جنّي الذي قال أن " تنوفي " بالمد ؛ قال : وتنوفاء كجلولاء : ثنية مشرفة قرب القواعل ، ويقال : ينوفاء بالتحية ، فيكون محله [ن و ف] وقال فيها : وينوفي أو تنوفي أو تنوف موضع بجبلي طيئ أه^(١).

قال البغدادي في الخزانة^(٢) . ولم يضبطه أحد بالمد ، وإنما هو شيء قاله ابن جنّي بحثاً كما يأتي .

قلت : فابن الدهان وغيره على حق عندما ذكر هذا اللفظ ، وأنه فعلاً من الأوزان الفائتة من " الكتاب " ، والمراجع والاستعمالات التي ذكرنا شاهدة على ذلك ومؤيدة . هذا وبالله الرشاد .

[من المزيد الثلاثي بحرفين]

" جَبْرُوءَ^(٣) بمعنى الجبروت . وقيل هو دابةٌ تموت فإذا أصابها المطر عاشت^(٤) .

وقد اعترف ابن جنّي بهذا اللفظ معنى ووزناً قائلاً : " وجَبْرُوءَ من قبل الكوفيين . وهو فائت ومثاله فعْلُوءَ^(٥) .

كما اعترف به أيضاً ابنُ عصفور في ممتعة الصّرْفِي إذ يقول : "

(١) وانظر القاموس ت ن ف و ي ن ف و ن ف .

(٢) خزانة الأدب ١١ / ١٨١ .

(٣) كذا ضبطها ابن الدهان بفتحيتين وضم الراء وتشديدا الواو .

(٤) الأبنية ١٧١ .

(٥) في الخصائص كما نلمح - بفتحيتين وضم الراء كابن الدهان تماماً . وانظر

الخصائص ٣ / ٢٠٦ .

..... وعلى فعلوّة : ولم يجيء منه إلا جبروّة " (١) .

كما قال : " وكذلك قولهم : سُمِعَتَ نُظْرَتُهُ ، وَسَمِعَتَ نِظْرَتَهُ النون

زائدة في آخرهما على حدّ زيادتها في قول الراجز :

قُطِنَتْ من أكبر القُطُن

وكذلك : خِفْنَاة " فَعَلْنَاة " إلا أنه ببناء أصلي ، لأنهم قد قالوا : " خَفْنَاة "

فيمكن أن يكون هذا مشبعاً منه . وهو أولى من إثبات بناء لم يستق " (٢) .

كما اتفقت المعاجم اللغوية والنحوية على أن هذا اللفظ له هوية في

لغتنا العربية . هاهو ذا أبو حيان في الارتشاف يقول : " وفعلوّة

جبروّة لا غير ... " (٣) .

وقد ضبطت في الارتشاف بإسكان العين وهناك الكتب التي ضبطتها

بسكون العين أي الباء موزونا [وانظر اللسان والصّحاح والقاموس " ج

ب ر " (٤) .

وقد ضبطها صاحب الاستدراك الإمام الزبيديّ بضم الباء على

جَبْرُوّة " (٥) .

أما السيوطي في مَزْهره (٦) فقد ضبطها بإسكان العين على " فعلوّة "

قائلاً : " وفعلوّة جَبْرُوّة لا غير " .

(١) الممتع : ٩١ .

(٢) الممتع المرجع السابق .

(٣) الارتشاف ٨٣ / ١ .

(٤) وانظر أيضاً المجلد ٢٠٥ / ١ ، والمقاييس ٥٠١ / ١ بالإضافة إلى الممتع

والخصائص والارتشاف السابقة .

(٥) كما ذكر ذلك في ص ٢٥ من استدراكه هذا.

(٦) المزهرة ١٨ / ٢ .

وقد وافق ابن القطاع في "أبنيته" كلاً من ابن جنى ، وابن عصفور ، وابن الدهان في ذكره لـ "فَعْلَوَة" بفتح الحين ، وضم ، وتشديد قائلاً : "... وعلى "فَعْلَوَة" جبروة للتجبر " (١) .

أقول : وسواء أكان هذا اللفظ بفتح العين أو تسكينه وزناً ، أو بفتح الباء أو تسكينه موزوناً وأقصد جبروة فإنه لفظ موجود في عربيتنا ، وقد فات صاحب الكتاب - رحمه الله تعالى - كما اعترف بذلك ابن جنى وهو الذي خصص باباً كبيراً في الخصائص للرد على من ادعى على سيبويه أنه ترك هذه الألفاظ .

والخلاصة أن هذه الكلمة في لغتنا العربية ، وحسبها من الشواهد التي أيدتها لأن تكون كلمة مهمة من الكلام المعترف به لغويًا . وهذا يناقضي ما قاله الإمام ابن جنى في كتابه الخصائص في معرض دفاعه عن سيبويه .

[من المزيد الثلاثي بحرفين]

" حَوْرِيَّة " مكان (٢)

وهي " فَعْلِيَّة " بفتح الفاء ، وسكون العين ، وكسر اللام - فهي من الثلاثي المزيد بحرفين ، الياء ، والتاء .

وقد اعترف الفارسي الإمام أبو علي ومعه تلميذه النجيب ابن جنى بهذا اللفظ فائتاً الكتابَ بدليل قوله (٣) : " وأما حَوْرِيَّة فدخلت يوماً على أبي علي - رحمه الله - فحين رآني قال : أين أنت ؟ أنا أطلبك . قلت : وما هو ؟ قال : ما تقول في " حَوْرِيَّة " ؟ فحضنا فيه فرأيناه خارجاً عن

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : ٢٥٠ .

(٢) شرح الأبنية ١٧١ .

(٣) الخصائص ٣ / ٢٠٧ .

الكتاب . وضائع أبو علي^(١) عنه بأن قال : إنه ليس من لغة ابني نزار فأقلّ الحقل به لذلك . وأقرب ما ينسب إليه أن يكون " فعلياً " قريباً من " عفريت " ^(٢) .

أقول : وفعليت - بكسر الفاء - موجود كعفريت ، وفعليت - بفتحها - قريب من فعليت " بكسرها - كما تلمح وترى - .
ويلاحظ أنّ الفارسي وابن جني - فيما حكاها في الخصائص - ذكرا هذا اللفظ دون اعتراف به ، إلا أن الذي قرّاه أنه فات الكتاب من دون شك .

وقد مشى ابن عصفور - كعادته غالباً أو دائماً - في رحاب ابن جني إذ يقول في معرض الحديث عن المزيد الثلاثي : " وعلى فعليت [يكسر الأول والثالث] ، ولم يجيء إلا صفة نحو : عفريت ، وغزويت وأما " حوريت ، وصوليت ، فيمكن أن يكون الأصل فيهما : حوريت وصوليت " على وزن " فعليت " كعفريت ، ثم فتحت الفاء تخفيفاً كما قالوا في : برقع برقع ، على أن أبا علي أقلّ الحقل بجوريت إذ كان ليس من لغة ابني مزار " ^(٣) .

والمراد بابني مزار ربيعة ومضر . والغرض من كلامهم جميعاً أن الكلمة ليست فصيحة وأن لها أصلاً وهو الكسر كسر الأول .
وقد أيد أبو حيان هذا الوزن وهو " فعليت " بفتح الفاء ، وسكون العين وكسر اللام دارجاً إياه في الأوزان الثلاثية المزيدة بحرفين ، إذ يقول : " وفعلت صوليت . وكون الفاء أصلها الكسر دعوى ^(٤) . وقد ذكر

(١) بمعنى لم يلق له بالاً ولم يؤيده .

(٢) الخصائص المرجع السابق .

(٣) الممتع : ٩١ .

(٤) وانظر الارتشاف ٨٥/١ و ٨٣ .

هذا اللفظ بعدما ذكر "فَعْلِيَّتًا" - بكسر الفاء ، وسكون العين - .
وقد نقل السيوطي في مزهره ما قاله أبو حيان معترفاً بهذا الوزن
أيضاً ^(١) .

أقول : وقرأت كتاب ابن القطاع في "أبنية الأسماء والأفعال ،
والمصادر" فلم ألمح هذا الوزن أبداً مما يدل على أن كتبنا نقلته وكتبنا
أخرى لم تَنْقُلْهُ . والذي يجب علينا معرفته وجود هذا اللفظ في لغتنا
العربية ولا أدل على ذلك من الكتب التي نقلته وأيدته مما يعني أنه فات
الكتاب ، وأن ابن الدهان على حق في قوله : إنه قد فات الكتاب والمعاجم
متضافرة مع كتب الصرف في ذلك ، يقول صاحب اللسان : " وحوّريت :
موضع ^(٢) " وشرع في نقل كلام ابن جني الذي نقلناه في الخصائص منذ
قليل .

هذا ولم ألمح كذلك بعد جهد جهيد في استدراكات الزبيدي على سيبويه
في "الأسماء" وزن "فَعْلِيَّت" - بكسر أو فتح الفاء - في باب زيادة
التاء وأما ما رأيته هو زيادة التاء آخر الكلمة في "فَعْلَوْتُ" بفتح الفاء ،
والعين ، وضم اللام على ما سأذكره بعد مفصلاً إن شاء الله - ويكفي -
كما قلت - أن هذا اللفظ [لفظ حَوّريت " جاء في أكثر من مرجع من
مراجع لغتنا العربية فهو فيها ومن ينابيعها . وإذا كان لم يجيء في "
الكتاب " فذلك لا يعني أنه ساقط من لغتنا ، فهو فائت عن كتاب واحد
لكنه جاء - كما أخبرت - في أكثر من مرجع .

(١) وانظر المزهر ١٨ / ٢ .

(٢) وانظر اللسان والقاموس والصاح " حور " .

[ومن المزيد الثلاثي بحرفين أيضا]

" الحَيُّوت : ذكر الحَيَّات . وقد ذكرها ابن الدهان حَيُّوت . والثامنة عشر " خَلْبُوت : الخَلَاب ^(١) .

ولو جننا إلى الكلمة الأولى لوجدنا أن ابن جني قد تحدث عنها أيضا معترفا بوزنها مع الثانية وهو " خَلْبُوت " على اعتبار أن اللام أصلها السكون ، يقول - رحمه الله - : " ونحوه [يقصد " فَعَلَيْتَا " السابقة كغَفَرِيَّتْ ، وأن أصل حَوَزِيَّتْ [بفتح الحاء ، وكسر الراء] حَوَزِيَّتْ [بكسر الحاء والراء ، وسكون الواو] ما أخبرنا به أبو علي من قول بعضهم في " الخَلْبُوت " [بفتح الحاء واللام ، وضم الباء] والخَلْبُوت - بإسكان اللام - وأنشد :

❁ ويأكل الحَيَّة والحَيُّوتَا ^(٢)

وهو ذكر الحيات . فهذان فَعَلُوت . فأصل الكلمة الأولى عند ابن جني " فَعَلُوت " وهو كذلك لم يتغيَّر بفتح الفاء وسكون العين ، وضم اللام - وقُيِّست الكلمة الثانية وهي خَلْبُوت - بفتح اللام - على الأولى هذه وهي فَعَلُوت بإسكان العين ، وليس فَعَلُوت بفتحها . فهذا اعتراف منه بالكلمة الأولى دون الثانية وهي " فَعَلُوت " كما قلنا وهو من مزيد الثلاثي بحرفين - كما نلح - .

(١) وانظر الأبنية ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) هذا رجز مجهول القائل أورده الأصمعي فيما أنشد صاحب اللسان في " دمع وخبي

وتكلمته : ويدمع الأغفال والتابوتَا

ويخلق العجوز أو تموتَا

وانظر اللسان المرجع السابق ، والخصائص ٣ / ٢٠٧ ، والصاح كذلك "حيي".

وفي الصحاح للأزهري " حَيَّ " : التَّاءُ في " الحيوت " زائدة ، لأن أصله الحَيُّو ، وتجمع " الحية " [على] حيوات ، وفي الحديث : لا بأس بقتل الحيَّوات جمع " الحية - واشتقاق الحية من الحياة ، ويقال : هي في الأصل حيوة ، فأدغمت الياء في الواو ، وجعلنا ياء شديدة ... ومن قال لصاحب الحيات " حاي " فهو فاعل من هذا البناء ، وصارت الواو كسرة كواو الغازي ، والعالي - ومن قال : " حواء " فهو على بناء فعال ، فإنه يقول اشتقاق الحية من حَوَيْت " لأنها " تَحْوَى " في التوائها . وكل ذلك تقول العرب .

قال : وإن قيل " حاو " على فاعل فهو جائز . والفرق بينه وبين " غار " أن عين الفعل من " حاو " واو ، وعين الفعل من الغازي الزاي ، فبينهما فرق . وهذا يجوز على قول من جعل الحية في أصل البناء " حَوِيَّة " والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قالوا " الحيَّوت " عنوا الحية الذكر وأنشد الأصمعي وذكر الأبيات السالفة (١) .

هذا وقد ذكر وزن " حيَّوت " " فَعْلُوت " معتمداً ابن عصفور في " ممتعته " وكذلك لفظ " خَلْبُوت " مخالفاً ابن جني في هذا الأخير ، والأول وهو " حيَّوت " ، يقول : " وعلى فَعْلُوت [بفتح وسكون وضم] : نحو : حَلْبُوت وحَيَّوت " (٢) ، بينما نجد أبا حيان في الارتشاف (٣) يذكر لفظ " فَعْلُوت " - بفتح ، وإسكان ذاكراً لفظ " خَلْبُوت " دون لفظ " حَيَّوت " مع العلم بأن أبا حيان ذكر هذا الوزن أو اللفظ -

(١) وانظر الصحاح واللسان السابقين .

(٢) الممتع : ٩٠ ، ٩١ .

(٣) الارتشاف ٨٣ / ١ .

ونقصد " خلبوت " - بوزنين مختلفين هما فعلوت وفعلوت - بفتحيتين ،
وفتح وسكون وقد ذكر " الخلبوت بفتحيتين صاحب اللسان إذ يقول :
ورجل خالب وخالب وخبوت ، وخبوب [بباءين تفصل بينهما الواو]
الأخيرة عن كراع ، خداع كذاب ، قال الشاعر :

ملكتم فلما أن ملكتم خلبتم .: وشر الملوك الغادر الخلبوت

جاء على " فعلوت " مثل : رهبوت ، وامرأة خلبوت على مثال
جبروت . هذه عن اللحياني ^(١) .

كذلك أورد " خلبوت " بإسكان اللام ، وفتحها أيضاً - الإمام السيوطي
في مزهره ^(٢) إذ يقول : " وفعلوت : اسماً رغبوت ، وصفة خلبوت
وفعلوت : خلبوت ، وفعليت عفريت " .

مما سبق يتضح وجود هاتين الكلمتين في اللغة كما ذكر ابن الدهان ،
وابن عصفور ، وأبو حيان ، والسيوطي في المزهر .

هذا ولم يذكر ابن القطاع في كتاب " الأبنية " - أبنية الأسماء - إلا
فعلوت ^(٣) بفتح الفاء والعين ، كما صنع بذلك أيضاً الإمام الزبيدي ^(٤) في "
الاستدراك " .

(١) اللسان خ ل ب ١٦٥ / ٤ .

(٢) المزهر ١٨ / ٢ .

(٣) شرح أو كتاب الأسماء والأفعال والمصادر : ١٨٢ .

(٤) الاستدراك : ٢٣ .

[من المزيد الثلاثي المضعف بحرفين]

" حُبْلِيل " - بضم الحاء ، وسكون الباء ، وكسر اللام - وهو عظيم البطن أو العظيم البطن ^(١) .

وهذه الكلمة فُعْلِيل بضم وسكون وكسر . وهي من الكلم المختلف في ضبطها . فقد أوردها ابن الدهان بضم وسكون ، وكسر اللام الأولى ، كما أوردها ابن جني كذلك ، ولم يعلق عليها ، كما أوردها صاحب القاموس كذلك ، أي بضم الحاء وسكون الباء ، وكسر اللام .
والكلمة إذن من المزيد الثلاثي المضعف بحرفين ^(٢) .

والذي جعلني أحكم أنها من الثلاثي أنها في مادة " ح ب ل " الثلاثية . وقد اختلف في ضبط تلك الكلمة فهي بضم ، وسكون ، وكسر اللام الأولى على " فُعْلِيل " ، ولم أجد هذا الوزن فيما ذهبت إليه من مراجع وتفتيش حتى ابن القطاع والسيوطي في المزهري الذي ادّعى أنه المكثر من جمع الأسماء والأوزان لم يذكرها .

وقد وجدت على هذا الضبط كما أخبرت في القاموس ^(٣) .
أما ابن عصفور في ممتعته فقد ذكرها بضم وضم وكسر اللام الأولى قال في معرض الحديث عن المزيد الثلاثي بحرفين : " وعلى فُعْلِيل : ولم يحك منه إلا الحُبْلِيل . ولا أتحقق ثباته من كلامهم " .
وواضح اضطراب رأي ابن عصفور ، وأنه مجوز في الكلمة الضبطين أو جميع الضبط الوارد فيها ^(٤) .

(١) وانظر الأبنية ١٧١ .

(٢) وانظر الخصائص ٣ / ٢١٤ .

(٣) القاموس [ح ب ل ٢ / ١٢٩٩] و " الخصائص " ، و " شرح أبنية سيبويه " لابن

الدهان - كما سبق .

(٤) (الممتع : ٨٦) كما أوردها أبو حيان في الارتشاف بضم وفتح [١ / ٧٩] .

بينما ضبطت في اللسان والمزهر بضمّ وفتح وكسر اللام الأولى .
قال في اللسان : " والحَبْلِيل : دويبة يموت فإذا أصابه المطر عاش وهو
من الأمثلة التي لم يحكها سيبويه ^(١) .

وفي حاشية " ف " بخط أبي حيان على الممتع ضبط كضبط اللسان
والمزهر " الحبليل : دويبة وهو من الأبنية التي لم يذكرها سيبويه . قاله
ابن سيده " ، وعلى ذلك ففي تلك الكلمة ضبوطات ثلاثية .

الأول : بضم الحاء وسكون الباء ، وكسر اللام ، كما قال ابن جني
وابن الدهان ، والقاموس .

الثاني : بضم الحاء وفتح الباء ، وكسر اللام ، وهو الكثير كما
تناقلته المعاجم والمزهر ، وأبو حيان .

الثالث : بضم الحاء والباء ، وكسر اللام ، كما قاله ابن عصفور
مضطرباً فيه .

قلت : وقد ظهر مما سبق وجود تلك الكلمة في لغتنا العربية بدليل
قول صاحب اللسان : وهي من الأمثلة التي لم يحكها سيبويه ، فهي قد
فانت الكتاب إلا أنها موجودة في لغتنا العربية بغض النظر عن عدم
وجودها في " الكتاب " والشواهد السابقة مؤيدة لذلك بدليل تضافر
المعاجم والمراجع الصرفية التي أيدتها وقررتها .

[ومن مزيد الثلاثي بحرفين أيضاً]

" جُلْتَدِي " ملك بعمان ^(٢) .

وهي بضم الجيم ، وفتح اللام ، وسكون النون بزنة " فُعْنَلِي " وبفتح
اللام أيضاً - كما تلمح - .

وقد اعترف بها ابن جني في الخصائص ^(٣) مقصوراً لا مندوذاً .

(١) اللسان ح ب ل .

(٢) وانظر شرح الأبنية ١٧١ .

(٣) الخصائص ٣ / ٢١٤ .

قال: " وقد رووا قوله : [الأعشى] .

وجُلنداء في عمان مقيماً . ثم قيسا في حضرموت المنيف

وإنما هو " جُلندي " مقصوراً (١)

فقد رواها ابن جني مصححاً إيّاها من المدّ إلى القصّر .

وهو من صريح مزيد الاسم الثلاثي عند ابن عصفور ، قال : " ...

وعلى " فعَلْني " ، ولم يجيء إلا اسماً ، وهو قليل نحو : " جُلندي " (٢) .

أقول : قد مدّ " الأعشى " الكلمة المقصورة للضرورة الشعرية . وفي

القاموس بضم الأول ، وفتح الثاني ممدوداً ، وضم الثاني مع الأول

مقصوراً . وفي الصحاح للجوهري : " جُلندي " - بضم وفتح وسكون

قصرًا .

قال ابن منظور : وقد روى :

وجُلندي لدى عُمان مقيماً [وهو من الخفيف]

والكلمة إذن تقبل المدّ والقصّر كما قال بذلك ابن دريد في الجمهرة :

" ج ل د " . وكذا صاحب القاموس " ج ل د " لكنه قصرها على المد

فقط (٣) .

أقول : وقد أخطأ ابن الدهان في ادعائه أن سيبويه لم يذكر هذه

الكلمة ، فقد ذكرها سيبويه في الجزء الرابع من كتاب الأبنية الذي أسماه :

" هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال " فكيف ادّعى

على سيبويه ذلك . يقول سيبويه : " ويكون على " فعَلْني " وهو قليل

. قالوا جلندي وهو اسم " .

فهذا اللفظ من الكلم المشهور وأتعجب أيضاً من ذكر ابن جني لهذا

(١) الخصائص ، وانظر أيضاً الصبح المنير ٢١١ .

(٢) الممتع : ٧٦ .

(٣) قصرها مع ضم الأول والثاني فقط .

اللفظ في" الكلمات الفائتة الكتاب "مع أنه لم يفت الكتاب- كما أسلفت -(١).
وقد ذكره الإمام أبو علي القالي في : المقصور والممدود : ٢٧٧ و
٢٧٧ ، كما ذكر بمعجم اللسان والصاح ، والقاموس ، والجمهرة وغيرها
" ج ل د " .

كما ذكرها الإمام أبو بكر الزبيدي في الاستدراك بلفظ " جُلْنَدِي " إلا
أنه - وللحق - لم يستدرکہا على سيبويه كما ادعى ابن الدهان في كتابه
الذي معنا الآن لكن أبا بكر ذكرها بلفظ القَصْر وضم الأول ، وفتح
الثاني ، وسكون الثالث كعادة أو كذكر جُل العلماء لتلك الكلمة (٢).

ولو جئنا إلى الارتشاف للعلامة أبي حيان لوجدناه قد ذكر هذا اللفظ
كما ذكره صاحب القاموس بضم الأول والثاني ومنونا مقصوراً ، كما
ذكره أيضاً مقصوراً وضمّ الأول ، وفتح الثاني مقصوراً أيضاً كبقية
العلماء الكثيرين . قال (٣): "... وفُعَلِي اسماً فقط جُلْنَدِي . وهو قليل .
كذا قيل . وجاء بالهاء : جُلْنَبَاه ... وفُعَلِي : جُلْنَدِي مصروفاً " .

وقد وافق صاحب القاموس وأبو حيان في أحد رأييه السابقين وهو
القصر المنون مع الضمّ للأول والثاني صاحب سفر السعادة (٤).

كما ذكر الرأيين كأبي حيان الإمام أبو القاسم بن القطاع الصقلي في
كتابه الرائع : " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " فقد ذكر " فُعَلِي " و
" فعَلِي " و " فعَلِي وفَعَلِي " كما قلت الآن .

ومن خلال ما سبق كله يتضح أن الكلمة ليست فائتة من الكتاب وأنها

(١) وانظر الكتاب ٤ / ٢٦١ .

(٢) وانظر الاستدراك ١٣ و ١٨ .

(٣) الارتشاف ١ / ٩٣ .

(٤) سفر السعادة ١ / ٢٠٢ و ٢٠٣ .

ليست مستدركة ، ولم يستدركها صاحب الاستدراك الشهير الإمام الزبيدي من خلال كتابه " الاستدراك على أبنية سيبويه ؛ فهي في " الكتاب " لسيبويه ، وجاءت في مواضع كثيرة جداً من كل مادة لغوية لـ " ج ل د " من القدماء ^(١) والمحدثين من أصحاب المعاجم ، كما جاءت في كتب الصّرف الشهيرة ولم يتبق بعدُ إلا أن تخطيء أبا سعيد بن الدهان النحوي في ادعائه على سيبويه تركه لهذا اللفظ . وما هو بتاركه ولعل تلك الكلمة قد ترحلت مع الكلمات الأخرى الفائتة ، وكونه فعل ذلك لا يجعلنا ننفض أيدينا عنه بل هو من الأعيان من النحويين بشهادة الزمان والرجال .

ويبقى أيضاً أن الكلمة عادية ، وليست محل خلاف بين العلماء في الفوت لكن الخلاف فيها في ضبطها بضم الأول والثاني قصراً ، وبضم الأول وفتح الثاني مداً ، وبضم الأول ، وفتح الثاني قصراً ففيها لفظياً ثلاثة أوجه - كما رأيت - .

[ومن المجرد الرباعي]

" خرفِعَ " نبت [بكسر وسكون وضم ^(٢)] .

وقد أثبتها أبو حيان في كتابه عاداً إياها من المجرد الرباعي اسماً ، يقول في الارتشاف : " ... وفِعَلٌ : زَعْبُرٌ ، وخِرْفَعٌ " .
كما ذكرها العلامة ابن مالك في كتابه شرح الكافية الشافية ^(٣) وفي

(١) وانظر فصلاً عما سبق المخصص ٩٧ / ١٥ - بقي أن نلاحظ أن هناك من المراجع السابقة من أطلق عليه اسم رجل ، ومنها من أطلق ملك بعمان . وكلا الرأيين لا يتنافيان .

(٢) الأبنية : ١٧١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٢٠٢٣ / ٤ .

اللسان " خرفع " (١) : والخرفع : القطن . وقيل : هو القطن الذي يفسد في تراعيمة . وقيل : غير ذلك هو ثمر العُشْر وله جلدة رقيقة إذا انشقت عنه ظَهَر منه مثل القُطن ، قال ابن مقبل :

يَعْتَادُ خَيْشُومَهَا مِنْ فَرْطِهَا . : كَأَنَّ بِالْأَنْفِ مِنْهَا خُرْفَعًا خَشِفًا

هكذا أورده الإمام ابن سيده في محكمه " خرفع " وأورده ابن بري في أماليه شاهداً على أن " الخرفع " - بضم وسكون وضم - كالبيت السابق - جنس العُشْر :

يَضْحَى عَلَى خَطْمِهَا مِنْ فَرْطِهَا زَيْدٌ كَأَنَّ بِالرَّأْسِ مِنْهَا خُرْفَعًا نُدْفًا
ورواه أبو عمرو من العلاء فيما نقل عنه ابن منظور في اللسان [خرفع]
بضم الخاء والفاء بينهما سكون كما رواه ابن سيده وابن بري في كتابيهما .
قال أبو عمرو : الخرفع ما يكون في حراء العُشْر ، وهو حِرَاقُ الأعراب .
وفي التهذيب للأزهري : ويقال للقطن المندوف : خرفع - وأنشد ابن بري للراجز :

أَتَحْمِلُونَ بَعْدِي السُّيُوفَا

أَمْ تَعَزِّلُونَ الْخُرْفَعُ الْمَنْدُوفَا ؟

ولم يعترف ابن عصفور بوزن " فَعِلُّ " - بكَسْرٍ وَضَمٍّ بينهما سكون قال : " وأما " فَعِلُّ " فحكى منه " زئيرٌ " ، وضئبل . وذلك شاذ لا يتلفت إليه لقلة استعماله " (٢) .

(١) وانظر أيضاً القاموس والتهذيب والمحكم نفس المادة - وقد رواه اللسان بكسر الأول وضم الثالث وسكون الثاني - كما نلاحظ ، كما ضبطت في القاموس كذلك ، بينما وجدت في التهذيب والمحكم بضم الأول والثالث .

وانظر كلام أبي حيان في الارتشاف : ١ / ١٢٣ . وقد وافقه السيوطي في المزهر كما سيأتي بعد إن شاء الله .

(٢) الممتع : ٥٦ .

فقد ذكر وزن " فَعْلَل " ولم يذكر مثال " خرّفع " كما ذكره أبو حيان وغيره من العلماء العاملين .

وقد ذكره ابن جني في الألفاظ أو الأمثلة الفائتة الكتاب ولكنه لم يعقب عليه كبقية أخواته من الأمثلة الفائتة .

ولكنه في موطن آخر ضعف هذا البناء قائلاً : " ... وكذلك ما امتنعوا من بنائه في الرباعي - وهو فَعْلَل - هو لاستكراههم الخروج من كسر إلى ضم ، وإن كان بينهما حاجز لأنه ساكن ، فضعف لسكونه عن الاعتداد به ساكناً حاجزاً على أن بعضهم حكى " زُبِر ^(١) ، وضئِل ^(٢) ، وخرّفع . وحكى عن بعض البصريين " إصْبَع " وهذه ألفاظ شاذة لا تعقد باباً ، ولا يتخذ مثلها قياساً . وحكى بعض الكوفيين ما رأيت " مَذْسِت " وهذا أسهل - وإن كان لا حاجز بين الكسر ، والضم من حيث كانت الضمة غير لازمة ، لأن الوقف يستهلكها ولأنها أيضاً من الشذوذ بحيث لا يعقد عليها باب ^(٣) " .

ولابن جني تحليل ممتاز حول هذه النقطة إن أردت الرجوع إليها في كتابه المميز الخصائص فارجع إليه ^(٤) ، فهو يوفئك بأنه غير مقنع بهذا الوزن الذي فيه انتقال من ثقيل إلى أثقل ولكن الإمام ابن القطاع الصقلي ذكر هذا الوزن من ضمن المجرد الرباعي كأبي حيان وابن الدهان ، وأصحاب المعاجم اللغوية فيمن ذكرت - كما سلف - ففي باب ذكر الأسماء الرباعية وأبنيتها يقول " وعلى فَعْلَل نحو : زُبِر -

(١) هو الزغب والوبر الذي تعلق المنسوجات .

(٢) هو الداهية .

(٣) وانظر الخصائص ١/ ٦٨ ونقل فقط دون تعليق ٣ / ١٨٧ ضمن الكلم الفائت حصرًا

(٤) السابق ١/ ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ .

بضم الباء لغة ، وضئيل للداهية لا غير . وقالوا : نئد للكبوس . وقال ابن كيسان : الهمزة فيه زائدة ، ووزنها عنده " فَعَّل " ، ويكون ^(١) ثلاثياً .

فقد ذكر ابن القطاع وزن " فَعَّل " - بكسر وضم - ومثل لكلمتين فقط هما الشهيرتان مقتصرًا عليهما فقط مدعيًا أنه لم يجيء غيرهما فنحن نلاحظ أن ابن جني ذكر الألفاظ الثلاثة وهي ضئيل وزئبر ، وخرقع ، بينما ذكر ابن القطاع لفظين اثنين دون الثالث وهو " خرّقع " محل شاهدنا . فابن القطاع طالما ذكر الوزن هذا كأنه ذكر هذا المثال .

وقد ذكر السيوطي هذا الوزن بمثال " خرّقع " ، وزعبر " كما أخبرنا بذلك في المزهرة من ضمن أوزان المجرد الرباعي .
ويلاحظ أن السيوطي نهج نهج أبي حيان في اتباع هذا الوزن وغيره ^(٢) .

وفي حاشية " ف " بخط الإمام أبي حيان أيضاً : " نئبل بمعنى الداهية عن أبي الطيّب الحلبي ، وخرقع ، وبرعُم ، وزعبر عن ابن جني ^(٣) وابن سيده وآخرين ^(٤) .

فقد ظهر لنا مما سبق وجود تلك الكلمة وهي " خرّقع " هي وكلمات ثلاث أخرى وجاءت في كتب عتيقة ، فهي من الكلم الفائت وتؤيد ابن الدهان في أنها - هي أو أخواتها على حد - من الكلم الفائت . ولاشك في ذلك . وحسبنا ما نقلناه عن أفذاذ العلماء .

(١) كتاب الأبنية : ٢٩٣ .

(٢) المزهرة ٢ / ٢٨ .

(٣) الواقع كما في الخصائص أن ابن جني ذكر زئبر ، وصئبل ، وخرقع ، وإصبع .

(٤) حاشية الممتع : ٥٦ .

[ومن مزيد الرباعي]

" الخرنباش " وهو نبت طيب الريح ^(١).

وهو بضم الأول والثاني ، وسكون الثاني ، وفتح الثالث . وهو بزنة فُعْلال " ^(٢) . فيكون مزيداً رباعياً بحرفين ، النون ، والألف .

وقد ذكره ابن جني في كتابه الخصائص ^(٣) دونما تعليق شأن كلمات كثيرة من ضمن الأمثلة الفائتة قائلاً : " وقيل : الخرنباش : نبت طيب الريح ، قال :

أنتنا رياح الغور من نحو أرضها .: بريح خرنباش الصرائم والحقل ^(٤)

ولكنه جوز فيه وجهاً آخر حتى يخرج التخريج البعيد عن مقولة الأمثلة الفائتة ؛ قال : " وقد يمكن أن يكون في الأصل " خرنباش " ثم أشبعت فتحته فصار " خرنباش " ، ومن هنا فإن الكلمة خرجت من بناء إلى بناء - كما تلمح - ^(٥) .

وقد خرج ابن عصفور في الممتع كتخريج ابن جني في الخصائص إلا أنه أورد الوزن " خرنباش " بفتحيتين متتاليتين ، وبالتالي تكون الكلمة بناء ووزناً آخر . قال : " وأما خرنباش من قول الشاعر : [وأنشد البيت] فيمكن أن يكون في الأصل " خرنباشاً " ، ثم أشبعت فتحته ^(٦) .

(١) وانظر كتاب شرح أبتية سيبويه : ١٧١ .

(٢) وهذا الضبط هو الأكثر كما عليه الكتب التي طرقتها كاللسان ، والارتشاف ، والخصائص ، وشرح أبنية ابن الدهان والذي معناه ، و" التاج " في إحدى زوايته المفضلة على للأخرى .

(٣) الخصائص ٣ / ٢١٧ .

(٤) بيت مجهول القائل أوردته صاحب الخصائص ٣ / ٢١٧ ، والممتع ١١٠ و ١١١ ، والتاج " خريش " وفيه " المقل " بدل الحقل " والغور : ما انخفض من الأرض ، والصرائم جمع صريمة وهي الأرض محصودة زرعاً .

(٥) وانظر الخصائص ٣ / ٢١٧ .

(٦) الممتع : ١١١ .

وقد ضبطت " خرنباش " في " التَّاج " بضم وفتح وسكون تارة ، وبضم وضم وسكون تارة أخرى .

كما ضبطت في اللسان بضم الخاء ، ضم الراء أيضاً ، وسكون النون قال : والخرنباش من رياحين البر ، والآفاق ، وهو شبه المرؤ الدقاق الورق . عن أبي حنيفة . وورده أبيض . وهو طيب الريح ، ويوضع في أضعاف الثياب لطيب ريحه . و " خرنش " اسم .
وقد ضبطها القاموس كإحدى روايتي " تاج العروس " في كونها بضم الخاء ، وفتح الراء (١) .

بينما ضبطت في الارتشاف بضمين وسكون كالوزن الغالب الأكثر . وجعله أبو حيان من مزيد الرباعي بحرفين النون ، والألف كما هو ملحوظ .

وعلق عليه أبو حيان قائلاً بالتجويز نقلاً عن الآخرين (٢) .
وقد وجدت " خرنباش " في المزهرة (٣) للسيوطي ، ولكن بلا ضبط لا من السيوطي نفسه ولا من الأساتذة المحققين المبجلين أبي الفضل ورفيقه الكريمين . ومن الإمكان أن نعتبر هذا اللفظ بضميتين وسكون ، أو بضم وفتح وسكون - فيكون محتملاً لكلا الضبطين . وهذا مأخذ على السيوطي ورفاق الكتاب المحقق .

وقد ذكر هذا اللفظ مضبوطاً بفتحتين بعدهما سكون كابن عصفور وبضميتين بعدهما سكون كالوزن الغالب ابن القطاع الصقلي في كتاب

(١) وانظر اللسان والقاموس : خ ر ب ش .

(٢) قال : " وفعلال - بضميتين وسكون - : خرنباش . وقيل : يمكن أن تكون الألف إشباعاً ، وفعلال - بضم وفتح وسكون - خرنباش " فقد ذكر أبو حيان الوزنين مستقلين - كما ترى .

(٣) المزهرة ٢ / ٣٣ .

الأبنية ، وذلك في معرض حديثه عن الرباعي المزيد ، يقول : (١) " وعلى " فعنلال " نحو : خرنباش ، وعلى فعنلال نحو خرنباش ، وخرنباش بالشين والسين لنبت طيب الرائحة ، له ورد أبيض لغة " فنحن نلاحظ من كلام ابن القطاع وجود " فعنلال " بالفتح للأول والثاني ، والسكون للثالث . وهذا هو الضبط المختار عنده ، بينما قال على " فعنلال " بضميتين وسكون - إنه لغة . وقد فهمت منه ذلك عند قراءتي لنصه في كتاب " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " ، وإلا فما معنى قوله عقب كلمة " فعنلال " " بالضمتين والسكون " لغة ؟ .

وبعد : فإنني أرى وجود كلمة " خرنباش " وتمكنها في لغتنا سواء أكانت بضبط الأول والثاني فتحاً ، والثالث سكوناً أم بضبط الأول والثاني ضمّاً ، والثالث سكوناً . المهم أنها وجدت في ساحتنا العربية ، وأنها من الكلم الفائت عن سيبويه في " كتابه " الخالد . ويشهد لنا الشواهد التي نقلتها أمهات كتب اللغة نحواً وصرفاً ومعاجم . وغير واحد من الذين تناولوا هذا اللفظ أقرّوا بأنه من الكلم الفائت عن سيبويه ، ولا شك في ذلك .

ولم ألاحظ في كتاب " الاستدراك " للزبيدي " أي وزن على " فعنلال " بضميتين وسكون ، أو بفتحيتين وسكون .

وقد تبين أن " لخرنباش " ضبوطات ثلاثة : (٢) .

الأول : بالضم للأول والثاني والسكون للثالث وهو ما عليه ابن جني وابن الدهان وأبو حيان في ترجيحه هذا على غيره ، وكذلك صاحب اللسان " والتاج " في ترجيحه أيضاً أو إيراد الزننين معاً .

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : ٣٠٥ .

(٢) وقد ذكرت هذا بالتفصيل - كما ترى - والله الحمد والمنة .

وانظر في هذا الوزن التكملة ٣ / ٧١ ؛ قال : " قال الدينوري : الخرنباش نبات مثل المرو الدقاق الورق " .

الثاني : خَرْتَبَاش بضم الأول وفتح الثاني وسكون الثالث وهو ما عليه القاموس وإحدى روايتي أبي حيان المرجوحة أو المعدودة وزناً آخر مكماً للأوزان ، وكذلك صاحب " التاج " في إحدى روايتيه .

الثالث : بفتح الأول والثاني ، وسكون الثالث . وهو ما عليه ابن عصفور وابن القطاع .

[الادّعاء في مزيد الرباعي بحرف وهو فِعِيلِل]

" دِحْنَدَح " دويبة . وقبل : هما صوتان .

يقال : هو أهون على من " دِحْنَدَح " ^(١) .

ونلاحظ أن ابن الدهان لم يقطع بتلك الكلمة بل أجاز الاحتمالية لوجهين فيها . ولكنه فضل وأثر أن تكون كلمة واحدة لا كلمتين .

وقد أكد ابن جني ^(٢) على أن " دحنح " صوتان أو كلمتان في كلمة واحدة ، ومن هنا لا تعد خلافاً من الخلاف في كون الفوت من " الكتاب " قال رحمه الله - : " وأما " دحنح " فإنه صوتان ، الأول منهما منون " دح " ، والآخر منهما غير منون " دح " ، وكأن الأول نون للوصل .

ويؤكد ذلك قولهم في معناه : دَحْ دَحْ ، فهذا كَصِهْ صِهْ في النكرات . وصَهْ صَهْ في المعرفة ، فظننته الرواة كلمة واحدة ومن هنا قلنا : إن صاحب اللغة إن لم يكن له نظر أحال كثيراً منها ، وهو يرى أنه على صواب .

ولم يؤت من أمانته ، وإنما أتى من معرفته . ونحو هذا الشاهد إذا لم يكن فقيهاً يشهد بما لا يعلم ، وهو يرى أنه يعلم . ولذلك ما استند عندنا أبو

(١) الأبنية : ١٧٢ .

(٢) في الخصائص ٣ / ١٩٨ ، ١٩٩ .

عمرو الشيباني لملازمته ليونس وأخذه عنه - ومعنى هذه الكلمة فيما ذكر محمد بن الحسن أبو بكر : قد أقررت فاسكت . وذكر محمد بن حبيب أن " دحندح " دويبة صغيرة ، يقال : هو أهون على من دحندح " فقد ذكر ابن جني الرأيين في " دحندح " لكنه فضل الرأي الأول في أن هذا اللفظ - وهو دحندح - صوتان ، وقد علل ، ودلل وأكد ما يقول ، بدليل قوله بعد : " ومثل هذا الصوتين عندي قول الآخر : [من الرَجَز] ^(١) .

إن الدقيق يلتوي بالجنبنج . حتى يقول بطنه جنج جج

ومن قائل : إن " الدحندح " لعبة للصبيان . وقد سار ابن عصفور سير ابن جني في كون اللفظ هذا صوتين مركبين مدعياً أن " فعنل " لم تثبت في لغة العرب ^(٢) .

وفي التهذيب للأزهري في الخماسي ^(٣) : دحندح : دويبة . وكتبها مشبوكة كما تلاحظ وتقرأ . وقال : وروى ثعلب : يقال : هو أهون على من دحندح قال : فإذا قيل : إيش دحندح ، قال : لاشيء .

ولم أجد من أقر هذا الوزن من علمائنا الأفاضل - رضوان الله على الأولياء منهم - فهاهو ذا أبو حيان في الارتشاف يقول عند المزيد على الرباعي ^(٤) : " فأما دحندح فقليل : هو مركب من صوتين : دح ، دح " ولم يَدُل رأياً في تلك الكلمة سوى ما قال بالقول عند الآخرين .

كما أن أبا بكر الزبيدي وهو من المستدركين على سيبويه في أوزانه

(١) كذا روى البيت في الخصائص السابق وفي اللسان " جنبنج " القصير بدل " اللنيم . والجنبنج : الطويل ، والمعنى : القصير والطويل إذا تصارعا فإن القصير يثنى الطويل ويلويه .

(٢) الممتع : ١٠٥ .

(٣) تهذيب الأزهري " دحندح " .

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ / ١٢٨ .

من أبنية الأسماء لم يعترف بهذا الوزن - وهو فعِنَل - قائلاً : " وليس في الكلام " فعِنَل " ، فأما دحندح ، فقليل : هو مركب من صوتين أو صورتين دح (١) " وكذلك نقل هذا النقل الإمام العلامة عبد الرحمن السيوطي في كتابه الرائع : " المزهر " (٢) .

كذلك لم يذكر ابن القطاع أبو القاسم الصقلي في كتابه " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " هذا الوزن بهذه الكلمة أو غيرها .
والذي أستطيع توضيحه وإبرازه أكثر ما يلي :

ذكر ابن الدهان هذه الكلمة بوجهين إلا أنه فضل وأثر الوجه الأول وهو كونها كلمة واحدة مشبوكة ، وهذا ما سار عليه محمد بن جنيب فيما نقل ابن سيده ، وصاحب اللسان ، وابن جني .

ويواجه هذا الرأي أو الوجه مشكلة الوزن ، فكيف نزنها ؟ وعلى أي وزن توزن ؟ ، " ففعِنَل " ليس موجوداً في عربيتنا .

وقد نقل الوجه الثاني عرضاً قائلاً : " وقيل : هما صوتان " وقد سار الأزهر في كون الكلمة لفظاً واحداً الإمام الأزهر في تهذيبه كما ذكرت قبل .

أما أبو حيان وابن جني ، وابن عصفور ، والسيوطي الناقل عنهم فإنهم آثروا أن تكون هذه الكلمة مكونة من شقين أو من كلمتين - كما أوضحت .

وقد نقل صاحب القاموس والجمهرة أن هذه الكلمة لفظ واحد وهو

(١) كذا نقل السيوطي في مزهره عن أبي بكر الزبيدي في " الاستدراك " ولم أجد في الاستدراك هذا اللفظ بنصه ، لكن المؤكد أن الزبيدي لم ينقل هذا اللفظ ولا = وزنه له ولغيره من الكلمات .

(٢) المزهر ٢ / ٣٠ .

دويبة أو لعبة للصبيّان ، كما نقل صاحب اللسان هذا الرأي عن بعضهم .
وأرى بعد هذه السياحات في كتب اللغة والصرف أن الكلمة " دحندح " كلمة مركبة من كلمتين وهما صوتان ، وهذا أيسر وأليق ، ويتمشى مع لغتنا العربيّة ، والذي دعا إلى ذلك عدم وجود وزن معين معروف في اللغة على " فَعْنَلِل " ومن هنا نقول : أن هذا اللفظ وهو " دِحْنَدِح " . ليس فائتاً على سيبويه ولا يعد من الفوائت ، بل هو كلمة مترددة وقد تناثرت في كتب لغوية ، وعدم وجود تلك اللفظة ذاتها في " الكتاب " لا يجعل صاحبه مقصراً في أبنية الأسماء التي تتناول في أمكنتها وزناً وزناً ، بقى أن نعرف أننا ننصف ابن الدهان وغيره في أماكن ، ولا ننصفه في أماكن أخرى ، وهذا اللفظ الذي تناوله ابن الدهان وهو " دحندح " من الألفاظ التي لم ينصف فيها ، وقد أوضحت سبب ذلك مفصلاً - والله الحمد والمنة - والملاحظ أنه لا اختلاف على ضبط هذا اللفظ من كسرين وسكون وكسر .

[من الخماسي المزيد بحرف]

" دُرْدَافِس " ، وهو عظم ناتئ في الفقا^(١).

وقد ذكرها ابن الدهان بالفاء^(٢) وهو خلاف ما عليه الناس . والملاحظ أن ضبط تلك الكلمة أمامنا بضمّ وسكون بعده دال بعدها مد ألفي ، وكسر . وهذه الكلمة مما اختلف فيه اختلافاً شديداً . قال ابن جني في الخصائص^(٣) : " وأما الدرداقش " فقليل فيه : إنه أعجمي . وقال

(١) كتاب شرح الأبنية ١٧٢ .

(٢) فكل الكتب ذكرتها بالقاف لا الفاء . واعتقد أن ذلك تحريف من الناسخ ، وإن كان

الكلام - كما قلت قبل - بخط جميل وواضح ومشكول .

(٣) ٢٠٤ / ٣ .

الأصمعيّ أحسبه روميا . وهو طرف العظم الناتئ فوق القفا . وأنشد أبو زيد :

من زل عن قصد السبيل تزايلت .: بالسيف هامته عن الدرداقس^(١)
قال في اللسان : الدرداقس عظم القفا . قيل فيه إنه أعجمي .
قال الأصمعي : أحسبُهُ روميًا ، قال : وهو طرف العظم الناتئ فوق
القفا ، أنشد أبو زيد : [وهو من الكامل] .

من زال عن قصد السبيل تزايلت .: بالسيف هامته عن الدرداقس^(٢)
وقال أبو عبيد في الغريب : الدرداقس عظم يفصل بين الرأس
والعنق ، كأنه روميّ ، قال محمد بن المكرم : أظن قافية البيت :
"الدرداقس " والله أعلم^(٣) .

وعند كلام ابن عصفور عن " الخماسي المزيد " قال : " فأما
"درداقس " فلا يتحقق كونها من كلام العرب ، قال الأصمعيّ : أظنها
روميّة فلا ينبغي أن يثبت بها " فُعَلال " ، وكذلك " خُزْرائق " أصله
فارسي فلا حجة فيه " ^(٤) .

بينما أفاضت المعجمات والكتب النحوية والصرفية التي رجعتُ إليها
في أن هذه كلمة عربية رومية الأصل عموماً جاء وزنها على " فُعَلال " ^(٥)
ولعل الأصمعي هو الأبرز في القول إن هذه الكلمة روميّة . وقد ذكر أبو حيان^(٥)

(١) كذا في الخصائص " زل " و " الدرداقس " وكلا الضبطين باللفظين يجعلهما من بحر
الكمال صحيح الضرب أما رواية اللسان " زال " و " الدرداقس " تجعله من بحر الكامل
مقطوع الضرب فقط ، فكلتا الروايتين غير متضاربتين .

(٢) اللسان المرجع الأعلى " دردقس " .

(٣) انظر اللسان " دردقس " ٣٢٤ ج / ٤ دار الثبات .

(٤) الممتع : ١١٤ .

(٥) الارتشاف ١ / ١٤١ .

أن هناك ألفاظاً ثلاثة على "فُعَلَّال" ، وهي : خَزْرَانِق ، وَدُرْدَاقِس ، وَزُرْمَانِقَة [والخزرنانق : ضرب من ثياب الديباج ، والزرمانيقة جبة من الصوف] ولا شك أن الكلمة خماسية مزيدة بحرف واحد وهو الألف .

وقد سار السيوطي في المزهري^(١) سير أبي حيان عاداً هذا اللفظ من الخماسي المزيد محترساً في القول إن أصله العجمة لا العربية وردد نفس مقولة أبي حيان السابقة .

وقد تناول مادة " خزرنانق ودرداقس ، وزرمانيقة " كتب^(٢) المعاجم الكثيرة وكذا كتب النحو والصرف - كما ذكرت قبل .

وإذا كان أبو حيان عد ثلاث كلمات من المزيد الخماسي السابق على زنة "فُعَلَّال" ، فإن أبا القاسم بن القطاع في كتاب "أبنية الأسماء...."^(٣) عدّ كلمتين فقط ، وهما الكلمتان الأوليان ، يقول : " ... وعلى "فُعَلَّال" نحو : خَزْرَانِق ، لضرب من النبات . وقيل : هو الوبر القديم . وقيل : هو الخرق البالية . وقيل : هو اسم طائر وبالزاي أيضاً نحو : خَزْرَانِق . وقد عدّ الزبيدي أبو بكر هذا الوزن من الأوزان الخماسية المزيدة في استدراكه على سيبويه في "أبنية الأسماء" .

(١) المزهري ٣٤ / ٢ .

(٢) وانظر القاموس "دردقس والصاح كذلك ، والمجلد ٢ / ٣٥١ ، والمقاييس ٢ / ٣٤٢ ، والاستدراك ٣٧ فضلاً عن الخصائص ٣ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ومجموعة الشافية للجاربردي ١ / ٣٥ ، ٣٦ . والممتع : ١١٤ ، واللسان "دردقس" وانظر في " خزرنانق " اللسان " خزرنق " والجمهرة ٣ / ١٣٢٤ ، والممتع : ١١٤ ، والخصائص : ٣ / ٢٠٥ . وانظر " زرمانيقة " اللسان والصاح والقاموس " زرمناق " وانظر فيها جميعا المعرب : ١٧١ ، ١٧٢ .

(٣) على الرغم من عدم عده "دُرْدَاقِس" فإنه اعتدّ بـ "فُعَلَّال" وزناً . وانظر أبنية الأسماء : ٣١٧ .

يقول ^(١): الزيادة قال أبو بكر وعلى "فَعَلَّال" ، قالوا :
دُرْدَاقِس لعظم في القفا ، وخزِرَانِق ، وهو ضرب من النبات والخدِرَانِق ،
وهو الوبر القديم . وقيل : الخرق البالية ، واليابسة ... "فَأَنْت تلاحظ أنه
ذكر ثلاث كلمات كأبي حيان ، ولكنه وأبا حيان اتفاقاً في اثنتين " درادَقِس ،
وخزِرَانِق " ، وانفرد كل واحد بكلمة ، انفرد أبو حيان بـ " زُرْمَانِقَة "
وانفرد أبو بكر بـ " خُدْرَانِق [ذاكراً إياها بالذال] ، بينما ذكر ابن
القطاع اثنتين هما : خذرَانِق [بالذال] و"خزِرَانِق دون " درادَقِس " الكلمة
الشهيرة شاهد الموضوع .

ولعل معنى الكلمتين واحد كما اتضح ذلك أعلى من خلال نصيهما
والحقيقة أنني لم أَلَف أي تفسير لـ " خذرَانِق أو خذرَانِق " بالذال أو الذال
سوى ما فسّره صاحب " الأبنية والاستدراك " لأنني وجدت في المعجم
تفسير " خزِرَانِق " بالزاي الطويلة المعجمة للمعنى اللذين ذكراه .

عموماً فإن " فعَلَّال " متمثل في " درادَقِس " وأمثالها موجود في
عربيتنا ، وقد تحدث عنه علماء المعجم والنحو والصرف بغض النظر
عن أصله أهو فارسي أم رومي . بقي أن نقول : إن ابن الدهان على حق
في ذكره هذا البناء الفائت على سيبويه ، ولكنه ليس على حق في ذكره
هذا اللفظ بالفاء ، فكل الكتب التي ذكرته ذكرته بالقاف كما هو أمامك ،
ومن يدري لعله خطأ الناسخ ، ومن العجيب أن يوافق محقق الكتاب على
هذا الضبط ، إلا إذا اعتبرنا أيضاً هذا نوعاً من أنواع الخطأ الطباعي .
وكل شيء وارد .

(١) الاستدراك : ٣٧ . قلت : وقد عد ابن جني " الخزِرَانِق وهو " كدُرْدَاقِس " أعجمياً " قال وهو فارسي معرب ، يعني به ضرب من ثياب ، ثياب الديباج ، ويجب أن تكون نونه زائدة الخصائص ٣ / ٢٠٥ .

[من المزيد الرباعي بحرف]

أو الثلاثي بحرفين

" زَرْنُوق " موضع ^(١) وقد عقب عليها ابن جني بالغرابية قائلاً : " وحكى أبو زيد : زَرْنُوق [بفتح الزاي ، وسكون الراء] فهذا " فعنول " . وهو غريب ^(٢) " ولم يعترف أبو الحسن بن عصفور بتلك الكلمة مدعياً أنه " فعنول " بفتح الفاء ، وسكون العين وضم اللام الأولى قائلاً إنه لم يجيء على فعنول إلا كلمة " صَعْفُوق " ، قال : " وأما زَرْنُوق ، وِبَرْعُوم ، وِبَرْشُوم ، وِصْنَدُوق ، وِصَعْفُوق فإنها مخففة من الضمّ لأنه قد سمع في جميعها ضم الأول إلا صَعْفُوقاً فإنه لم يسمع فيه ضمّ . وقد قيل : إنه أعجمي " ^(٣) .

وقد روى " الزرنوق " بضم الزاي كثيراً من فتحها . وقد اطلعت على ذلك من خلال المحكم والصاحح واللسان وغيرها ^(٤) ففي اللسان " زرنق " : الزرنوقان حائطان . وفي المحكم : منارتان تبنيان على رأس البئر ، من جانبها فتوضع عليها النعامة ، وهي خشبة تعرض عليهما ثم تعلق فيها البكرة فيستقي بها ، وهي الزرانيق ... وهناك كلام في معناها ذكره صاحب اللسان وغيره ^(٥) .

وممن حكى فتح زاي " الزرنوق " الإمام اللحياني - فيما نقله العلامة ابن منظور عنه في " لسانه " ، قال : وحكى اللحياني " زرنوق " - رواه

(١) كتاب شرح أبنية سيويه ١٧٢ .

(٢) الخصائص ٣ / ٢١٨ .

(٣) الممتع : ١٠٥ .

(٤) انظر هذه المراجع في مادة " زرنق " .

(٥) انظره في لسان العرب " زرنق " .

كراغ ، قال : ولا نظير له إلا " بني أو بنو صغفوق " خول باليمامة ^(١) . قلت : وغالبية كثيرة من علمائنا الأجلاء أقرّوا بأن " الزرنوق " - بضم الزاي - هو النهر الصغير - على أنه أثر عن اللحياني من خلال " لسان العرب " قوله : ما كان من الأسماء على " فعلول " فهو مضموم الأول مثل بهلول ، وقرقور إلا أحرفا جاءت نواذر منها بالضم ، والفتح ، يقال لحى من اليمن صغفوق ، وصغفوق ، ويقال زرنوق ، وزرنوق لبناءين على شفير البئر ، ويقال : تركتهم في بعكوكة القوم وبعكوكة الشر ، وهو وسطه ، ويقال للزرنوخ زرنوق . وهما دخيلان . قال الشاعر ^(٢) :

معتر الوجه في عزّينه شمم . . . كأنما ليطن ناباه بزرنيق

ويلاحظ أن هذه الكلمة مزيد رباعي بحرف واحد هو الواو ، بدليل ذكره في المعجم في " زرنق " وبدليل جعل ابن عصفور إياه في المزيد الرباعي بحرف هو والآخرين ممن اقتفى هذا الأثر ، وسار عليه . وقد جعله ابن جنى - كما سبق - " فعنولاً " ، ومعنى ذلك أنه مزيد ثلاثي بحرفين هما النون ، والواو . وهذا بعيد عما قاله العلماء الأفاضل فهو في مادة " زرنق " الرباعية ، وقد تناولت تلك الكلمة من خلال تلك المادة وقد تناول أبو حيان " فعنولاً " من خلال " بنوصغفوق " بفتح الصاد دون التمثيل بـ " زرنوق " محل شاهدنا عموماً فهي مثلها وزنا ، وكأنه أتى بها ^(٣) .

ويلاحظ أن ابن الدهان فقط تناول هذا اللفظ بفتح الفاء ، وسكون

(١) اللسان المرجع السابق . أقول : والبزعم : كم ثمر الشجر ، والبزعم ضرب من الثمر . والصغفوق خدم في اليمامة .

(٢) اللسان زرنق ٤١ ج / ٦ . دار الثبات الرياض .

(٣) وانظر الارتشاف ١ / ١٣١ [كما تناوله السيوطي في مزهره] ٢ / ٣٠ .

العين دون التعرض له تفسيراً ولكنه في نفس الوقت جزم بالفتح بعد ابن جني عن أبي زيد .

وفي معجم البلدان^(١) : قال أبو زياد الكلابي : الزرنوق : موضع باليمامة فيه المياه والزروع وأطواء كثيرة . وهو فلج من الأفلاج .

ومن الزيادات التي استدرکها أبو بكر الزبيدي على سيبويه في "كتاب أنبية الأسماء" لفظ ووزن "فَعْلُول" - بفتح الفاء ، وسكون العين في "باب لحاق الواو" من "باب لحاق الزوائد للرباعي" قال : "الزيادة : قال أبو بكر : وقد جاء فَعْلُول - [بفتح الفاء وسكون العين كذا ضبطه] حكى اللحياني : زَرْنُوق ، وزَرْنُوق : لعمود البئر الذي عليه البكرة ، وصَعْفُوق قرية باليمامة يقال لأهلها : الصعافقة ، وهم قوم كانوا عبيداً فاستعربوا . ويقال : الصعفوق اللئيم . وجمعه صعافقة "^(٢).

وجعل ابن القطاع كلمة "زَرْنُوق" لغة ، كما جعل "عَصْفُور" كذلك - ومثل لـ "فَعْلُول" بفتح الفاء ، وسكون العين بكلمتي "حَلْكُوك" و"بَعْكُوك" كما مثل له أيضاً بـ "بنو صعْفُوق" ، قال في معرض الحديث عن المزيد الرباعي : ".... وعلى فَعْلُول" ، قالوا بنو صعْفُوق لخول باليمامة وزَرْنُوق لغة ، وقرئوس وعَصْفُور لغة [أيضاً] ، وحلكوك ، وبَعْكُوك لم يأت غيره ."^(٣).

فقد أبان ابن القطاع عن وزن "فَعْلُول" بفتح وسكون ممثلاً بكلمات "صَعْفُوق" ، وحلكوك^(٤) وبعكوك^(٥) ، "قائلاً : إن "زَرْنُوق وعَصْفُور ،

(١) معجم البلدان ٣ / ١٣٩ .

(٢) الاستدراك : ٣٠ .

(٣) أنبية الأسماء ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٤) الشديد السواد "ح ل ك" والصحاح .

(٥) بعكوك الناس مجتمعهم .

وقربوس^(١) " لغة من اللغات جازماً بأنها بضم الفاء وسكون العين قائلاً :
" وعلى فَعْلُول نحو : فُلُطوس للكبيرة العظيمة ، وزَرَنُوق لعمود البئر
الذي عليه البكرة .

أقول: وبعد هذا أستطيع أن أقول : إن فَعْلُولاً متمثلاً في " زرنوق"
وأمثالها السابقات جاءت بلغتين أو باحتمالين لكن الاحتمال الأكبر والأكثر
هو ضم الفاء للأولى وسكون العين ، قال بذلك جُل العلماء أو كلهم تقريباً ،
كما أبنا ذلك من خلال آراء ابن عصفور ، وأصحاب المعاجم ، والزبيدي
أبي بكر ، وابن القطاع .

ولعلّ اللحياني فقط هو الذي قال بفتح الفاء وسكون العين وإن كان
أجاز الفتح والسكون مع الضم والسكون .

وهناك علماء جاءوا بأوزان " فَعْلُول " بالفتح الفائي ، والسكون العيني
دون أن يمثلوا — " زَرَنُوق " كأبي حيان ، والسيوطي في الارتشاف
والمزهر . أما ابن جني فيكاد يكون الوحيد الذي ذكر هذا اللفظ على فَعْنُول
بفتح وسكون وضم — من مزيد الثلاثي بحرفين ، لكنه ذكره بفتح وسكون
جازماً دون احتمالية ناقلاً إياه عن أبي زيد الأنصاري .

ونخلص من هذا إلى أن " زرنوق " بفتح وسكون — أو بضم وسكون

(١) كذا ضبطت بسكون الراء ووجدت بفتحها كما في المزهر ٢ / ٣٠ ، قال : وفَعْلُول
اسماً قربوس ، وصفة بَلْمُوس " بقي أن نقول : إن " صَعْفُوق " من " بنو صَعْفُوق "
هي الأشهر في الزنة على فَعْلُول " بفتح وسكون وضم — بل هي المقدمة على كل ما
سمع كـ " حلكوك " و " بعكوك " وانظر الاستدراك ٣٠ ، والقاموس والصاح
والجمهرة مادة " صَعْفُوق " وانظر كذلك اللسان نفس المادة، والمقاييس ٣ / ٣٥٣ ،
والمجمل ٢ / ٥٥٧ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ٥٠٨ ، والمنخل : ٢٨٥ ، وأدب
الكاتب : ٤٧٧ ، ومجموعة الشافية للجار بردي ١ / ١٩ ، والمعرب للجواليقي : ٢١٩ .
ولا تنس أن هذه الكلمة أعجمية .

- موجود في لغتنا وهو وزن - وبلا شك - فات الكتاب .

❁ " الزُرْنُوقَان : منارتان تبنيان على رأس البئر ^(١) .

ويلاحظ أن تلك الكلمة هي تنثية الكلمة السابقة وهي " زُرْنُوق " وقد تكلمنا عن هذا أثناء الكلام عن " زُرْنُوق " عرضاً . وفي اللسان : الزُرْنُوقَان : حائطان . وقد ضم الزاي وأسكن الراء .

وفي المحكم لابن سيده : منارتان تبنيان على رأس البئر من جانبيها فتوضع عليهما النعامة . وهي خشبة تعرض عليهما ثم تعلق فيها البكرة فيستقى بها . وهي الزرانيق ...

وفي الصَّحاح للجوهري : فإن كان الزُرْنُوقَان [بضم الزاي ، وسكون الراء] من خشب فهما دعامتان . وقال الكلابي : إذا كان من خشب فهما النعامتان ، والمعتضة عليهما هي العَجَلَة ، والغرب معلق بالعجلة ... وقيل : غير ذلك

نقول : ويتضح مما سبق وزن الكلمة على " فَعْلُولَان " ، وهذا هو الذي رجحته عندما تكلمت عن الكلمة السالفة ، وهي عند ابن جني فعنولان " حسب ما أشار إليه عند التحدث عن " زرنوق " السابقة ، كما أنها عند الصَّحاح والمعجم بضم الزاي مفرداً كالكلمة السابقة ، ومثناة كهذا الكلمة .

كما أنني وجدت الجوهري في صحاحه يقول عن " فَعْلُول " بفتح الفتاء ، وسكون العين - : " بنوصغفوق خول باليمامة ... وهو اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والمعرفة ، ولم يجئ على " فَعْلُول " غيره ^(٢) . ويلاحظ أن الجوهري لم يعترف بفَعْلُول متمثلاً في " زرنوق " أو

(١) شرح الأبنية ١٧٢ .

(٢) وانظر الصحاح ٤ / ١٥٠٧ .

" زرنوقان " ، ولكنه قال : فعلول " بضمّ الفاء ، وسكون العين . . .
ويلاحظ أن ابن الدهان في كتابه " شرح أبنية سيبويه " جعل الكلمة
هذه مستقلة عن الكلمة الأولى مع أنها تثنية لها ، فهما كلمة واحدة ، ولا
نبدري لمآذا صنع ذلك ، وإن كانت تلك ملاحظة غير مؤثرة إلا أنها
واضحة ، فكل من تكلم عن " الزرنوق " تكلم عن " الزرنوقان " .

[من المزيد الثلاثي أو الرباعي]

زِيزْفون من الزفن (١) .

والزفن هو الدفع - وهي من الكلم المختلف فيه وزناً . وقد جاء في
الشعر العربي الفصيح . قال أمية بن أبي عائذ :

مطاريح بالوعث مرّ الحشو . : رها جرن رماحة زيزفونا (٢)

قال ابن جني : " يعني قوساً . وهو في ظاهر الأمر : فيفعل من
الزفن لأنه ضرب من الحركة مع صوت . وقد يجوز أن يكون "
زيزفون " رباعياً قريباً من لفظ الزن . ومثله من الرباعي " ديدبون " (٣)
ويرجح أن تكون الكلمة من المزيد الثلاثي بثلاثة أحرف [الفاء الثانية
تكريراً وقبلها الياء ، ثم الواو] ، وهي من المواد الثلاثية في المعاجم "
زفن " وللزفن معانٍ كثر ، فهو الرقص ، وأصله اللعب والدفع ، ومنه
حديث عائشة - رضي الله عنها - قدم وفد الحبشة فجعلوا يزفنون
ويلعبون أي يرقصون . ومنه حديث عبد الله بن عمرو : إن الله أنزل

(١) شرح الأبنية ١٧٢ .

(٢) في الخصائص ٣ / ٢١٥ " مرّ " بفتح الراء وكذا في الممتع : ٩٩ ، وفي اللسان "
زفن " كذلك ، أما " حشر " فقد ضبطها بـ " مرّ " بضم الميم والراء المشددة وانظر
شرح الهذليين للسكري : ١٩٨ . وهو يصف الإبل بطرح أيديها في السّتر ، والحشور :
السهام ، والرماحة الزيزفون القوس السريعة .

(٣) هو اللهو واللعب .

الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب ، والزفن والزمارات والمزاهر ،
والكنارات .

وله معانٍ آخر إن أردت الاطلاع عليها فارجع إلى اللسان وأمثاله من
المعجمات اللغويّة ^(١) معنى ذلك أنه " فيفعول " طالما أن ترجيحه من
الثلاثي ، أما إذا كان رباعياً مزيداً بحرف الياء فهو " فيعلول " ، وهذا ما
رجحه ابن عصفور تبعاً لتلميحات ابن جني السابقة . وابن جني لم يقطع
بأنه " فيعلول " كما ادعى ابن عصفور ، وإنما جَوَزَ فيه الأمرين قال ابن
عصفور ^(٢) : " وعلى ذلك حمّله أبو سعيد السّيرافي ، [يقصد أن
ظاهر أمره فيفعول] . والصحيح ما ذهب إليه أبو الفتح من أنه " فيعلول "
على وزن " خيسفوج ^(٣) " ، فيكون قريباً من لفظ " الزفن " وليست أصوله
كأصول ، فيكون كـ " سبط " و " سبّطر " وهذا أولى لأنه قد ثبت من
كلامهم " فيعلول " ، ولم يثبت فيه " فيفعول " ويكون من باب " ددن " ،
وإن كان قليلاً . ومثله : ديدبون " وممن جعل هذا اللفظ من المزيد الثلاثي
بثلاثة أحرف الإمام أبو حيان الأندلسي في كتابه الرائع " ارتشاف الضرب
من لسان العرب " ، قال في معرض الحديث عن الثلاثي المزيد : "
وفيفعول : زيزفون وفاقاً للسّيرافي ، وخلافاً لابن جني إذ زعم أنه وزنه "
فيعلول " ^(٤) .

(١) اللسان " زفن " .

(٢) الممتع : ٩٩ .

(٣) هو نبت .

(٤) الارتشاف ١ / ١١٤ . وقد مثل أبو حيان للمزيد الرباعي بحرف على " فيعلول " بـ
" خيسفور " [اسم للذئب أو السراب] و " عيضمور " [العجوز الكبيرة ، أو الناقة
المسنّة] وانظر الارتشاف : ١٣٦ . فلم يجعل " زيزفون " من المزيد الرباعي ، بل
جعله - كما سبق - من المزيد الثلاثي .

ولو جئنا إلى ابن القطاع لوجدناه قد خالف كلام ابن جني وابن عصفور واتبع كلام الآخرين كأبي حيان وابن الدهان على ما بيننا مع أن صاحب اللسان أورد بيتاً فيه " الديدبون " في مادة " ددن " .
وقد قلت ذلك سابقاً . يقول ابن القطاع : ^(١) " وعلى فيفعول نحو : " ديدبون " للهو والعادة أيضاً ، وظاهر كلام ابن القطاع أنه جعل " زيزفون " كـ " ديدبون " على ما تلحظ ، وأن كان لم يذكر " زيزفون " وكلاهما واحد من المزيد الثلاثي بثلاثة أحرف ، قال الشاعر : [ابن أحمر] .

خلو الطريق الديدبون فقد . . . فات الصبا وتفاوت البجر ^(٢)

وقد أورد هذا اللفظ من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف أيضاً الإمام السيوطي في مزهره إذ يقول ^(٣) : " وفيفعول : زيزفون وفاقا للسيرافي ، وخلافا لابن جني إذ زعم أنه وزن فيعلول " .
ويلاحظ اضطراب ابن عصفور في كلامه ، إذ جعل هذا اللفظ من المزيد الرباعي بحرف " الواو " ^(٤) مع أنه لم يذكر في أوزان الرباعي المزيد بحرف وزن " فيعلول " كما ذكر أبو حيان في الارتشاف ^(٥) " والسيوطي في المزهري ^(٦) وقد قدمت قبل مقولة أبي حيان في الارتشاف

(١) أبنية الأسماء ... ص ٢٠٠ .

(٢) هو في اللسان : طريق الديدبون وكلتا الروائيتين لا تؤثر على تفعيلة البحر من الكامل ولا تجعله مكسوراً والرواية العليا هي رواية محقق كتاب " أبنية الأسماء " لابن القطاع .

(٣) المزهري ٢ / ٢٦ .

(٤) مدعيًا - كما قلنا قبل - أنه لا يوجد في أوزانهم " فيفعول " وقد تبين أنه وجد - كما رأيت .

(٥) الارتشاف ١ / ١٣٦ .

(٦) المزهري ٢ / ٢٠٩ . والخيسفوج ذكرت بالخاء في المزهري ، وبالحاء في ابن القطاع . أما " الهيدكور " فمختلف فيها هل هي بالواو أم لا . وهي الحسنة .

تصريحاً في الهامش أو الحاشية أسفل .. والآن أنقل ما كتبه السيوطي في " مزهره " وابن القطاع في " أبنيته " يقول السيوطي : وأما " هيدكور " فالظاهر أنه فيُعَلَّل . وقيل : هو مقصور من " هيدكور " كخيسفوج ولم يسمع : هيدكور " ^(١) [وانظر الارتشاف والمزهر الاسبقين] ويقول ابن القطاع : " وعلى فيُعَلَّلون نحو : حيسفوج للخشب . وقيل : هو الشراع . وعيْضَمور وهي العجوز " .

فقد ظهر لنا أن لفظ " زيزفون " من الثلاثي المزيد بأحرف ثلاثة هي الياء ، والفاء المكررة ، والواو . وعلى هذا ذهب كل من ابن الدهان ، وأبي حيان ، والسِّيرافي ، وابن القطاع ، والسيوطي . بينما ذهب آخرون إلى أنها من المزيد الرباعي وعلى ذلك ذهب ابن عصفور تصريحاً ، وابن جني تلميحاً نقول : وهكذا توجد كلمة " زيزفون " في عربيتنا ، وسواء أكانت من المزيد الثلاثي أم من المزيد الرباعي فهي في بطون الكتب اللغوية ومعجماتها ، وأنها فاتت الكتاب ، وأن ابن الدهان كان على حق عندما صرح بأنها من الأبنية الفائتة الكتاب .

[من المزيد الثلاثي بحرفين مختلف فيهما]

فَعْلُونَ أو فَيَعُول

" زيتون " معروف ^(٢) .

وهو وزن واضح وقد جاء في القرآن في أكثر من آية ^(٣) وقد اعترف ابن جني أحد الذابين عن سيبويه في " مقولات الأمتلة الفائتة " اعترف بهذا الوزن اعترافاً بيّناً إذ يقول : " وأما زيتون فأمره واضح ،

(١) المزهر ٢/ ٢٦ ، ٢٩ .

(٢) شرح الأبنية ١٧٢ .

(٣) كقوله : " والتين والزيتون " الأولى من التين .

وأنه " فعُلُون " ومثال فائت ، والعجب أنه في القرآن ، وعلى أفواه الاستعمال . وقد كان بعضهم تجشّم أن أخذه من " الزّتّن " وإن كان أصلاً مماتاً فجعله فيعولاً " . وصاحب هذا القول ابن كيسان أو ابن دريد أحد الرجلين . ومثل زيتون - عندي - ميسون بنت بحدل الكلبيّة أم يزيد بن معاوية - وكان سمعها تهجوه ، فقال لها : الحقي بأهلك " (١) .

وقد لحق ابن عصفور بركب ابن كيسان أو ابن دريد وجعله من " الزّتّن " وجعله فيعولاً " ، مدّعياً أن " فعلونا " بناءً غير مستقرّ في كلامهم ، قال : " وأما زيتون فـ " فيعلول كقنصوم وليست النون زائدة بدليل قولهم : الزيت ، لأنهم قد قالوا : أرض زتّة أي فيها زيتون . فنون زيتون على هذا أصلية . وأيضاً فإنه لو جعلت النون زائدة لكان وزن الكلمة " فعلونا " وذلك بناء لم يستقرّ في كلامهم " (٢) .

وقد وجدته في المعجم في مادتي " زَتَنَ " و " زيت " (٣) وعلى ذلك فهي " فيعول " ، و " فعلون " وكلاهما وارد في المزيد الثلاثي بحرفين ، الأول : بالياء والواو ، والثاني : بالواو والنون . وهذا ما خالف فيه ابن عصفور في ادعائه عدم وجود " فعلون " وفي اللسان " زتن " الزيتون معروف ، والنون فيه زائدة ، وهو مثل : " فيعون " من القاع كذلك الزيتون شجر الزيت وهو الدهن ، وأرض كثيرة الزيتون على هذا " فيعول " مادة على جبالها . والأكثر فعلون من الزيت . وهو مذكور في بابه " .

وفي مادة " زيت " والزيّ : دهنه [أي دهن الشجر المعروف] ، واحدته زيتونة - هذا في قول من جعله " فعلوناً " (٤) والغريب من ابن عصفور أنه قال إنه على وزن فيعول المعروف في أوزان العرب

(١) الخصائص ٣ / ٢٠٣ .

(٢) الممتع في التصريف ٩٠ .

(٣) اللسان " زتن ، وزيت " .

(٤) اللسان زتن وزيت .

وهو لم يذكر هذا الوزن أبداً في مزيد الثلاثي بحرفين في كتابه : " الممتع " ، كذلك لم يذكر فَعْلُون المعتبرض عليه إلا من خلال هذا الموضع الذي تحدث فيه عن " زَيْتُون " .

والغريب أنني لم ألمح وزن " فَيَعُول " في أي مرجع رجعت إليه ، وبخاصة الكتب التي اهتمت بالأوزان كالزبيدي في الاستدراك ، وابن عصفور في الممتع وأبي حيان في الارتشاف. ذكر أبو حيان " فَعْلُون " . ولو جئنا أبا حيان في ارتشافه لوجدناه قد ذكر " فَعْلُوناً " ، قال : " ... وفعلون : عربون " ، ولم يشر آنذاك إلى " زيتون " ، أو ميسون " أظهر كلمتين في فَيَعُول " أو فَعْلُون " (١).

وعلى ذلك سار السيوطي مقتفياً نهج أبي حيان كعادته متكلماً عن " فعلون " دونما ضبط . ولعل ذلك من الناسخ أو المحقق - كما أبنت قبل في مواضع مشابهة . يقول السيوطي - رحمه الله - : " وفعلون عربون ، وفعلون " كـ " زيتون ، وميسون " ...

فهذا يتضح فيه " فعلون لا فَيَعُول " أي أن المختار والأكثر الذي عليه العلماء أن " زيتون " على " فعلون " (٢).

ونفس هذا التفصيل كان لأبي القاسم بن القطاع - رحمه الله - الذي أثر " فعلوناً " على " فَيَعُول " ، قائلاً : " ... وعلى فَعْلُون نحو : عربون ، وزيتون . وحكى بعضهم : أرض زنتة. فإن صح هذا فهو " فَيَعُول " والأشبه أن يكون اشتقاق " الزيت والزيتون واحداً " (٣). فنحن نلاحظ وجود " فَيَعُول وفعلون "

(١) الارتشاف ٨٥ / ١ .

(٢) وانظر المزهر ١٨ / ٢ .

(٣) كتاب " أبنية الأسماء ٢٠٤ . وانظر كتب اللسان والصحاح والقاموس " زيت " وانظر كذلك البحر المحيط الأنعام آية ﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ ج ٤ / ١٨٤ .

من أوزان المزيد الثلاثي ، وهذا ما انطبق على الكلمة " زيتون " .
لكن علينا أن نقول : إن ترجيح " فعلون " على " فيُعول " في الكلمة " زيتون " واضح . وهو ما عليه العلماء كابن جني ، وابن الدهان ، وصاحب اللسان ، وتلميحات أبي حيان والسيوطي وإن مرجوحية " فيُعول " على " فعلون " متمثلة في آراء ابن كيسان وابن دريد ، وابن عصفور - كما ذكرنا قبل - .

وإن ابن القطاع يكاد يكون هو الوحيد القاطع بزنة " زيتون " على " فعلون " بعد تصريح ابن جني الذي صرح به في كتابه الخصائص " على استحياء وتعجب مقراً بأن هذا اللفظ فانت " الكتاب " وحقيقة أمره وواقعه أنه " فعلون " وهذا انتصار لابن الدهان ورفاقه القائلين بأن أمثلة كثيرة من مبنيات الأسماء فانت " الكتاب " كما أن اعتراف ابن جني بهذه الأمثلة خاصة هذا المثال الذي معنا وهو " زيتون " يجعلنا نحكم على ابن جني في اضطراب رأيه في الحكم على شذوذية هذه الأمثلة ، ومحاكمة قائلها بالعجرفة وعدم الدراية بفنون العربية . والحق الذي لا مرية فيه وجود " زيتون " في عربيتنا ولغتها الغراء ، وحسبها فخراً تشريف القرآن الكريم له . وأن ابن الدهان ومن نادى مناداته كانوا على حق في تسطير هذا المثال الفانت عن كتاب سيبويه - وبلا شك .

[من المجرّد الرباعي]

" زَنْبُر " وهو خَمَلُ الثَّوْبِ^(١) . وقد ضبطها ابن الدهان بكسر الفاء وسكون العين ، وضم الباء فهي إذن - على ضبطه - " فَعْلَل " .
ولم يعترف بذلك الوزن ابن جني ناقلاً حججه وبراهينه في كون الانتقال من ثقيل إلى ثقيل أو أثقل منه ، يقول : ^(٢) " وقد حكيت أيضاً :

(١) شرح الأبنية ١٧٢ .

(٢) الخصائص ٣ / ٢١٢ .

زئبر ، وضئبل ، وخِرْقَع ، وجميع ذلك شاذ لا يلتفت إلى مثله ، لضعفه في القياس ، وقلته في الاستعمال . ووجه ضعفه أو ضعف قياسه خروجك من كسر إلى ضم بناء لازماً ، وليس بينهما إلا الساكن . ونحو منه ما رويناه عن قطرب من قول بعضهم في الأمر : اقْتُلْ ، اعبُدْ . ونحو منه في الشذوذ عن الاستعمال قول بعضهم : إزْلَزْل [بكسرين وسكون وكسر ثالث . وقد سبق تفصيلهما ، والخوض فيهما] وهي كلمة تقال عند الزلزلة : " .

بينما روى هذا اللفظ ابن عصفور في المجرد الرباعي بكسر الأول والثالث وسكون الثاني . وهو من معدودات المجرد الرباعي عنده إذن ... عَادَا كلمات أربعاً خليطاً ما بين الاسم والصفة ، يقول : " وَفِعَّل : ويكون فيهما ، فالاسم نحو : زَبْرَج ، وزئبر . والصفة نحو : زَهْلَق ، وعَنْقَص^(١) [والزبرج : الذهب . والزهلَق السريع ، والعنقص السَّيء] . وقد رويت في المعجم^(٢) بكسر الأول والثالث وسكون الثاني وبكسر الأول وضم الثالث مع سكون الثاني على حد . رواها صاحب اللسان بالوجه الأول ، ورواها ابن سيده بالوجهين ، قال : الزئبر والزئبر - بضم الباء ما يظهر من درر الثوب ، الأخيرة عن ابن جني . وقد زأبر الثوب [على اللزوم] وزأبره : [على التعدي] أخرج زئبره . وهو مزأبر ومزأبر . وأخذ الشيء بزأبره أي بجميعه^(٣) .

كما رواها أبو زيد وابن السكيت يعقوب بكسر الأول والثالث كالأغالب وقد نقل الأزهرى هذا في التهذيب عن ابن السكيت - رحمه الله تعالى - في الثلاثي قال : هو زئبر الثوب . وقد قيل : زئبر - بضم الباء - ، ولا

(١) الممتع : ٥٤ .

(٢) وانظر اللسان والتهذيب والمحكم " زأبر " .

(٣) اللسان المرجع السابق .

يقال : زئبر - [بفتح الباء] بينما رواها الإمام الليث اللغوي الكبير بضم الباء قال : الزئبر زئبر الخز والقطيفة والثوب ، ونحوه ، ومنه اشتق ازئرار الهر إذا وقى شعره وكثر ، قال المرار : (١) .

فهو ورد اللون في ازئرارهِ . : وَكُمَيْتِ اللون ما لم يَزْبُرْ

فقد رويت الكلمة بضبطين لعل أكثرهما وأوضحهما كسر الأول والثالث وسكون الثاني ، وقد اعترف ابن القطاع أبو القاسم الصقلي بـ " زئبر " بكسر وسكون وضم - عاذا إياه من أبنيته الرباعي المجرد قائلاً : " وعلى " فَعَلَّ " نحو : زئبر - بضم الباء - لغة ، وصنبل للداهية لا غير . وقالوا : نَنْدُلُ للكابوس . وقال ابن كيسان : الهمزة فيها زائدة ووزنها عنده : فَنَعْلُ . ويكون ثلاثياً " (٢) .

وفي الصحاح عن الضنبل : بالكسر والهمزة مثل الزئبر الداهية قال : وربما جاء ضم الباء فيهما (٣) .

فكان لـ " زئبر " ضبطين اثنين :

الأول : بكسر الزاي ، وضم الباء ، وسكون الهمز . وهو ما عليه (٤) أناسٌ .

الثاني : بكسر الزاي أيضاً وكسر الباء ، وسكون الهمز أيضاً . وهو ما عليه الآخرون (٥) .

(١) وانظر هذا ورأي الليث في اللسان " زأبر " . ورأي ابن السكيت في " التهذيب " نفس المادة . قلت : وقد ورد تفسير الزئبر في المراجع المتأولة ولا تتنافى حول معناها . وارجع إلى " تهذيب " الأزهرى " زبر " .

(٢) أبنية الأسماء ص ٢٩٣ .

(٣) وانظر الصَّحاح : ضأبل ١٧٤٧/٥ .

(٤) كالليث وابن الدهان جزماً ، وابن السكيت والأزهري ، وابن القطاع في أحد قوليهما .

(٥) كابن عصفور ، وأبي زيد ، وابن جنى " ومن هذا حذوهم .

أما أبو حيان في ارتشافه ذلك الكتاب الرائع في أثناء حديثه عن
المجرد الرباعي فقد ذكر لفظ " فعَّل " بكسر وسكون ، وضم - قال :
" وفَعَّل : زعبر ، وخرفع ^(١)] .

واعترف ابن القطاع بهذا اللفظ وبهذا الوزن يجعلنا نقر بأن هذا اللفظ
في لغتنا حتى لو كان في لغة أو لغة معينة .
على أن أبا بكر الزبيدي في كتابه " الاستدراك " ذكر " زئبر " ولكن
بالضبط الذي عليه جمهور الأغلبية بكسر الأول والثالث ، وسكون
الثاني ^(٢) .

وعلى منوال أبي حيان سار النقالة العلامة السيوطي في " مزهره "
ذاكراً " فعلاً : [دون ضبط] ممثلاً بمثالي أبي حيان : زعبر ،
وخرفع ^(٣) أقول : وقد نبهت من قبل على الخطأ المتبع في طريقة ضبط
كتاب " المزهر " ، ففيه أوزان ما أكثرها من دون ضبط ، فإذا جاء
القارئ العادي لا يعرف المقصود من تلك الأوزان المتشابهة المتشابهة .
وربما وهو الصحيح الواقع القارئ المتخصص الذي يداهم الكتاب للوهلة
الأولى . عموماً تلك ليست قضيتنا ، وإنما قضيتنا وجود لفظ " زئبر "
على " فعَّل " في لغتنا ، وأنه لفظ فائت لا محالة .

وقد رجعت إلى أبواب شواذ البناء في أكثر من ^(٤) مرجع فلم أجد هذا
اللفظ من الأبنية الشاذة ، وعلى ذلك فهو لفظ معتد به وهو من الرباعي

(١) الارتشاف ١ / ١٢٣ .

(٢) الاستدراك : ٢٨ .

(٣) المزهر ٢ / ٢٨ .

(٤) أدب الكاتب ٤٧٣ .

المجرد عند الكثيرين أو كل العاملين في لغتنا . وقد عده الأزهرى في تهذيبه من المزيد الثلاثي على اعتبار زيادة الهمز ^(١) .

[من مزيد الثلاثي " فَعَاوِل " بحرفين أو مزيد الرباعي بحرف واحد]
" سُرَاوَع " : السَّرِيع ^(٢) .

وقد اعترف بهذا اللفظ ابن جني ^(٣) وابن عصفور ^(٤) في كتابيهما .
قال ابن جني : وقد جاء في شعر ابن تَريح "سراوع" اسم مكان ، قال :
عفا سرف من أهله فسراوع . : [فوادي قديد فالللال الدوافع]
ولم يتكلم ابن جني من قليل أو كثير من هذا اللفظ لا من ناحية اللفظ الوزني ، ولا من ناحية الندرة أو التأويل فيه .

بينما قال ابن عصفور : " فأما سُرَاوَع " اسم المكان ، قال الشاعر...
[وأنشد البيت] ، فظاهره أنه " فَعَاوِل " . وذلك شيء لا يحفظ في أبنية كلامهم ، فينبغي أن يكون عندي " فَعَالِلَا " ، وتكون الواو أصلاً في بنات الأربعة ، فيكون نظير " وَرَنْتَل " ولا تجعل الواو زائدة ، لأن ذلك يؤدي إلى إثبات بناء لا نظير له " ^(٥) .

فقد جعله ابن عصفور - كما ترى - من بنات الأربعة وأنه من المزيد الرباعي بحرف واحد وهو الألف . وقد ضبط هذا اللفظ - وهو سراوع -

(١) وانظر تهذيب الأزهرى " زبر .

(٢) كتاب شرح أبنية سيبويه ١٧٣ .

(٣) الخصائص ٢١٣ / ٣ .

(٤) الممتع : ٨٥ ، وانظر معجم البلدان في " سراوع " ٨٥ / ٥ ، ومعنى " عفا " خلا .

وهذه الألفاظ كلها مواضع معطوفات على بعض . وانظر اللسان والقاموس والتهذيب " س ر ع " .

(٥) المرجعين السابقين .

في اللسان [س ر ع] بفتحيتين . قال : " وسراوع قال الأزهرى :
والزروجة مثل السروعة تكون من الرمل وغيره ، كما أنشده وضبطه في
اللسان أيضاً بضم وفتح وكسر الواو ، قال : وسراوع موضع عن
الفارسي وأنشد لابن ذريح : عفا سرف من أهله فشراوع

وقال غيره : إنما هو " سراوع " - بالفتح - ولم يحك سيبويه :
فعاول " ويروي : فشراوع [بالشين] وهي رواية العامة ^(١) .

وفي شرح القاموس : إنه عن الفارسي بضم السين ، وكسر الواو .
ووجدت أن السراوع والسروعات جمع لـ " السروعة وهي النبكة
العظيمة من الرمل وغيره [اللسان س ر ع] .

وقد ذكر هذا اللفظ عادة إياه من المزيد الثلاثي بحرفين أبو حيان في
الارتشاف ^(٢) ، والسيوطي في المزهري ^(٣) ، وابن القطاع في " أبنية الأسماء " .
ونكر أنه على " فعاول " ممثلاً بهذا اللفظ فقط دونما غيره .

ولعل ابن عصفور يكاد يكون الوحيد الذي ذكر هذا اللفظ على " فعائل
" استناداً إلى عدم وجود بناء أو وزن لا نظير له في أبنيتهم والعجب أن
ابن عصفور لم يتكلم عن هذا اللفظ في مزيد الرباعي بحرف بينما تكلم
عن مثاليين فقط الاسم كـ " جحادب " والصفة كـ " عذافر " . ولم
يذكره أبو حيان أيضاً ولا السيوطي ولا ابن القطاع في مزيد الرباعي
بحرف .

(١) اللسان " س ر ع " المرجع السابق .

(٢) الارتشاف ١ / ١٢٦ .

(٣) المزهري ٢ / ١٦ .

[من مزيد الخماسي فَعْلُول " زيادة بحرف]

- بفتحيتين وضم اللام المشددة [

" سَمَرَ طُول " الطويل ^(١).

واعتقد ابن جني في هذه الكلمة التحريف ^(٢) قال إنها " سَمَرَ طُول " بفتحيتين وسكون ، وضم مشبع بالواو كـ " عَضْرُفُوط " ولعلك تلاحظ ضبط الأولى والتي رواها ابن الدهان وغيره على ما سيأتي بعد - بهذا الضبط الذي قلت لك الآن - أما ضبط ابن جني فهو بفتح وسكون وفتح وضم مشبع ووزنها عنده إذن " فَعْلُول " ، ووزن الأولى " فَعْلُول " . وقد اعترف ابن جني بمجيء " سَمَرَ طُول " في الشعر دون النثر قال : " ولم نسمعه في نثر ، قال :

على سَمَرَ طُول نِيَابٍ شَعْشَع ^(٣)

وإنما استكروها في الشعر لإقامة الوزن خلطوا فيه ، قال :

بَسْبَحِلِ الدَفِينِ عَيْسَجُور ^(٤)

أراد " سَبَحَلًا " بكسر وفتح وسكون - لا فتحاً وسكوناً وفتحاً - فغير كما ترى . وله نظائر قد ذكرت في باب التحريف .
فالكلمة المروية عن ابن الدهان مُحَرِّفَةٌ عند ابن جني ، وكذا عند ابن عصفور فقد قال في الممتع : " وأما سَمَرَ طُول من قوله :

(١) الأبنية : ١٧٣ .

(٢) الخصائص ٣ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٣) كذا هو في الخصائص السابق ، والممتع ١١٤ ، واللسان والتاج " سمرطل " ويريد بالسمرطول الرجل الطويل والنياب الطويل في ارتفاع ، والشعشع الطويل العنق ، وهو يصف جملاً .

(٤) هو للعجاج كما في ديوانه ٧٧ ، والخصائص والممتع السابقين وفي الخصائص أيضاً ٢ / ٣٣٩ ، ٤٣٨ ، والسبَحَلِ الدَفِين : العظيمة الحائنين . والعيسجور : الكريمة النسب . وهو هنا يصف ناقة .

على سَمَرَطُول نِياف شَعْنُوع [من الرجز]
فلا يثبت به فَعْلُول " لأنه لم يسمع فقط في نثر ، وإنما سُمِعَ في
الشعر ، وهم مما يحرفون في الشعر إذا اضطروا إلى ذلك ، قال :
بَسْبَحَل الدفين عَيْسَجُور [من الرجز أيضاً]

وإنما هو " سَبَحَل " بمنزلة " قمطر " ، فكذاك سَمَرَطُول يمكن أن
يكون محرّفاً من سَمَرَطُول كَعَضْرُفُوط " (١).

وقد أثبتته أصحاب المعاجم الفضلاء بنفس الضبط " فتحتين ، وسكون
وضم " ، قال في اللسان " سمرطل " : رجل سَمَرَطُل ، وسمرطول ،
طويل مضطرب ، وهو من الأمثلة التي فاتت الكتاب ... ونقل نص ابن
جني السابق . وكذلك أورده بنفس الضبط صاحب " تاج العروس " الإمام
الزبيدي ، وصاحب القاموس (٢) .

وقد أثبت أبو حيان في الارتشاف هذا الوزن عن العرب عندما تحدث
عن المزيد الخماسي قال (٣) : " وفَعْلُول : سَمَرَطُول ، [وقيل : يمكن
أن يكون مجرّفاً من " سَمَرَطُول " كَعَضْرُفُوط " .

كما أثبتته الإمام أبو بكر الزبيدي - رحمه الله تعالى - في كتابه
الرائع : " الاستدراك " ، قال فيه : (٤) " وقد جاء من هذا الباب فَعْلُول ،
قالوا سَمَرَطُول للرجل الطويل ، و " سَمَرَطُل أيضاً " .

(١) الممتع : ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) وانظر التاج واللسان مادة " سمرطل " ، وانظر كذلك القاموس المحيط نفس المادة .
ومما سبق من أصحاب المعجم وغيرهم ممن لم يذكروا يثبت أن هذا اللفظ موجود في
لغة العرب ولا شك في ذلك كما سأذكره بعد بدلائل أخرى إن شاء الله تعالى .

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب ج ١ / ١٤٢ .

(٤) انظر الاستدراك له ص ٣٧ .

كما أثبتته الإمام ابن القطاع ^(١) في مؤلفه الخالد "أبنية" الأسماء والأفعال ، والمصادر . لكنه ذكر الكلمة محل الخلاف بالشين وهي سَمَرَطُول " قال إنها : سَمَرَطُول " ، قال : " وعلى " فَعَلُول " نحو : سمرطول وسمرطل " للرجل الطويل " .

أقول : لكنني لم أجد مادة " سمرطل " بالشين فيما بحثت عنه من كتب جاهدًا . ومن عجب أن يأتي بهذا اللفظ - وهو لفظ سَمَرَطُول - بالشين أيضاً الإمام السيوطي في المزهرة ^(٢) ، وهو ممن نقل عن أبي حيان كثيراً في الارتشاف وغيره ، فقد قال في مزهره " وفَعَلُول : سَمَرَطُول ، وقيل : يمكن أن يكون محرفاً من سَمَرَطُول كعصرفوط " ^(٣) .

قلت : والنص هو نفس نص أبي حيان السابق لكن أبا حيان ذكر هذا اللفظ بالسین . أما السيوطي فقد ذكره بالشين . لكن الذي أرجحه أن هذا اللفظ بالسین المهملة ويؤيدني في ذلك ما نقلته المعاجم في تلك المادة السَّيْنِيَّة ^(٤) ، كما أن أناساً كثيرين من الصرفيين نقلوها بالسین ومنهم أبو حيان ، وابن الدهان صاحب اللفظ الذي استدركه على سيبويه ، والزبيدي في كتابه الخالد " الاستدراك " ^(٥) .

والخلاصة أن " سَمَرَطُول " بفتحيتين وسكون وضم مُشَبَّع - موجود في عربيتنا وجوداً أكيداً ، وقد فات الكتاب ، وهو وزن معتد به من أوزان الاسم الخماسي المزيد بحرف واحد - وهو الواو - .
ومهما تكن محاولات ابن جني وابن عصفور في تحريف هذا اللفظ

(١) كتاب " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : ٣١٨ .

(٢) السيوطي في المزهرة ٢ / ٣٤ .

(٣) انظر كتاب المزهرة في علوم اللغة وأنواعها له ٢ / ٣٤ .

(٤) كما حدثتك عن اللسان والتاج والقاموس وغيرها أيضاً .

(٥) وانظر هذه الكتب أيضاً فيما حدثتك قبل .

فإن الكتب الأخرى أكدت وجود هذا الوزن من أوزان اللغة العربية ،
وبالتالي لا يمكن أن نغفله بل نقول : إنه وزن ولفظ فات "الكتاب" ونحن
على ذلك من مؤيدي الإمام ابن الدهان .

[من مزيد الرباعي بحرفين " شَمَنْصِير " بزنة فَعْتَلِيل "]
" شَمَنْصِير " بلد ^(١) .

أقول : وفي معجم البلدان أن شمنصير اسم جبل في بلاد هذيل دفن
فيه ابنه . وقد أيد ذلك صاحب اللسان : وَشَمَنْصِير : موضع قال ساعدة
بن جُوَيْة الهذلي : [البسيط] .

مُسْتَأْرَضًا بَيْنَ بَطْنِ اللَّيْثِ أَيْسَرَهُ . : إلى شمنصير غَيْثًا مُرْسَلًا مَعَجَا
قال : فلم يصرفه عني به الأرض أو البقعة ^(٢) .

وكعادة الإمام أبي الفتح ابن جني جعل يدافع عن سيبويه في مثل تلك
الكلمات مدعيًا أنها مُحَرَّفَةٌ ، قال : " وأما شَمَنْصِير ففائت أيضًا إن كان
عربيًا . قال الهذلي : [الوافر] .

لَعَلَّكَ هَالِكٌ إِمَّا غَلًا . : تَبَوُّاً مِنْ شَمَنْصِيرٍ مَقَامًا ^(٣)

وقد يجوز أن يكون محرفًا من " شَمَنْصِير " [بفتح وسكون ، وفتح ،
وكسر مشبع بالياء " ^(٤) .

فقد ظهر لنا بيتان الأول أورده صاحب اللسان ، والثاني أورده ابن
جني مما يدل على تمكن هذا اللفظ ، ووجوده في لغة العرب وما هذيل إلا

(١) الأبنية ١٧٣ .

(٢) وانظر اللسان : شمنصر .

(٣) هو ضخر الغي ، والبيت ختام قصيدة يرثي فيها ابنه تليداً . وانظر ديوان الهذليين

(الدار) ٦٦ / ٢ ، ومعجم البلدان " شمنصر " واللسان كذلك معجم البلدان ٢ / ٣٦٤ ،

وانظر كذلك ديوان الهذليين ١ / ٢٩٢ .

(٤) الخصائص ٣ / ٢٠٥ .

قبيلة من القبائل العربية العتيقة التي تكمل عقد العرب الجميل فلا معنى لكلام ابن جني حينئذ إذ كان هدفه أن يدافع عن "الكتاب" بكل غال ورخيص ، ولئن كان الدفاع معقولاً وموضوعياً فمرحباً به وإلا فلا . على أن تلك الكلمة هذه قد طُرِقت بحثاً من قبل العلماء العرب العاملين يقول في اللسان : " ... قال ابن جني : يجوز أن يكون محرفاً من : شَمْنَصِير ؛ لضرورة الشعر ، لأن شمنصير بناء لم يحكه سيبويه .

وقيل : شمنصير جبل من جبال هذيل معروف . وقيل : شمنصير بسابة . سابة واد عظيم بها أكثر من سبعين عينا . وقالوا : شماصير أيضاً ^(١) .

وقد أثبت ابن عصفور على مضمض في أوزان الرباعي المزيد بحرفين ، إذ يقول : " وعلى فعنليل : نحو : شمنصير . ولم يجيء غيره . ولا أتأكد أنه عربي " ^(٢) فقد لوحظ تردد ابن جني وابن عصفور ^(٣) . وفي حاشية " ف " بخط أبي حيان على الممتع عن ابن مالك أن النون في كنهيل ، وهندلع زائدة ، وإن أدى ذلك إلى بناء مهمل ، لأن أبنية المزيد أكثر من أبنية المجرى - وقد جاء عنه نحو : خنضرف ، وشفتري ، وشمنصير ، وسلحنفاء ^(٤) .

وقد ذكر هذا اللفظ - بناء على ذكر أبي حيان - الإمام السيوطي في المزهري ^(٥) ضابطاً ومحققاً : " وفعنليل : شمنصير - وقيل : هو خماسي الأصول " .

(١) اللسان " ش م ص ر " ج ٧ / ص ٩٦ دار الثبات الرياض .

(٢) الممتع : ١٠٩ ، ١٧٧ أيضاً .

(٣) والواضح أن تردد ابن جني أكثر بدليل أن ابن عصفور جعل لهذا الوزن أو اللفظ وزناً مكملًا مع أخواته السابقات من الأوزان .

(٤) الحاشية ١٧٧ .

(٥) السيوطي المزهري ٣٣ / ٢ .

ولعلك تلاحظ أن السيوطي ذكره بوجهين وجه أصلي ، وهو الرباعي
المزيد بحرفين ، ووجه فرعي مسموع وهو أنه خماسي مزيد بحرف واحد .
كما ذكره أيضاً أبو بكر الزبيدي في " الزيادة " من أبنية الرباعي
بحرفين قال . " قد جاء من هذا الباب ... وفَعْلِيل قالوا شمنصير اسم
مكان " (١) .

كما أثبتته الإمام أبو حيان أثير الدين في ارتشافه إذ يقول : "
وفَعْلِيل : شمنصير . وقيل : هو خماسي الأصول " (٢) .

كما أثبتته الإمام ابن القطاع في أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : قال
: " ... وعلى " فَعْلِيل " نحو : " شمنصير " اسم مكان باليمن وليس في
الكلام فَعْلِيل ولا فَعْلِيل " (٣) .

كل هذه الشواهد تؤيد تأييداً قاطعاً وزن فَعْلِيل - بفتحتين وسكون
وكسر مشبّع وأنه آتٍ ووارد في عربيتنا لا محالة مما يجعلنا نقف بجوار
ابن الدهان في إثباته القول إن هذا اللفظ وأمثاله فائت الكتاب ، وهو قول
ثقة ، وغير قابل للجدل أو المناقشة ، فهو لفظ عربي ومنتشر في ربوع
اللغة .

أما ادعاء ابن جني وابن عصفور السابقين في كون هذا اللفظ غير
عربي وأنه محرّف فهو ادعاء لا أساس له من الصدق ، فقد وردت "
شمنصير " في بيتين لغويين ، من قبيلة عربية لها جذورها في التراث
العربي الأصيل ، ألا وهي قبيلة " هُذيل " ونحن جميعاً ندرك من هذيل .
وننتج من ذلك وجود " شمنصير " لفظاً ووزناً ، وأنها على الأرجح من

(١) الاستدراك له ص : ٣١ .

(٢) الارتشاف ١٣٧/١ .

(٣) أبنية الأسماء [٣٠٦] .

الكلم المزيد رباعياً ، على أن هناك قولاً مرجوحاً يقول إنها من الخماسي المزيد بحرف واحد ، لكننا - كما نقول - نرجح أن تكون من الكلم المزيد رباعياً بحرفين النون والياء فهي من " شمنصر " - كما تلمح - وكما أثبتتها اللغويون من العرب كما سبق ^(١) .

[من مزيد الرباعي بحرف الواو فَعْلُول]

" صَعْفُوق " ^(٢)

يحدثنا العلامة ابن منظور في اللسان عن الصعفوق قائلاً : إنه اللئيم من الرجال ، والصعافقة رذالة الناس . والصعافقة : قوم كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا . وقيل : هم قوم باليامة من بقايا الأمم الخالية ضلت أنسابهم واحدهم صعفقي ، قال العجاج : [من الرجز] .

من آل صعْفُوق وأتباع أخر

من طامعين لا ينالون الغمر ^(٣)

وقيل : إنه أعجمي ، لا ينصرف للعجمة والمعرفة . ولم يجيء على " فَعْلُول " شيء غيره . وأما الخرنوب فإن الفصحاء يضمونه ويشددونه مع حذف النون ، وإنما يفتحها العامة ^(٤) .

(١) وانظر كذلك القاموس " شمنصر " والجمهرة لابن دريد ١١٥٢/٢ ، والمقاييس ٣/ ٢٧٤ ، والمجمل ٢٩/٢ بالإضافة إلى اللسان والممتع والخصائص السابقة .

(٢) الأبنية ١٧٣

(٣) والخول الخدم وواحدها : خائل . والبيت من أرجوزة يمدح فيها عمر بن عبيد الله ، وكان ولي حرب الخوارج في عهد عبد الملك بن مروان . وانظر البيت أيضاً في شرح شواهد الشافعية ٤ أيضاً . وانظر المعرب أيضاً للجواليقي: ٢٦٧ ، والمزهر ٢/ ٥٧ في الكلمة ذاتها .

(٤) اللسان صعْفُوق .

قال الأزهرى في التهذيب : كل ما جاء على " فعلول " فهو مضموم الأول مثل زُنْبُور وبُهْلُول ، وعُمُرُوس ، وما أشبه ذلك إلا حرفاً [واحداً] جاء نادراً وهو بنو صَعْفُوق لِخَوْل باليَمَامَة . وبعضهم يقول : صَعْفُوق - بالضم - ^(١).

وعن ابن برّي - رحمه الله - رأيت بخط أبي سهل الهروي على حاشية كتاب : جاء على فعلول صَعْفُوق ، وصَعْفُوق لضرب من المكاة ، وبَعْكُوكَة الوادي لجانبه - قال ابن بري : أمّا بَعْكُوكَة الوادي وبَعْكُوكَة الشَّرِّ فذكرها السِّيرافي وغيره بالضم لا غير أعني بضم الباء . وأمّا الصَعْفُوق لضرب من الكمأ فليس بمعروف ، ولو كان معروفاً لذكره أبو حنيفة في كتاب النبات. وأظنه نبطياً أو أعجمياً ^(٢) .

وقال الجوهرى : صَعْفُوق وجمعه صَعافِقَة وصَعافِيق [الصحاح صَعْفُوق] .

وقد ذكر هذا اللفظ عرضاً ابن جنى في كتابه الخصائص إذ يقول : " وأما صَعْفُوق ، فقليل : إنه أعجمي وهم خول باليَمَامَة ، قال العجاج : من آل صَعْفُوق وأتباع آخر ^(٣) " .

وقد تلعث ابن عصفور تبعاً لابن جنى في ذلك اللفظ قائلاً : " وأما زَرْنُوق ^(٤) ، وَبَرْعُوم ^(٥) ، وَبَرَشُوم ^(٦) ، وَصندوق ^(٧) ، وصَعْفُوق فإنها

(١) التهذيب صَعْفُوق .

(٢) اللسان المرجع السابق صَعْفُوق .

(٣) الرجز وانظر الخصائص ٢١٥/٣ .

(٤) وهو النهر الطويل .

(٥) كم ثمر الشجر .

(٦) ضرب من التمر .

(٧) معروف .

مخففة من الضم لأنه قد سمع في جميعها ضم الأول إلا صغفوقاً فإنه لم يسمع فيه ضم . وقد قيل : إنه أعجمي^(١).

وقد شكّا فيه ابن جني بالتحريف قائلاً : " وأما صغفوق فقيل إنه أعجمي . وهم خول باليمامة قال العجاج :

من آل صغفوق وأتباع آخر^(٢)

وقد ذكر السيوطي في المزهري عن فعلول - بفتح الفاء - ما يلي : " ليس في كلامهم فعلول - بفتح الفاء - إلا صغفوق بلا خلاف - وهو من موالى بني حنيفة ، وزرنوق بخلاف ، وذلك في لغة حكاها أبو زيد والحياني في نوادره ، والثاني المشهور فيه الضم والزرنوقان العمودان ينصب عليهما البكرة أما فعلول - بالضم - فكثير " ^(٣).

وقد نقل أبو حيان في الارتشاف وزن فعلول قائلاً : " ... وفعلول بنو صغفوق " ^(٤) قيل : وهم قوم كانوا عبيداً فاستعربوا ، ويقال الصغفوق اللثيم وهي كلمة أعجمية .

كما نقل هذا الوزن أبو بكر الزبيدي في الاستدراك ، قال : ^(٥) " الزيادة قال أبو بكر : وقد جاء فعلول حكى للحياني زرنوق ، وزرنوق لعمود البئر الذي عليه البكرة ، وصغفوق قرية باليمامة يقال لأهلها الصعافقة " .

(١) الممتع : ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) الخصائص ٢/٢١٥ .

(٣) المزهري ٥٧ / ٢ .

(٤) الارتشاف ١ / ١٣١ مزيد الرباعي .

(٥) الاستدراك ٣٠ .

كما نقل أبو محمد بن قتيبة في أدب الكاتب ^(١) قصة فَعْلُول - بفتح الفاء - قال : " وقال سيبويه : وليس في الكلام فَعْلُول - بفتح الفاء ، وتسكين العين - وإنما يجيء على " فَعْلُول " نحو : " هذلول " و " زنبور " و " عصفور " وفي الصفة " حلكوك " ، أو على فعلول - بفتح العين - نحو : " بلصوص " و " بعكوك " وقال غيره : قد جاء " فَعْلُول " في حرف واحد نادراً ، قالوا بنو صعفوق لخول باليمامة ، قال العجاج :
من آل صعفوق وأتباع آخر

كل هذه النقولات تثبت لنا " فعْلولا " بفتح الفاء وسكون العين - وأنها من عربيتنا المجيدة ولا شك في ذلك .

فالكتب الكثيرة هذه أثبتت " فعْلولا " منها اللغوي البحث ، ومنها النحو والصرف ، والكتب الأخرى التي سأذكرها الآن ، فقد ذكره صاحب المنخل ^(٢) ، وصاحب تهذيب إصلاح المنطق ^(٣) ، وصاحب المقاييس ^(٤) ، وصاحب المجمل ^(٥) ، ومجموعة الشافية للجاربردي ^(٦) .

مما يدل دلالة قاطعة على شيوع هذا اللفظ في لغتنا وذيوعه وأنه مشهور في كونه على فَعْلُول - بفتح وسكون وضم مشبع .

(١) أدب الكاتب له : ٤٧٧ .

(٢) المنخل : ٢٨٥ .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق : ٥٠٨ .

(٤) المقاييس ٣ / ٣٥٣ .

(٥) المجمل ٢ / ٥٧٧ .

(٦) مجموعة الشافية للجاربردي ١ / ١٩ ، وانظر أيضاً الكتب السالفة من الممتع، واللسان ، بالإضافة إلى القاموس والصاح والجمهرة " صعفق " .

من مجرد الخماسي فِعْلِلَ كـ " صَنْبِر "

أو مزيد الرباعي - وهو الأرجح

" الصَنْبِر " [تشديد الصَّاد ، والنُّون ، وكسر الباء] البرد^(١).

وقد رجعت إلى كتب المعاجم المتخصصة فوجدت أن الصَنْبِر بمعنى

البرد والبرود ، قال الفراء - فيما أنشده صاحب اللسان :^(٢)

الأصل " صَنْبِر " بكسر وفتح ، وسكون - كهزْبُر ، ثم شدد النون

قال : واحتاج الشاعر مع ذلك إلى تشديد الراء فلم يمكنه إلا بتحريك

الباء لاجتماع الساكنين ، محرکها إلى الكسر ، قال : وكذلك: الزمرد

والزمردني .

وغداة صنبِر وصنبِر : باردة^(٣).

وعن ثعلب : الصَنْبِر من الأضداد يكون الحاراً ويكون البارد : حكاه

ابن الأعرابي - رحمه الله تعالى - وصنابر الشتاء : شدة برده، وكذلك

الصَنْبِر - بتشديد النون ، وكسر الباء -^(٤).

وفي الحديث : أن رجلاً وقف على ابن الزبير حين صُلِبَ ، فقال : قد

كنت تجمع بين ، قُطِرِي الليلة الصَنْبِرَة قائماً ، هي الشديدة البرد [بسكون

الباء] والصَنْبِر والصَنْبِر - بتشديدين ، وسكون الباء ، وكسرهما - البرد

وقيل : الريح الباردة في غيم ، قال طرفة :

(١) الأبنية: ١٧٣ .

(٢) اللسان [ص ن ب ر] .

(٣) اللسان صنبِر .

(٤) اللسان صنبِر .

بجفان تعترني نادينا .: وسديف حين هاج الصنبر^(١)

وقال غيره : يقال صنبر - بكسر النون .

على أن ابن منظور أعطى لنا معنى ثانياً للصنبر - بتشديد النون وسكون الباء - وهو اليوم الثاني من أيام العجوز ، وأنشد :

فإذا انقضت أيام شهلتنا .: صن وصنبر مع الوبر^(٢)

وقد أفاض ابن جني في الخصائص^(٣) حتى يخرج هذا اللفظ عن وزنه المسموع بتشديد النون وكسر الباء - قائلاً : " وأما الصنبر " فقد كنت قلت فيه في هذا الكتاب في قول طرفه : [من الخفيف] :

بجفان تعترني نادينا .: وسديف حين هاج الصنبر

ما قد مضى ، وإنه يرجع بالصنعة إلى أنه من نحو : مررت بـبكر .

وذهب بعضهم إلى أنه كسر الباء لسكونها ، وسكون الراء . وفيه ضعف وذلك أن الساكنين إذا التقيا من كلمة واحدة حرك الآخر منهما نحو : أمس ، وجيز ، وأين ، وسوف ، ورُب . وإنما يجرى الأول منهما إذا كانا من كلمتين نحو : " قد انقطع " ، و " قم الليل " وأيضاً فإن الساكنين لا ينكر اجتماعهما في الوقت .

ولم يترك ابن جني ريبة في نفس المتلقي أو المخاطب موضحاً

(١) البيت من الخفيف لطرفة ، وقد عرضه ابن جني في الخصائص ١ / ٢٨١ ، ٣ / ٢٠٠ .
قائلاً إن الشاعر حرّك الكسرة من تحت الباء للضرورة الشعرية وكان أصلها " الصنبر " بسكون الباء - وانظر ديوان لطرفة : ٨٠ والممتع / ٥٧ . والجفان جمع جفنة وهي القصعة ، وتعترني : تأتي ، والسديف : قطع السنام .

(٢) فقد ذكر هذا البيت صاحب اللسان المادة السابقة ، وهذا دليل - كما سأذكره بعد - على وجود تلك الكلمة وتمكنها في عربيتنا إلا أنها في هذا اللفظ ذكرت بتشديد النون ، وسكون الباء على الأصل فيمن ادّعى ذلك كابن جني ومن حدا حذوه - كما سأذكره بعد . وانظر اللسان السابق .

(٣) الخصائص [٢٠٠ / ٣] .

وشارحاً : " فإن قلت : فالوزن اقتضى تحريك الأول قيل : أجل إلا أنه لم يقتضك فسادا الاعتلال . فإن قلت : ما قلنا نحن في هذا فيما مضى من كتابنا سلم على يدك ، وتلج به صدرك - إن شاء الله - .
فإن قلت : فقد قالوا في الوقت : ضربته .

قيل : هذا أمر يخص تاء التانيث رغبة في الكسرة الدالة على التانيث وأيضاً فإن التاء وآخر الكلمة ، والهاء زائدة من بعدها ليست منها وكذلك القول في : ادعه ، واغزه ، ألا ترى أن الهاء زائدة من بعد الكلمة ، وعلى أنه قد يجوز أن تكون الكسرة فيهما إنما هي على حد قولك : ادع ، واغز ، ثم لحقت الهاء ، ونحوه ما أنشده أبو سهل أحمد بن زياد القطان :
كأن ريح دبرات خمس . وظريانا بنيهن يفسى

ريح ثناياها بُعِدَ النعس

أراد : يفسو ، ثم حذف الواو استخفافاً ، وأسكن العين ، والفاء قبلها ساكنة ، فكسر العين لالتقائهما ، ثم أشبع للإطلاق فقال : يفسى ، فاعرف ذلك " (١) .

وأثبت هذا الوزن من خلال تلك الكلمة ابن عصفور في تردّد قائلاً : " وزاد بعض النحويين في أبنية الخماسي " فَعَلَّ " نحو : صنبر . والصحيح أنه لم يجيء في أبنية كلامهم إلا في الشعر ، نحو قوله ... [وأنشد بيت طرفة] .. وهذا يجوز أن يكون لما سكن الراء للوقف كسر لالتقاء الساكنين نحو : ضربته وقتلته (٢) " والصحيح أو المشهور أنه لم يجيء هذا الوزن في أبنية الخماسي المجرد كما في كتب الصرف المعتمدة ، صحيح نقله ابن عصفور ولكنه لم يعلّق عليه ، ونسبه إلى البعض .

(١) الخصائص السابق ٣ / ٢٠٠ .

(٢) الممتع / ٥٧ .

وفي الخصائص لابن جني^(١) : " باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ونظير هذا عندي قول طرفة البيت يريد الصنبر^(٢) فاحتاج للقافية إلى تحريك الباء فتطرق إلى ذلك بنقل حركة الإعراب إليها تشبيهاً بباب قولهم : هذا بكرٌ ، ومررت ببكرٍ . وكان يجب على هذا أن يضم الباء فيقول : الصنبرُ لأن الراء مضمومة إلا أنه تصور معني إضافة الظرف إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال : حين هيّج الصنبرُ ، فلما احتاج إلى حركة الباء تصور معنى الجر فكسر الباء ، وكأنه قد نقل الكسرة عن الراء إليها . ولولا ما أوردته في هذا لكان الضم مكان الكسر . وهذا أقرب مأخذاً من أن تقول : إنه حرف : القافية للضرورة كما حرفها الآخر في قوله : [المرار العدوي] .
هل عرفت الدارام أنكرتها بين تبارك فُشسَ عبقَرُ^(٣) .
في قول من قال : أراد عبقَرُ ، ثم حرف الكلمة . ونحوه في التحريف قول العبد :

وما دُمِيَّة من دُمِي مَيْسَنَا ن معجبة نظراً وأتصافاً^(٤)
أراد - فيما قيل - " ميسان " فزاد النون ضرورة . فهذا - لعمرى -
تحريف بتعجرفٍ ، عارٍ من الصنعة .

-
- (١) الخصائص [ج ١ / ص ٢٨١] .
(٢) وبالتالي يكون وزنه أو شكله على " فَعْلَ " - بكسر الأول ، وتضعيف العين المفتوحة ، واللام الأخيرة على زعم ابن عصفور وكلامه مناقض للواقع إذن ، فالكلمة بهذا الوزن الأخير أصبحت من الرباعي المزيد ، لا الخماسي المجرد - كما ادعى هو - وكما سأوضحه بعدُ .
(٣) شئى تثنية " شس " وهو المكان الغليظ . و " تبارك " و " عبقَر " موضعان . وانظر معجم البلدان لياقوت [عبقَر وتبارك] وانظر الخصائص م ٢٨١ .
(٤) البيت لسحيم عبد بني الحساس . انظر ديوانه ص ٤٢ دار الكتب المصرية ، والبيت من المتقارب والذي قُبِلَ من الخفيف - كما تلمح - .

والذي ذهبت أنا إليه هناك في " الصنبر " ليس عارباً من الصنعة .
فإن قلت : فإن الإضافة في قوله " حين هاج الصنبر " إنما هي إلى
الفعل لا إلى الفاعل فكيف حرّفت غير المضاف إليه ؟ : قيل الفعل مع
الفاعل كالجاء الواحد ، وأقوى الجزأين منهما هو الفاعل ، فكأن
الإضافة إنما هي إليه لا إلى الفعل ، فلذلك جاز أن يُتصوّر فيه معنى
الجزاء " (١) .

فقد رأينا ابن جني يفتد الآراء ويعللها تعليلاً حتى يثبت لنا أن الأصل
في " صنبر - بتشديدين ، وكسر الباء - تشديدان وسكون الباء قلت : ولم
يحسم العلماء هذا اللفظ أهو بكسر الباء ، أم بسكونها - والأقرب أن يكون
بسكون الباء . مع أن ابن منظور أورد كلا اللفظين بمعنى واحد قال :
والصنبر والصنبر : البرد . وقيل : الريح الباردة في غيم ، منشداً قول
طرفة - كما سبق .

وحكاة ثعلب : بسكون الباء مع تشديد الحرفين الأولين - كما سبق -
وعن ابن سيده في المحكم : وأما ابن جني فقال : أراد الصنبر [يسكون
الباء] فاحتاج (٢) إلى تحريك الباء ، فتطرق إلى ذلك ، فنقل (٣) حركة
الإعراب إليها تشبيهاً بقولهم (٤) : هذا بكر ، ومررت ببكر ، فكأن يجب
على هذا أن يقول : الصنبر ، فيضم الباء ، لأن الراء مضمومة ، إلا أنه
تصور معنى إضافة الظرف إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال : حين هيج
الصنبر ، فلما احتاج إلى حركة الباء وتصور معنى الجر ، فكسر الباء ،

(١) الخصائص المرجع السابق ٢٨٣ / ١ .

(٢) في الخصائص فاحتاج للقافية .

(٣) وفيه : بنقل .

(٤) وفيه بيباب قولهم . وكل هذا النص بتبديل بعض الكلمات ولكن المعنى واحد - كما

وكانه قد نقل الكسرة عن الراء إليها ، كما أن القصيدة المنشدة للأصمعي التي فيها :

كانها وقد رآها الرائي (١)

إنما سوّغه ذلك مع أن الأبيات كلها متوالية على الجر أنه توهم فيه معنى الجر ، ألا ترى أن معناه كأنها وقت رؤية الرائي ؟
فساغ له أن يخلط هذا البيت بسائر الأبيات ، وكأنه لذلك لم يخالف قال : وهذا أقرب مأخذاً من أن تقول إنه حرّف القافية للضرورة كما حرفها الآخر في قوله :

هل عرفت الدار أو أنكرتها . : بين تبرّك وشسّى عبقر
في قول من قال : عبقر ، فحرف الكلمة " .

ونحن نرى أن ابن سيده يختار رأي ابن جني وينقله دونما تعقيب .
وقد أدخل ابن سيده عبارات في نص ابن جني هي مكملّة للمعنى ومتممة له [المحكم نفس المادة] .

وأورد ابن منظور معنى ثانياً للصنبر - بسكون الباء - وهو اليوم الثاني من أيام العجوز - كما أوضحت لك قبل .

وفي الصحاح للجوهري : ويحتمل أن يكونا بمعنى ، وإنما حركت الباء للضرورة (٢) .

ولقد لوحظ أن لابن جني رأيين اثنين في كسر باء صنبر :
الأول : التقاء الساكنين كما قال بذلك ابن عصفور . وهو ضعيف عنده .

الثاني : وهو المختار عنده - تحريك الباء بالكسر . بنقل حركة

(١) المحكم واللسان " صنبر " .

(٢) الصحاح له ص ن ب ر . ناقلاً كسر وسكون الباء .

الإعراب إليها تشبيها بقولهم : هذا بَكْرٌ - كما أخبر هو في نصوصه السابقة بفلسفته .

✽ وأرى أن يكون هذا اللفظ وهو كلمة " صَنْبَر " في مزيد الرباعي مضعفاً في عينه ، وهذا ما أكده الإمام أبو بكر الزبيدي في كتابه " الاستدراك " ، قال معقبا على أوزان سيبويه : قال أبو بكر : قد جاء من هذا الباب " فَعَّلَ " قالوا : صَنْبَر ... " (١) .

كما أثبتته أبو حيان بزنة " فَعَّلَ " - بكسر الأول ، وتشديد الثاني - وهو العين - والثالث - وهو اللام - ولكن بسكون الباء - قال في الارتشاف (٢) : " وَفَعَّلَ ، قِيلَ : وَلَمْ يَجِءْ إِلَّا صِفَةً نَحْوَ : عِلَكَدْ ، وَقَدْ جَاءَ اسْمًا : صَنْبَرٌ ، وَهَنْبَرٌ " (٣) .

ويقول : " فأما صَنْبَر ، فأثبتته الزبيدي ، وابن القطاع في مزيد الرباعي . ونفاه بعضهم ... " (٤) .

ونفس الوزن حكاه ونقله السيوطي في مزهره عن الإمام أثير الدين بن حيان ، قال : " وَفَعَّلَ ، قِيلَ : وَلَمْ يَجِءْ إِلَّا صِفَةً نَحْوَ : عِلَكَدْ ، وَقَدْ جَاءَ اسْمًا صَنْبَرٌ ، وَهَنْبَرٌ " (٥) .

فقد أثبت أبو حيان والسيوطي هذا اللفظ - وهو صَنْبَر - بزنة فَعَّلَ - من مزيد الرباعي وبكسر الصاد ، وتشديد النون ، وسكون الباء .

أما الزبيدي فقد أثبتته في مزيد الرباعي المضعف ولكن بكسر الباء على زنة " فَعَّلَ " - كما ذكرت لك آنفاً (٦) .

(١) الاستدراك باب التضعيف في الرباعي : ٣٥ .

(٢) الارتشاف ١ / ١٢٥ .

(٣) الارتشاف ١ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٤) المرجع الأخير السابق .

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها له ٢ / ٢٩ .

(٦) انظر الاستدراك : ٣٥ .

كما أثبتته ابن القطاع بنفس الوزن والضبط قائلاً : " وعلى
فَعَلَّ نحو : صنبر " (١).

وقد ذكره ابن قتيبة كذكر أبي حيان والسيوطي بسكون الباء على زنة
" فَعَل " من مزيد الرباعي قائلاً : " وأيام العجوز عند العرب خمسة :
صِنْ ، وصنبر ، وأخْيَهُمَاوَبِرْ ، ومطفى الجَمْر ، ومكفى الظْعن " (٢).
وفي حاشية " ف " بخط أبي حيان على الممتع : " هذا غلط، إنما
استدراك هذا في مزيد الرباعي ، لأن الحرفين المضاعفين لا يمكن أن
يكونا أصلين . وفي مزيد الرباعي استدركه الزبيدي .

ومجيء ابن عصفور به في الأصول غلط " (٣) . وخلاصة القول أن
صِنْبِر " شِعْرًا في بيت طرفة وغيره موجودة في عربيتنا بكسر الباء
،وتشديد النون ، وموجودة بكثرة أيضاً بتشديد النون وسكون الباء ، وكلا
اللفظين على الضبطتين من مزيد الرباعي بحرف لا من مجرد الخماسي .
وكلاهما موجودان وفائتاً الكتاب ولا شك في ذلك ، مما يجعلنا أن نقول إن
لـ " صنبر " ثلاثة محاور .

الأول : الصَنْبِر - بتشديد النون وسكون الباء بزنة فَعَل . ويمثل هذا
الرأي كل من أبي حيان في الارتشاف ، والسيوطي في المزهري (٤) وأناس
كثيرة من أصحاب المعاجم (٥) التي ذكرت هذا .

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : ٢٥٨ .

(٢) أدب الكاتب ص : ٧٥ .

(٣) الممتع حاشية ص : ٥٧ .

(٤) وكذا ابن جني في الخصائص ٣ / ٢٠٠ ، ٢٠١ و ١ / ٢٨١ ، ٢ / ٢٥٤ وابن قتيبة

في أدب الكاتب السابق .

(٥) اللسان والجمهرة والقاموس والصاح " تنبر " ، والمقاييس ٦ / ٧٢ ، والمجلد ٤ /

٩١١ والمقاييس أيضاً ٣ / ٣٥٣ .

الثاني : الصَّنْبَر - بتشديد النون ، وكسر الباء ويمثل هذا الرأي الزبيدي في الاستدراك ، وابن القطاع في " أبنية الأسماء " وابن الدهان صاحبنا في كتابه الذي بين أيدينا " شرح أبنية سيوبيه .

الثالث : الصَّنْبَر والصَنْبَر بزنة فَعَّل " للأول والثاني من الخماسي المجرد على مذهب ابن عصفور فقط . ولم يزنه في اللفظ الثاني بسكون الباء الأصل عنده ، وهذا غلط منه في تسميته من الخماسي المجرد ، كما أوضحت قبل - مما يدل دلالة أكيدة على أن هذا اللفظ من المزيد الرباعي سواء أكان على " فَعَّل " أو " فَعَلَ - إلا أن المقصود عندنا للشرح هو اللفظ الأول ، وهو بسكون الباء .

[من الرباعي المجرد فَعَّل " بكسر وسكون وضم - وهو قليل]

[أو من الثلاثي المزيد بحرف واحد وهو الهمز]

" ضَنْبَل " الداهية ^(١).

أقول : والمشهور والمتعارف عليه أكثر كسر تلك الكلمة - أقصد كسر الباء قبل اللام مع كسر الضاد الأولى ، وتكون الكلمة على زنة " فَعَّل " بكسرين بينهما سكون - ويكون ذلك أحد أبنية الاسم الرباعي المجرد المتعارف عليه - وذلك ما أكدته كل الكتب التي رجعت إليها في كسر الأولى والثالثة ، وسكون الثانية - أقصد كسر الفاء الأولى ، واللام الثالثة ، وسكون العين الثانية .

وقد ذكر " الضَنْبَل " الإمام الأزهري في " الثلاثي الصحيح " زائداً بالهمزة ، قائلاً : أهمله الليث ، وقال : وفيه حرفٌ زائد ^(٢).

وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام اللغوي الكبير عن العلامة الأصمعي :

(١) كتاب شرح أبنية سيوبيه ١٧٤ .

(٢) التهذيب للأزهري " ضبل " .

جاء فلانٌ " بالضَّئِبِل والنَّنْطَل " ، [وهما الداهية] ، قال الكميت الشهير :
ألا يفزع الأقوام مما أظْلَهُمْ . : ولما تجنَّهْم ذاتُ ودَقَيْنِ ضئِبِل ؟
قال : وإذا كانت الهمزة أصليةً فالكلمة رباعية (١) .

وذكر هذا اللفظ " ضئِبِل " الإمام ابن سيده في المحكم بكسرين بينهما
سكون أيضاً قال : الضئِبِل - بالكسر والهمز مثل الزئبر (٢) كما حكاها
ابن منظور في اللسان بالكسر الأول والثالث بينهما السكون ، وقال :
الضئِبِل - بضم الباء - حكى الأخيرة ابن جني ، والأكثر ما بدأنا به
بالكسر ، قال زياد الملقطي :

تَلَمَّسُ أَنْ تُهْدِي لَجَارِكَ ضئِبِلًا . : وتلفي لنيما للوعاءين صاملا
قال : ولغة بني ضبة " الصئِبِل - بالصاد المهملة - والصاد أعرف (٣) .
وحكاها الجوهرى في صحاحه بالكسر كالسابقين هؤلاء ولكنه قال :
وربما جاء ضم الباء في الضئِبِل والزئبر (٤) قلت : والزئبر - بالهمز -
وتحكي بالعين كما في الارتشاف الداهية] .

وقال الإمام ثعلب : لا نعلم في الكلم فعلٌ - بكسر وسكون وضم - فإن
كان هذان الحرفان مسموعين بضم الباء فيهما فهو من النوادر (٥) .
ويقول ابن جني عن " ضئِبِل " : " وقد حكيت أيضاً : زئبر ،
وضئِبِل ، وخرقُع وجميع ذلك شاذ لا يلتفت إلى مثله ، لضعفه في
القياس ، وقلته في الاستعمال ووجه ضعف قياسه خروجك من كسر إلى

(١) لسان العرب " ضأِبِل " .

(٢) المحكم له نفس المادة السابقة .

(٣) اللسان المرجع السابق .

(٤) الصحاح " ضأِبِل " .

(٥) اللسان المرجع السابق . ولم أعثر عليه في " فصيحته " .

ضم بناء لازماً ، وليس بينهما إلا الساكن ونحو منه ما رويناه عن قطرب من قول " بعضهم " في الأمر : اَقْتُلْ ، اعيذ ونحو منه في الشذوذ عن الاستعمال قول بعضهم : " ازلزل " وهي كلمة تقال عن الزلزلة ^(١) .
ونفس المعنى قاله ابن عصفور في الممتع : " وأما " فَعَلَّ " ^(٢) " فحكى منه : زُبُر ، وضَبُل . وذلك شاذ لا يلتفت إليه لقلة استعماله " وفي حاشية " ف " بخط أبي حيان : نُبِلَ بمعنى الداهية عن أبي الطيب الحلبي ، وخرُفَع ، وبرُغُم ، وزعُبر عن ابن جني ، وابن سيده وآخرين ^(٣) .
وقال ابن كيسان : إذا جاء " ضَبُل " بضم الباء كانت الهمزة زائدة ، وإذا وقعت حروف الزيادة في الكلمة جاز أن تخرج عن بناء الأصول فلها ما جاءت هكذا ، قال الكمي :
ولم تتكأ دهم المضلات . : ولا مصمئلتها الضبُل

وزاد ابن برِّي على ضِبُل وزُبُر كلمة أخرى وهي : نِدَل . وقال هو الكابوس ^(٤) .

بينما زاد أبو حيان في الارتشاف كلمة أخرى وهي " خرُفَع " ، ولكنه لم يأت بـ " ضِبُل " ، قال : " وفَعَلَّ : زِعِير ^(٥) [بالعين] وخرُفَع " .
وكل هذا من باب الرباعي المجرد - كما تلحظ وتلمح - .
وقد ذكر ابن القطاع أبو القاسم في كتابه الخالد الشهير " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " ذكر " ضِبُلًا " - بكسر وسكون ، وضم - في باب ذكر الأسماء الرباعية وأبنيتها [وتحديداً في المجرد الرباعي] ، قال : " .

(١) وانظر الخصائص ٣/ ٢١٢ .

(٢) الممتع : ٥٦ .

(٣) حاشية الممتع ص : ٥٦ تح د/ فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ط ٨ .

(٤) وانظر هذين الرأيين في اللسان " ض أ ب ل " .

(٥) ولعل أبا حيان الوحيد الذي ذكرها بالعين هنا وفي حاشيته على الممتع .

.... وعلى "فَعْلَل" نحو : زُبُر - بضم الباء لغة ، و "ضَبَّل - بضم الباء - للداهية لا غير . وقالوا : نَنُدَل - بضم الباء للكابوس . وقال ابن كيسان : الهمة فيها زائدة ، ووزنها عنده فَنَعْل . ويكون ثلاثياً .^(١) .
أقول : ولم ألحظ من العلماء من ذكر هذا اللفظ بهذا الوزن إلا ابن القطاع وابن الدَّهَّانَ وقليلاً من أصحاب المعجم^(٢) - كما مر ذكره - وهو في الحقيقة نَعْتَرَف به في لغتنا العربية وإن كان قليلاً جداً ، وقلته تحتم علينا أن نعترف به كوزن أصيل موجود ، وأنه فات الكتاب ولا شك مما يجعلنا نقف مع ابن الدهان في سرده لهذا اللفظ وأمثاله مما فات الكتاب .

[فعالل كخرائق جمعال "خرنق"]

"خرائق" جمع "خرنق" . وهو ولد الأرنب :^(٣) .
في الحقيقة هي اللفظ لم يتكلم فيه كثيراً من قبل العلماء العاملين .
وقد ذهبت إلى اللسان [مادة خرنق] فوجدت أن الخرنق . ولد الأرنب ، يكون للذكر ، والأنثى ، وأنشد :

لَيْئَةُ الْمَسِّ كَمَسِ الْخَرْنَقِ

وقيل : هو الفتى من الأرنب ، وأنشد الليث [أيضاً] :

كَانَ تَحْيَى قَرِماً سُوْدَانِفا

وبازياً يَخْتَطِفُ الْخَرَانِقَا

(١) أبنية الأسماء ... ٢٩٣ .

(٢) وقبل أن نحيل إلى هذه المعاجم نقول : إن أبا حيان ومن بعده السيوطي في المزهرة ٢٨ / ٢ يكادان يكونان الوحيدين اللذين أثبتا "زعر" بالعين ، فكل الكتب أثبتتها بالهمز - على أن ضَبَّل وزُبُر ، ونُدَل ونُطَل كلها بمعنى الداهية أما "خرنق" فهو القطن الفاسد . وانظر في "ضَبَّل" بكسر وسكون ، وضم ابن الدهان : ١٧٤ ، وأبنية الأسماء والأفعال لابن القطاع ٢٩٣ ، وانظر الصحاح واللسان [ضابَل] . وانظر أيضاً هذين المرجعين الأخيرين في "ضَبَّل" بكسر الأول والثالث وسكون الثاني مع التهذيب أيضاً نفس المادة .

(٣) شرح أبنية سيبويه ١٧٤ .

وأرض مخرنقة كثيرة الخرائق . وخرنقت الناقة إذا رأيت الشحم في جانبي سنامها فذراً كالخرائق .

والخرنق - أيضاً - معان أخرى ذكرها ابن منظور في اللسان عن الليث أيضاً وغيره . فعن الليث أن الخرنق اسم حمة ، وأنشد :

بين عنيزات وبين الخرنق

والخرنق : مصنعة الماء . وهو اسم لحوض . وخرنق ، والخرنق جميعاً : اسم أخت طرفة بن العبد . وقيل : هي امرأة شاعرة ، وهي خرنق بنت هفان من بني سعد بن ضبيعة رهط الأعشى ، (١) فبان من هذه المعاني جميعاً تمكن هذه الكلمة ، ووجودها في عربيتنا المجيدة .

وقد رجعت إلى كتاب سيبويه فلم أجده تناول هذه الكلمة ، وهذا دليل على عدم وجودها فيه مما يجعلنا نحكم على هذا اللفظ أنه فائت لا محالة .
" من الثلاثي المزيد فعيل "

" ضهيد وعثيد " مكانان بزنة " فعيل " بفتح الفاء ، وسكون العين ، وفتح الياء - (٢) .

أما عن الكلمة الأولى - وهي " ضهيد " فنجد أن صاحب اللسان يخبر عنها في اللسان قائلاً : وضهيد : موضع ليس في الكلام " فعيل " غيره . وذكر الخليل أنه مصنوع (٣)

ويلاحظ أن " ضهيد " بالصاد المعجمة في كل ما اطلعت من نسخ ، ولكن ياقوتاً صاحب " معجم البلدان " ذكره بالصاد المهملة قائلاً :

(١) وانظر في هذه المعاني اللسان لابن منظور والصاحح للجوهري مادة " خرنق " .

(٢) شرح الأبنية : ١٧٤ .

(٣) اللسان " ضهيد " ، وانظر أيضاً القاموس نفس المادة ، والمخصص ١٥ / ١٨٢ .

وشفاء الغليل ٣ / ١٠٧٣ . وانظر أيضاً معجم البلدان ٣ / ٤٣٦ .

ضَهَيْدٌ^(١) " وذكر صاحب اللسان أنه يقال : رجلٌ ضَهَيْدٌ - بزنة قريب - على فعيل^(٢) - صُلِبَ بينما في التكملة ضُبِطَتْ بـ " ضَهَيْدٌ " بفتح وسكون وفتح - كما أخبرنا أعلى . وأخبر ابن جني في " خصائصه " أنه مصنوع هو و " عَتِيدٌ " ^(٣) " الآتي بعده قائلاً : " وضهيد : اسم موضع . ومثله عَتِيدٌ . وكلاهما مصنوعٌ .

وكما وصفه أبو الفتح بالصنعة وصفه ابن عصفور في ممتعة أيضاً بالمصنوع أيضاً : " فأما ضَهَيْدٌ وَعَتِيدٌ فهما - فيما زعم أبو الفتح - مصنوعان ، فلا يلتفت إليهما فيجعلاً دليلاً على إثبات " فعِيلٌ " ^(٤) . أقول : وقد لفت نظري قول ابن منظور عن " ضَهَيْدٌ " : موضع ، ليس في الكلام فعِيلٌ غيره ، وما رأيته في " عَتِيدٌ " الآتي ذكره بعد ؟ الواضح أنه " فعِيلٌ " - كما يلحظ منذ الوهلة الأولى ، وواضح أن الكلمتين متلازمتان في كل من الخصائص ، والممتع ، فكيف يدعى ابن منظور بوجود هذا اللفظ وحده على " فعِيلٌ " ^(٥) ؟ والذي حمّله على ذلك فيما أعتقد - أنه لم يأت بـ " عَتِيدٌ " في كتابه بهذا الضبط في مادة " عتد " . وقد عدّ " ضَهَيْدًا " من ضمن الأوزان في مزيد الثلاثي بحرف الإمام أبو حيان أثير الدين في الارتشاف ذاكراً إياه و " عَثِيرٌ " الذي التبس فيه مع " عَتِيدٌ " قال في الارتشاف ^(٦) " وفَعِيلٌ : ضَهَيْدٌ ، وعَثِيرٌ . وقال

(١) معجم البلدان السابق .

(٢) اللسان المرجع السابق .

(٣) الخصائص ٢١٦ / ٣ .

(٤) الممتع : ٦٥ .

(٥) وهناك أيضاً ألفاظ أخرى غير " عَتِيدٌ " سيذكرها ابن القطاع في مرجعه الآتي مما يدل على كثرتها .

(٦) الارتشاف ١ / ٦١ ، ٦٢ .

ابن جنّي : هما مصنوعان .

وقد ذكر أبو القاسم بن القطاع هذا الوزن قائلاً : " وعلى فعيل نحو : صَهَيْد [ذكره بالصاد] اسم موضع ، وضَهْيَاء مقصور مصروف للمرأة التي لا تحيض . وقيل : التي لا ثدي لها : قال الزجاج : اشتقاقه من : ضاهأت أي شابهت ، لأنها أشبهت الرجل ، والمضاهاة تهمز ولا تهمز " (١).

فقد ذكر ابن القطاع " فعَيْلاً " هو وابن الدهان ، وأبو حيان ، والسيوطي في مزهره (٢) حيث قال : " وفَعَيْل : ضَهَيْد وعَثِير وقال ابن جنّي مصنوعات " - يقصد ضَهَيْدًا وعَثِيدًا - بالباء والdal ، لا بالثاء والراء . والحقيقة أن الصحيح " عَثِيد " - كما أبينه الآن - وأن المصنوع هو " عَثِير ، وهو ما أوضحه صاحب التاج ، ففي كل نسخ الارتشاف والمبدع والمزهر وغيرها : عَثِير ، لكن التصويب من الخصائص (٣) [والعَثِير الأثر الخفي] . والراجح أن عَثِيد مرتجل لا مصنوع والذي وصف بأنه مصنوع هو " عَثِير " (٤). فقد ظهر مما سبق وجود " ضَهيد " في أماكن كثيرة في كتبنا " كاللسان " و " الخصائص " ، و " الممتع " ومعجم البلدان " و " شفاء الغليل " و " الارتشاف " ، " والمزهر " ، و " شرح كتاب أبيية سيبويه " ، و " كتاب أبيية الأسماء والأفعال والمصادر " (٥) مما يجعلنا نثق فيه حتى ولو كان قليلاً .

أما " عَثِيد " والذي التبس بـ " عَثِير " فهو موجود في " معجم البلدان

(١) أبيية الأسماء والأفعال ٢١٣ .

(٢) المزهر ٢ / ١٣ .

(٣) الخصائص ٣ / ١٨٧ ، ٢١٦] و " التاج " عثد .

(٤) وانظر التاج [عثد] و [عثر] . وحاشية الممتع المرجع السابق .

(٥) وانظر هذه المراجع كما سبق توضيحها قريباً .

" وفي " تاج العروس " و " الممتع " و " الخصائص " غير أن الممتع والخصائص وصفا هذا اللفظ بالصنعة وغير الارتجال . والواقع أنه ليس مصنوعاً بل المصنوع " عثير " ، ولم يتكلم عنه صاحب معجم البلدان والتاج إلا بكونه موضعاً من المواضع ، ومكان من الأمكنة ^(١) .

عموماً : اللفظان موجودان برغم أن أناساً كثيرين وصفوهما بالصنعة وقتلتهما لا تجعلنا منكرين لهما ، بل هما في العربية دليل أن ناساً غير قليلين ذكروهما كابن القطاع وابن الدهان ، وأبي حيان وصاحب اللسان وتجلنا نحكم بإقرارهما وأنهما فاتا الكتاب من دون شك [ما وزنه فعَلان أو فعْتَلان " بثلاثة أحرف زائدة]

[وهو من المزيد بثلاثة أحرف رباعياً]

" عفْزَران " وهزْزيران وعَفْزَان اسم رجل ^(٢) .

أولاً : عفْزَران وقد ذكر هذا اللفظ أبو الفتح في الخصائص على جواز - كما فهمت - ولكنه أبان فيه وجهاً آخر حتى يُبعده عن نغمة : " الأبنية الفائتة الكتاب " .

وقد ذكر ابن جني هذا اللفظ مقترناً بلفظ آخر وهو : " هزْ نِزَان " بالزاي وهناك من ذكرها بالراء على أنها في بعض نسخ " الخصائص " بالراء . يقول ابن جني : " وأما هزْ نِزَان وعَفْزَران " فقد ذكرا في بعض نسخ الكتاب [يقصد كتاب سيبويه] . والهزْ نِزَان السيئ الخلق . وسنفصل اللفظين مستعيناً بالله وتوفيقه قائلين .

أما اللفظ الأول وهو " عفْزَران " - فكما قلت - هو اسم رجل ، وقد

(١) وانظر معجم البلدان ٨٣/ج ٤ ، والتاج للزبيدي عند .

(٢) شرح الأبنية : ١٧٤ .

قلت أيضاً أنفاً إن ابن جني قال : إنه ذكر في بعض نسخ " الكتاب " هو واللفظ الملازم له الآخر .

قال : " وعَفَزَرَان : اسم رجل . وقد يجوز أن يكون أصله " عَفَزَر " كشعَّلَع وعَدَبَس ثم ثُنِيَ به ، وسُمِّي به ، وجعلت النون حرف إعراب ، كما حكى أبو الحسن عنهم في اسم رجل : خليلان ، وكذلك أيضاً ذهب في قوله [ابن مقبل] :

ألا يا ديار الحي بالسَّبَّعَان .: أمل عليها بالبلى الملوان^(١)

إلى أنه تثنية " سَبَّع " ، وجعل النون حرف إعراب " ^(٢) .

وعلى هذا الوجه الأخير يخرج هذا اللفظ من بناء إلى بناء آخر - كما تلمح - فقد خرج من " فَعْلَلَان " إلى " فَعَلَّل " ، وهناك فرق بين البناءين واضح .

وقد اتبع ابن جني - كعادته - ابن عصفور عند حديثه عن أبنية المزيد^(٣) بثلاثة أحرف " ، قال : " وأما هَزَ نبران وعَفَزَرَان فإنهما تثنية " هزَنبر " كجحنفل وعَفَزَرَكعديس . ثم سمي بهما . وهذا أولى من إثبات بناء على وزن " فَعْلَلَان " أو " فَعْلَلَان " ولم يثبت في كلامهم " ^(٤) .

ومعروف أن وزن اللفظ الأول وهو " عَفَزَرَان " " فَعْلَلَان " عند غير ابن عصفور وقد أثبت هذا الوزن أبو حيان أثير الدين في كتابه " الارتشاف ، قائلاً : " ... وفَعْلَلَان : عَفَزَرَان ^(٥) . وقيل : هما تثنية :

(١) اللسان عفر ، ومعجم البلدان .

(٢) الخصائص ٣ / ٢٠١ .

(٣) الرباعي المزيد بثلاثة أحرف .

(٤) الممتع : ١١٢ .

(٥) الارتشاف ١ / ١٣٩ .

هزنبير ، كجحنفل ، وغفزر ك - " عدبس " ثم سمي بهما " . كما أثبتته الإمام السيوطي في مزهره تبعاً لأبي حيان ^(١) .
وأثبتته ابن القطاع في كتابه " أثنية الأسماء والأفعال ... " ذاكراً بأنه لغة ^(٢) .

ولا تنس أن المعجم ذكر هذين اللفظين دونما وزن ، فقد قال ابن منظور في اللسان عن اللفظ الأول : " وغفران : اسم رجل ، وكذلك غيره من المعاجم .

أما اللفظ الثاني وهو " هزنبزان " فإنه أخو اللفظ السابق في كل ما كتب عنه فوزنه - بالطبع - يختلف عن اللفظ السابق . وزنه " فعنلان " وهو مرادف ^(٣) " هزنبير " ، وهو السئ الحلق ، وذلك الترادف معناه واحد ، فقد قال في اللسان : والهزنبير والهزنبزان : الحديد السيئ الخلق .

وقال بن السكيت : رجل هزنبير ، وهزنبزان أي حديد وثأب . وعن ابن الأعرابي : ناقة هزبرة صلبة ، وأنشد :
هزبرة ذات نسيب أصهبا ^(٤)

(١) المزهر ٢ / ٣٣ .

(٢) أثنية الأسماء والأفعال : ٣٠٥ ، ٣٠٤ . قلت : وكل الكتب كتب " الهزنبزان " بالراء

قبل الألف عدا صاحب الخصائص

(٣) مرادف له أقصد أنه معه في المجيء والجوازية والامتناعية في وجه واحد ؛ فالمجوزون للفظين واحد ، والمانعون لهما واحد كما اتضح لك قبل . وانظر في تجويز " هزنبزان " الارتشاف ١ / ١٣٩ ، والمزهر ٢ / ٣٣ . وأثبت الوزن هذا ابن القطاع في " الأبنية ٣٠٥ دونما تصريح بالمثال " هزنبزان " ، ولكنه مثل عرتقصان بفتحيتين بعدهما سكون ، وفتحيتين أخريين ، قائلاً إنها لغة والصحيح فيها عرتقصان بضم القاف (٤) اللسان هزبر - بالراء .

وفي اللسان : " هزْبِر " [بزايُن] : والهزْبِر والهزْبِرَان ،
والهزْبِرَانِي كله : الحديد . حكاه ابن جني بزايين ، قال : وهي من
الأمثلة التي لم يذكرها سيبويه ^(١) وتتضح الفلسفة عند ابن جني في الفرق
بين اللفظين [عفْزِرَان ، وهزْبِرَان] في أن الأول - وهو عفْزِرَان - من
الجائز - وهذا رأي ثانٍ له كما أوضحت قبلاً - أن يكون أصله " عفْزَر " -
كـ " شلَع ، وعدْبَس ، ثم ثُنِّي وسمِّي به ، وجعلنا النون حرف إعراب ،
كما حكى أبو الحسن عنهم في اسم رجل : " خليلان " ... يقول : " وليس
لك مثل هذا التأويل في " هزْبِرَان " لأنه نكرة ، وصفة للواحد . وهذا
يبعده عن العلمية والتثنية ^(٢) .

وما عدا هذه الأشياء فإن اللفظين متفقان في كل ما كتب حيث أظهر
ابن جني وابن عصفور خاصة ابن عُصْفُور اعتراضاً عليهما مدَّعيًا بأنهما
مثنَّيان لـ " هزْبِر وعفْزَر قائلًا : " وأما هزْبِرَان وعفْزِرَان فإنهما تثنية
" هزْبِر " كجحنفل وعفْزَر كعدبس ، ثم سُمِّي . وهذا أولى من إثبات بناء
على وزن " فعنلَّان " أو " فعنلَّان " . ولم يثبت من كلامهم " ^(٣) .

ومما سبق يتضح لنا وجود هذين اللفظين وتمكنهما في لغتنا ، ولا أدل
على ذلك من المراجع ^(٤) التي ذكرتها كلمة ووزنا مما يدل على شيوعها
وذيوعهما .

(١) اللسان هزْبِر : ٨٥ ج/ ١٥ و" هزْبِر : ٨٥ ج/ ١٥ أيضاً .

(٢) الخصائص ٣/ ٢٠٢ .

(٣) الممتع / ١١٢ .

(٤) وانظر اللسان والقابوس والصحاح والجمهرة " هزْبِر " وانظر كذلك المجلد ٤/

٩١١ . وانظر أيضاً هذه المراجع " عفْزَر " .

[من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف عفرين]

" عَفْرَيْنَ " ، مكان السَّيِّع ^(١).

و " عَفْرَيْنَ " بكسرتين وشدة مكسورة وفتح نون . قال في المعجم : وليث عفرين ، تسمى به العرب دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان تدور دَوَّارَةً ثم تندس في جوفها ، فإذا هيجت رمت بالتراب صُعْدًا . وهي من المثل التي لم يحكها سيبويه ^(٢).

قال أبو الفتح في الخصائص : " وأما عفرين فقد ذكر سيبويه فعلاً " كَطِمَرَ وحَبَرَ ^(٣) ، فكأنه ألحق علم الجمع كالبرحين ، والفتكرين . إلا أن بينهما فرقاً ، وذلك أن هذا يقال فيه : البرحون ، والفتكرون ^(٤) ، ولم يسمع في " عفرين " الواو . وجواب هذا أنه لم يسمع " عفرين " في الرفع بالياء ، وإنما سمع في موضع الجر ، وهو قولهم : ليث عفرين ^(٥) فيجب أن يقال فيه في الرفع : هذا عفرون لكن لو سمع في موضع الرفع بالياء لكان أشبه بأن يكون فيه النظر ، فأما وهو في موضع الجر فلا يستكر فيه الياء ^(٦).

وقد ورد لها أكثر من معنى في المعجم ، ورويت " عفرين " بالياء و " عفرون " بالواو . وعن ابن سيده : " عفرون " بلد ^(٧).

(١) شرح الأبنية : ٧٤ .

(٢) اللسان " عفر " وترى أن ابن منظور يذكره كوزن من أوزان الثلاثي المزيد فيه ثلاثة أحرف .

(٣) اسم موضع .

(٤) البرحون والفتكرون الشدائد والدواهي .

(٥) بإضافة ليث إلى العفرين .

(٦) الخصائص ٣ / ١٩٩ .

(٧) اللسان والمحكم : عفر .

وقد اتبع منهج ابن جنى ابن عصفور في ممتعه إذ يقول : " فأما عَفْرَيْنَ فهو جمع في الأصل لـ " عَفْرَ " على وزن " طمر . وسمي بالجمع وجعل الإعراب في النون . وهذا أولى من أن يكون اسماً مفرداً في الأصل على وزن " فَعْلَيْنِ " ، لأنه بناء لم يستقر في الكلام والمفردات . وكذلك " كَفْرَيْنِ " ^(١) .

وقوله : " وجعل الإعراب في النون معناه أن النون يظهر عليها علامة الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً ، مع أنها مضبوطة في اللسان بفتح النون في قوله : [وليث عَفْرَيْنِ] .

ولعل ذلك الضبط من المحققين كتاب اللسان .

ونلمح من كلام ابن جنى وابن عصفور الرفض لهذا اللفظ ووزنه الآتي عليه مع أن أبا حيان والسيوطي وآخرين ذكروه كما سأوضحه الآن - إن شاء الله تعالى - .

وقد ذكر هذا اللفظ بوزنه الإمام أبو القاسم بن القطاع من ضمن أوزان الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف قائلاً : " وعلى فَعْلَيْنِ نحو : عفرين للخبيث ، وليث عَفْرَيْنِ ضربٌ من العناكب " ^(٢) .

كما ذكره السيوطي في المزهرة ^(٣) : " وَفَعْلَيْنِ عَفْرَيْنِ وَقِيلَ : هو جمع لعَفْرٍ كَطِمْرٍ " .

كما ذكره قبل الإمام أبو حيان أثير الدين في الارتشاف قائلاً : " وَفَعْلَيْنِ : عَفْرَيْنِ . وَقِيلَ : هو جمع لعَفْرٍ كَطِمْرٍ " ^(٤) .

(١) هو الداهي أيضاً وانظر الممتع ٩٨ ، ١٠٢ .

(٢) أبنية الأسماء ١٨٨ .

(٣) المزهرة ٢ / ٢٧ .

(٤) الارتشاف ١ / ١١٨ .

وذكرت في مواضع كثيرة من كتبنا اللغوية ، وهذا دليل على أهمية هذا اللفظ وشيوعه ، فقد ذكرت - كما أوضحت - في اللسان ، كما ذكرت في القاموس والصحاح ^(١) والمقاييس ^(٢) ، والمجمل ^(٣) ، ومعجم البلدان ^(٤) لياقوت . وقد ذكرها الإمام الزبيدي أبو بكر في " استدراكه " ^(٥) على أبنية سيبويه إلا أنه ذكرها بفتح الفاء ، وهذا يختلف عن كل الضبوطات التي جاءت على هذا الوزن ، قال : " وفعلين ، قالوا رجل كُفِرَيْن عَفْرَيْنٍ للخبيث " وهو منضمن أبنية المزيد الثلاثي بثلاثة أحرف - كما تلمح - . واللفظ هذا وهو " عَفْرَيْن " مشهور ووزنه " فعلين " - كما في الارتشاف ، وأبنية الأسماء والأفعال " ، " المزهر " و" شرح أبنية سيبويه " ، و" الاستدراك " . وكل الضابطين له ضبطوه بكسرتين وتشديد ، يقول الأصمعي - رحمه الله - : هو دابة مثل الحرباء تتعرض للراكب . . وهو منسوب إلى عَفْرَيْن اسم بلد - وروى أبو حاتم عن الأصمعي أنه دابة مثل الحرباء . وفي المعجم كلام لا بأس به عن العَفْرَيْن إن أردت النظر إليه فانظره ^(٦) ولا شك أن هذا اللفظ قد فات الكتاب - وكل الشواهد التي أمامنا تدل على ذلك مما يدل دلالة قاطعة على ذيوعه وانتشاره ، ولم يؤول وجود هذا اللفظ سوى الإمامين الجليلين ابن جني وابن عصفور ^(٧) وإن كان رأيهما يذوب بجانب الآراء الكثيرة والكبيرة التي قرأناها في الكتب الأخرى .

(١) والمحكم . وانظر كل هذه المراجع في مادة " عفر " .

(٢) المقاييس ٦٥ / ٤ .

(٣) المجمل ٦١٦ / ٣ .

(٤) معجم البلدان ١٣٢ / ٤ .

(٥) الاستدراك : ٢١ .

(٦) وانظر اللسان والمعجم الأخرى السابقة هذه " عفر " .

(٧) كما سبق بيانه وتوضيحه .

[من المزيد الرباعي بثلاثة عَقْرَبَانِ بزنة فُعْلَان]

" عَقْرَبَان " ذكر العقارب ^(١).

وفي الخصائص كلام طيب عن هذه اللفظة غرضه إيعادهما عن " نعمة الكلم الفائت من الكتاب " ، يقول : " وأما عَقْرَبَان [مشدد الباء] فلك فيه أمران : إن شئت : إنه لا اعتداد بالآلف والنون فيه - على ما مضى - فيبقى حينئذ كأنه " عَقْرُب " بمنزلة : قُسْقُب ^(٢) ، وقُسْحُب ^(٣) ، وطرطِب ^(٤) وإن شئت ذهبت مذهبا أصنع من هذا . وذلك أنه قد جرت الآلف والنون من حيث ذكرنا في كثير من كلامهم مجرى ما ليس موجوداً على ما بينا . وإذا كان كذلك كانت الباء لذلك كأنها حرف الإعراب وحرف الإعراب قد يلحقه التثقيب في الوقف ، نحو : هذا خالدٌ ، وهو يجعل ، ثم إنه قد يطلق ويقرأ تثقيله عليه نحو : الأضْحَمَّا ^(٥) ، وعَيْهَل ^(٦) ، فكان عَقْرَبَانَا لذلك عَقْرُب ، ثم لحقها التثقيب لتصور معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف الآلف والنون من بعدها ، فصارت كأنها عَقْرُب ، ثم لحقتها الآلف والنون ، فبقي على تثقيله كما بقي " الأضْحَمَّا " عند إطلاقه على تثقيله إذا أجرى الوصل مجرى الوقف ، فقيل : عَقْرَبَان على ما شرحنا وأوضحنا ، فتأملهُ ، ولا يحف عليك ، ولا تنب عنه ، فإن له نظيراً ، بل نظراء ، ألا تراهم قالوا في الواحد " سيد " ^(٧) ، فإذا أرادوا

(١) كتاب شرح الأبنية ١٧٤ .

(٢) هو الضخم .

(٣) بمعنى الضخم أيضاً .

(٤) الندي المسترخي الطويل الضخم .

(٥) من قول الشاعر : بدء يحب الخلق الأضْحَمَّا .

(٦) من قول الراجل : بيازل وجناء أو عيهل .

(٧) السيد هو الذئب .

الواحدة قالوا سيدانة ، فالحقوا علم التأنيث بعد الألف والنون . وإنما يجب أن يلحق بعد حرف إعراب المذكر ، كذنب وذنب ، وثعلب ، وثعلبة . وقد ترى إلى قلة اعتدادهم بالألف والنون في " سيدانة " حتى كأنهم قالوا : سيدة . وهذا تناء في إضعاف حكم الألف والنون . وقد قالوا الفرعل والفرعلان والشعشع والشعشعان ، والصصح والصصحان ^(١) بمعنى واحد ، فكأن اللفظ لم يتغير " ثم يمعن ابن جني في إخراج الكلمة عن وزن " فُعْلُلَان " قائلاً :

"ومثل التثقيل في الحشو لنية الوقف ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر:

غَضَ نَجَارِي طَيْبَ عُنْصُرِي ^(٢)

فَنَقَلَ الرَاءَ مِنْ " عنصري " ، وإن كانت الكلمة مضافة إلى مضمر . وهذا يحظر عليك الوقف على الراء كما يتقلها في عنصر نفسه . ومثله أيضاً قول الآخر :

يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجْتَ مِنْ فَمِّهِ . : [حتى يعود الملك في أسطمه]

فَنَقَلَ آخر الكلمة وهي مضافة إلى مضمر ، فكَذَلِكَ حديث عقربان " فاعرفه فإنه غامض " ^(٣).

وقد رأيت تخريجات وتأويلات ابن جني المتكلفة حتى يقنعنا أن الكلمة هي " فُعْلُلَ " ، وليس " فُعْلُلَان " وأرى أن فيه تكلفاً لا طائل من ورائه ، ففي المعجم ^(٤) قال : والعُقْرَبَان : دويبة تدخل الأذن وهي هذه الطويلة الصفراء الكثيرة القوائم . وفي الصحاح : هو دابة له أرجل طوال ، وليس

(١) كله بمعنى ما استوى من الأرض .

(٢) الخصائص ٣ / ٢١١ ، والنجار هو الأصل .

(٣) وانظر الخصائص ٣ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٤) اللسان " عقرب " .

ذنبه كذنب العقارب ، قال إياس بن الأرت :

كأن مرعى أمكم إذا عدت .: عقربة يكومها عُقْرَبَان (١)

فكلهم حكوا " العقربان " ولم يحكوا : العقرب - كما تلمح وتري .

ولو جئنا إلى ابن عصفور لوجدناه يحكي اللفظ " فُعْلَان " يضم الأول

، والثالث ، وتسكين الثاني ، وفتح الرابع مخففاً ، قال : " وأما مُسْحُلَان "

فـ " فُعْلَان " كعقربان - وليست الميم زائدة ، وإن كانت في محل

زيادتها لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون وزن الكلمة " مُفْعَلَان " وذلك بناء لم

يستقر في كلامهم . فالأولى ما ذكرنا " وفي نفس الوقت عرض هذا اللفظ

في مزيد الرباعي بحرفين وليس بثلاثة ، قال : ".... وعلى فُعْلَان ،

ويكون فيهما ، فالاسم نحو : عُقْرَبَان ، والصفة نحو : عُرْدُمَان " (٢) .

وهو بذلك مخالف لما عليه الناس في ضبط هذا اللفظ فضبطه

فُعْلَان " بضم وسكون وضم ، وفتح مشدد . فقد ضبطها أبو حيان في

الارتشاف هكذا ، قال : " وفُعْلَان عُقْرَبَان . وقيل : أصل الباء التخفيف

فشدد كما تشدد في الوقف ، وأجرى الوصل مجرى الوقف " (٣) ونفس الأمر

قاله السيوطي في المزهر . وهو نفس كلام أبي حيان منقولاً بنصه من

الارتشاف (٤) .

وإذا كان ابن عصفور ذكر " فُعْلَان " مخففاً باللام فإن ابن القطاع أبا

القاسم - رحمه الله تعالى - ذكر " فعْلان " مخففاً بالفتح ، ومشدداً وذلك

من ضمن أوزان الرباعي المزيد ، يقول - رحمه الله تعالى - "

(١) الصحاح المادة السالفة .

(٢) الممتع ١٠٠ ، ١١١ .

(٣) المزهر ٣٣ / ٢ .

(٤) الممتع ١٠٠ ، ١١١ .

وعلى فُعْلَان نحو عقربان مخفف ، وعُرْقُصَان ، ودُخْمَشَان للأسود ...
وعلى فُعْلَان نحو : عُقْرَبَان لدخان الأذن ^(١) .

[من الثلاثي المزيد بحرفين " عياهم " بزنة فياعل]

" عِيَاهُمْ : الناقة السريعة ^(٢) .

وقد ضبطها ابن الدهان ^(٣) بضم العين ، وفتح الياء ، وضم الهاء وفي
اللسان بكسر الهاء . قال في اللسان : وناقة عِيَاهمة : ماضية . وجملٌ عِيَهُم
وعِيَهُام ، وعياهم : ماضٍ سريع . قال : وهو ^(٤) مثال لم يذكره سيبويه .

قال ابن جني : وأما عياهم فحاكيه صاحب العين . وهو مجهول .
وذاكرت أبا علي - رحمه الله - يوماً بهذا الكتاب فأساء ثناه ، فقلت له :
إنَّ تصنيفه أصحُّ وأمثلُ من تصنيف " الجمهرة " فقال : الساعة لو صنف
إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً أكانت تعدد عربية لحودة تصنيفها أو
كلاماً هذا نحوه وعلى أن صاحب العين أيضاً إنما قال فيها : وقال بعضهم
: عِيَاهمة وعياهم كعذافرة وعذاقر . فإن صحَّ فهو " فَيَاعِل " ملحق بـ "
عذافر " . وقلت فيه لأبي علي : يجوز أن تكون العين بدلاً من همزة كأنه
" أِيَاهم " كـ " أباتر ، وأحامر " فقبل ذلك ^(٥) .

وفهمت من كلام ابن جني وأستاذه أبي علي الفارسي أن " عِيَاهم " فيه

وجهان :

(١) أبنية الأسماء والأفعال ٣٠٥ .

(٢) الشرح ١٧٤ .

(٣) وقد قلت قبيل إن نسخة ابن الدهان مضبوطة ضبطاً سليماً ، وخطها خط جميل

وواضح ، وقد لمحتها بضم الهاء . ولعله خطأ من الناسخ . وسنرى بعد .

(٤) اللسان " عيهم " .

(٥) الخصائص ٣ / ١٩٧ .

الأول : إما أن يكون هكذا بنفس اللفظ بنفس درجة " عِيَاهِمَة " المؤنث فهو غير ثابت على لفظ واحد وهو " فياعل " فيكون حاكيه ، وهو الخليل - قد عرّضه للاحتمالية بوجه آخر وهو " عِيَاهِمَة " المؤنث .

الثاني : أن تكون العين منه فرعاً عن الألف الأصل وهو " أَيَاهِم " كـ " أَبَاتِر و " أَحَامِر " وابن جني على ذلك لم يعترف بهذا اللفظ - كما نلمح ونأمل - ونفس الأمر حدث من ابن عصفور ^(١) ، قال : " فأما عياهم " فحكاية صاحب العين فلا يلتفت إليه " وهو بذلك يجهل هذا اللفظ ولم يرتضيه أبداً في اللغة . مع أن اللغويين والعلماء أقرّوا هذا اللفظ وأكدوه ، يقول كراع : ولا نظير لـ " عِيَاهِم " والأنتى : عِيَهَم ، وعِيَهَمَة ، وعِيَهُوم ، وعِيَاهَمَة قال : وقد عِيَهَمْتُ وعِيَهَمْتُهَا : سرعتها ، والجمع : عِيَاهِم [بفتح العين] ^(٢) .

وقد ذكر هذا اللفظ بهذا الوزن الإمام أبو حيان ^(٣) في الارتشاف قال : " وفيَاعِلِ عِيَاهِم " والملاحظ أنه - كشأن السابقين واللاحقين من العلماء - كسر الهاء . والكلمة على ذلك من مزيد الثلاثي بحرفين الياء والألف ، كما تشهد بذلك كتب المعاجم التي راجعناها وهي اللسان والجمهرة بالإضافة إلى كتب النحو والصرف المتخصصة ^(٤) .

(١) الممتع : ٨٤ .

(٢) اللسان عيهم .

(٣) ارتشافه ١ / ٧٢ .

(٤) وانظر مادة " ع ه م " من اللسان والجمهرة ، بالإضافة إلى الكتب السالفة ذكرها والآتية بعدُ أيضاً .

وقد ذكر هذا الوزن أيضاً أبو القاسم بن القطاع الصقلي^(١)، كما ذكره أيضاً الإمام السيوطي في المزهري^(٢) تبعاً لأبي حيّان الأندلسي - رحمه الله على الجميع - : ووجدت في المزهري ضبط هذا اللفظ خطأ ، ولعله من الأساتذة المحققين أو خطأ طباعي ، فقد ضبطوا " عياهم " بفتح الأول ، وكسر الثالث أقصد الرابع بعد الألف ، والمشهور أن الكلمة مضمومة الأول ، مكسورة الرابع - كما أبنا قبل - ولنا وقفة مع كلام ابن جني حيث قال : إن بعضهم قال : " عَيَاهمه " وأتساءل ما الفرق بين ما أسماه بالأصل وهو " أبأتر أو أياهم " وبين " عياهم " التي يعتد أو يجتهد في أن الهمزة أصل عن العين ؟ فما الفرق بين " أفاعل أو فياعل ؟ ومع تسليمنا بأن أصل " عياهم " " أياهم " فإن الوزن واحد وهو " فياعل " وهذه الأوزان كلها موجودة في كتب الصرف العتيقة التي دأب مؤلفوها على جمعها جمعاً سليماً ودقيقاً . لم يبق إلا أن نخطيء ابن جني وأستاذه الفارسي في عدم الاعتراف بهذا اللفظ الشهير الذي ملأ كتباً كثيرة من كتب التراث الخالد ككتاب العين " للرائد العربي الأكبر الخليل بن أحمد الفراهيدي وكتاب " أبنية سيبويه لابن الدهان ، وكتاب المزهري للسيوطي ، وكتاب " أبنية الأسماء والأفعال " لابن القطاع الصقلي . صحيح أن ابن الدهان مخطيء في ضمّه لهاء " عياهم " إن صح ذلك عنه ، فإن لم يصح ذلك عنه وكانت من النسخ فهو محق في كل ما أتى به من استدراكه هذا اللفظ على الكتاب . ونقول : إن ابن جني انزلق في رأيه تبعاً لأستاذه الفارسي ، كما انزلق ابن عصفور تبعاً لابن جني ، ولم يبق إلا أن نعترف بهذا اللفظ رفض من رفض وأبى من أبى .

(١) أبنية الأسماء ... ١٩٨ .

(٢) المزهري ١٦ / ٢ ، وانظر معجم العين للخليل ١ / ١٢٧ المتوفي سنة ١٧٥ هـ

[من المزيد الثلاثي بحرفين فعائل وفعلال كلمتا فرناس وفرانس]

فِرْناس ، وفِرَانِس : بكسر الحرف الأول من الأولى وسكون الثاني
وضم الأول من الثانية ، وفتح الثاني ، وكسر الثالث : اسم السَّبْع (١).

وبادئ ذي بدء ننصف إمام النحاة سيبويه - رحمه الله - ، فقد ذكر
الوزن الأول وهو " فِرْناس " ، ونون زائدة عنده ، وهو عنده إذن " فِعْنال
" والفرناس مثل الفِرْصاد من أسماء الأسد ، مأخوذ من الفِرْس ، وهو دق
العنق. وفي الصحاح : وهو الغليظ الرقبة . بينما لم يذكر سيبويه الوزن
الثاني وهو " فرانس " ، وهو فعائل من الفرس أيضاً ، كما أن من أسماء
الأسد أيضاً : فِرْنُوس . وهو بناء لم يحكه سيبويه أيضاً . وكان من
الواجب على ابن الدهان أن يسطر قائلاً : " فرانس وفرنوس " ، فإن
سيبويه - كما قلت - ذكر فرناساً يقول في الكتاب : " ويكون على
فَوْعَال " وهو قليل - قالوا : تَوْرَابٌ وهو اسم للتراب و " فِعْنال " نحو :
قَنْعاس نعت و " فعنال " نحو فرناس نعت " (٢) ، فكيف ادعى ابن الدهان
فوت الكتاب لهذه الكلمة ؟

وقد ذكر " فرناساً " أيضاً ابن عصفور في كتابه ، كما ذكر " فرانس "
أو " فرانساً " أيضاً ومعتزضاً على " فِرْنُوس " ، قال : " وعلى
فعنال ، ولم يجيء إلا صفة نحو : فرناس . وعلى فعائل ، ولم يجيء إلا
فِرَانِس . وأما فِرْنُوس فـ " فِعْلُول " وهو اسم ، ولا يكون مشتقاً من
الفرس ، لأن " فعنولا " ليس من أبنية كلامهم " (٣) والحرفان الزائدان -
كما هو ملحوظ - الألف والنون .

(١) كتاب شرح أبنية سيبويه : ١٧٥ .

(٢) الكتاب ٤ / ٢٦٠ .

(٣) الممتع : ٨٥ ، ٧٦ .

ولقد اعترف ابن جنى بلفظي " فرناس وفرانس " قائلاً : " وأما فرناس فقد ذكر في الأبنية في آخر ما لحقته الألف رابعة مع غيرها من الزوائد . وأما فرانس فلعمري إنه لم يذكره . وظاهر أمره أنه فعائل من لفظ الفرُس ، قال :

أَنْ رَأَيْتَ أَسْلًا فَرَانِسًا . : الوجه كرها والجبين عابساً ^(١)

فقد اعترف ابن جنى بـ " فرناس وفرانس " ، ولكنه لم يذكر " فرنوساً " ، وهذا بخلاف ما صرح به منظور في اللسان قائلاً : " وفرنوس من أسمائه - يقصد الأسد - حكاه ابن جنى . وهو بناء لم يحكه سيبويه " ^(٢) .

وقد حكى لفظ " فرناس - بزنة فعنال - أبو حيان أيضاً في ارتشافه ^(٣) .

كما حكى " فرانس وفرانس " الأول مفرداً ، والثاني جمعاً . وكله في المزيد الثلاثي بحر فين يقول : " وفُعَالِل : فرانس ، وفُعَالِل فرانس ، وفُعْنَال : فرناس " كما يقول : " ... وفُعْنَال : فرناس " [بالقاف ، وهو شبه الأنف يتقدم من الجبل . ^(٤)] .

وكذلك فعل أبو القاسم بن القطاع في كتابه " أبنية الأسماء ... " ، إذ يقول : " وعلى " فَنَعَال " نحو : قَنَعَال [وهي الناقة الطويلة العظيمة وكذلك الجمل القنعاس : الضخم الغليظ] ... وعلى فُعْنَال نحو : فرناس [بالزاي] للشديد الماضي من الرجال عن أبي زيد ، وغرناق لضرب من طير الماء ... وعلى فُعْنَال [بضم العين] نحو : فرناس ،

(١) الخصائص ٣ / ١٩١ .

(٢) وانظر اللسان " فرس " وانظر أيضاً الصحاح ، والقاموس والجمهرة نفس المادة وأسماء الأسد لابن خالويه ص ٨ .

(٣) الارتشاف ١ / ٧٨ .

(٤) وانظر مادة فرنس في القاموس ، واللسان ، والجمهرة ، وكذلك الصحاح ، ومجمل

وهو الحيد المشرف من الجبل ... وعلى فعائل نحو فرانس [جمعا] فقد ذكر ابن القطاع أبنية " فعنَّال وفَعْنَال وفَعْنَل بكسر الأول ، وضم الثاني ، وفتح الثالث أوائل كل . وذكر " فعائل " بضم الأول، وفتح الثاني ممثلاً له بـ " فرانس " للذي يفترس كل شيء، وسذائق للصقّر فقد نبين مما سبق ذكر كلمات من خلال الكتب السابقة سأسردها بعد قليل حتى لا نهملها . وكما ذكر ابن القطاع ذكر السيوطي أيضاً في المزهري في مزيد الثلاثي أيضاً ، وذكر كما ذكر أبو حيان تماماً ^(١) .

والخلاصة أن " فرناس وفرانس " موجودان في لغتنا كما لمحناه في المراجع ^(٢) .

[من مزيد الرباعي بحرف خَزَعَالْ بزنة فعلال]

" خَزَعَال " [مرض في الإبل ^(٣)] .

قال في اللسان : وناقاة بها خَزَعَال أي ظَلَع . وخزعل في مشيه أي عرج .

قال الفراء: وليس في الكلام " فعَلال " - مفتوح الفاء - من غير ذوات التضعيف إلا حرفاً واحداً ، يقال : ناقاة بها خَزَعَال إذا كان بها ظَلَع .

وزاد ثعلب : قهقار ، وخالفه الناس ، وقالوا : قهقر . وزاد أبو مالك : قسْطال وهو الغبار . وأما في المضاعف ففعلال فيها كثير نحو الزلزال والقلقال ... ^(٤) .

وتمسك ابن جني بمجيء " فعَلال " في المضعف كما أخبر سيبويه في " الكتاب " ، وقال : الفَعَلال لا يأتي إلا مضاعفاً نحو : القلقال ، والزلزال

(١) المزهري ١٦ / ٢ ، ١٧ .

(٢) وانظر أبنية ابن القطاع ١٨٩ ، ٢٠٠ .

(٣) شرح الأبنية ١٧٥ .

(٤) اللسان خزعل ٨٣ ج / ٤ .

واستشهد ببيت أوس : (١) .

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا .: والخيل خارجة من القسطل (٢)

على أنه أراد مخرجاً آخر حتى يخرج الكلمة عن هيئتها يقول : " وقد يمكن أن يكون أراد : القسطل ، فاحتاج فأشبع الفتحة على قوله :

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفرِي

بينما اعترف ابن عصفور بهذا اللفظ وبوزنه قائلاً : " وعلى فعَلال ، ولا يكون إلا في المضعف الذي الحرفان الأخيران منه بمنزلة الأولين ، فالاسم نحو : زلزال ، والصفة نحو : صلصال إلا حرف واحد شذ من غير المضاعف حكاه الفراء ، وهو ناقة بها خزعال ، قال : فأما قول أوس : [وذكر البيت السابق] فإنما أراد "القسطل" فاحتاج فأشبع الفتحة" (٣) .

وقد اعترف أصحاب الارتشاف (٤) والمزهر (٥) ، والمقاييس (٦) والمجمل (٧) ، ومجموعة (٨) الشافية بهذه الكلمة وبوزنها . قال في الارتشاف : " ... وفَعَلال ، ولم يجيء منه إلا قولهم : ناقة بها خزعال ، فأما القسطل فقليل : الألف إشباع .

وقيل : هو على فعَلال . وزاد بعضهم : بَعْداد ، وقَسْعَام للعنكبوت .

(١) ديوانه ١٠٨ ٤ .

(٢) القسطل : غبار الحرب ، والمستضيف : المستغيث . وانظر الخصائص ٢١٣ / ٣ .

(٣) قاله في الممتع : ١٠٦ .

(٤) المزهر ٢ / ٣٠ .

(٥) الارتشاف ١ / ٣٠ .

(٦) المقاييس ٢ / ٢٥٣ .

(٧) المجمل ٢ / ٣١٦ .

(٨) مجموعة الشافية للجاربردي ١ / ١٩ ، ٢٠ . وانظر تهذيب إصلاح المنطق ٥١٢ ،

والقاموس والصحاح [خزعل] .

نقول : وهذا اللفظ رغم قلته إلا أنه منتشر في كل الكتب التي ذكرتها فضلاً عن كتاب " أدب ابن قتيبة " للإمام أبي محمد بن قتيبة عبد الله بن مسلم المتوفي سنة ٢٧٦هـ ، وهو الموسوم بأدب الكاتب " وقد بدأ سيبويه بقاعدة فعَلال قائلاً : لا نعلم في الكلام فعَلال إلا المضاعف نحو : الجرجار والدهاء والصلصال والحقاق . وهو ضربٌ من السَّير " .
قال ابن قتيبة " وقال الفراء : ليس في الكلام " فعَلال - بفتح الفاء - من غير ذوات التضعيف إلا حرف واحد ، يقال : ناقة بها خزعال أي ظلع . قال فأما ذوات التضعيف فـ " القلقال " و " الزلزال " وما أشبه ذلك وهو مفتوح اسم ، فإذا كسرتة فهو مصدر ونقول : " قلقلته قلقالاً وزلزلته زلزالاً " (١) .

ونفس الكلام نقله العلامة السُّيوطي في مزهره (٢) نقله أولاً عن سيبويه ثم عن ابن قُتَيْبَة . وعلى ذلك نقول إن هذا اللفظ وعلى الرغم من ندرته يكاد يكون هو الوحيد الجائي على هذا اللفظ . موجود في لغتنا ومعترف به وفات الكتاب فهو من الأمثلة الفاتنة للكتاب ، ويؤيدنا أيضاً بدقّة الإمام أبو القاسم بن القطاع بقوله (٣) : " وعلى فعَلال " لم يأت على هذا الوزن إلا قولهم : ناقة بها خزعال أي ظلع ، وقسطال للغبار ، وبغداد [عاصمة العراق الشهيرة] وقشعام للعنكبوت . ولم يأت المضاعف مكسور الأول إلا في المصادر نحو : الزلزال ، والقلقال ، وقالوا : الدَّاءاء

(١) وانظر أدب الكاتب : ٤٧٨ .

(٢) نقله في المزهر ٥٢ / ٢ .

(٣) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : ٣٠١ .

والذَّيْداء لآخر الشهر ولا يحتمل أن تكون الهمزة التي بعد الألف منقلبة فيكون كعلباء لأنك تقول : داداة فلو كانت منقلبة عن ياء أو واو كان فعقال من غير المضاعف . وهذا لا يجوز البتة " .

وفي الصحاح للجوهري " خزعل " : وليس في الكلام فعلال مفتوح الفاء من غير ذوات التضعيف الأخرى واحد ، يقال : ناقة بها خزعال . وزاد ثعلب : قهقار . وزاد أبو مالك : " قسطار ^(١) " .

[من المزيد الخماسي بثلاثة أحرف " فعلانة " متملاً في قرعبلانة]
" قرعبلانة " ، يقال : ما في الإناء قرعبلانة أي شيء . ويقال : هي دابة ^(٢) .

وهي بفتح القاف والراء والباء ، وسكون العين . وفي المحكم لابن سيده : قرعبلانة مما فات الكتاب من الأبنية . وهو مما زيد بثلاثة أحرف عند صاحب الصحاح - رحمه الله - ، قال : أصل القرعبلانة " قرْعبل " فزيدت فيه ثلاثة أحرف ، لأن الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف ، وتصغيره : قرْعِبة .

وقال الأزهري في التهذيب : ما زاد على " قرعبل " فهو فضل ليس من حروفهم الأصلية . ولم يأت اسم في كلام العرب زائداً على خمسة أحرف إلا بزيادات ليست من أصلها ، أو وصل بحكاية كقولهم :

فتفتحه طَوْراً وطَوْراً تُجِيفُهُ . فتسمع في الحاليين من جَلَنَ بَلَقَ
حكى صوت باب ضخم في حالتي فتحه واشتقاقه ، وهما حكايتان

(١) المشهور أنها : قسطال باللام للغبار ، ولا تدري كيف جاءت " قسطار " - بالراء - ولعل ذلك خطأ من الناسخين لهذه النسخة ، فالمشهور - كما قلت - باللام وليس الراء .

(٢) كتاب شرح أبنية سيبويه ١٧٥ .

متباينتان : " جَلَنَ " على حدة ، " وبلق " على حدة إلا أنها التزقا في اللفظ فظن غير المميز أنهما كلمة واحدة . ونحو ذلك قول الشاعر في حكاية أصوات الدواب :

جَبَرَتِ الْخَلِيلُ فَقَالَتْ : حَبَطَقَطَقُ

وإنما ذلك أرادف أردفت بهذه الكلمة كقولهم : عصبصب . وأصله من قولهم : يوم عَصِيب [وانظر كل هذه الآراء مرتبة في المحكم ، والصاحح ، والتهذيب " قرعل "] .

وكذلك أيدت المعاجم الأخرى وجود هذا اللفظ في الخماسيِّ المزيد ، كما قال بذلك صاحب التاج والقاموس واللسان [قرعل] وما زاد عن ذلك يعتبر حروفا زائدة - كما تلمح - فالألف والنون ، والتاء هي الزوائد ، وبالتالي يصير الوزن " فَعْلَلَانَة " ^(١) .

أقول : والزيادة على بنات الخمسة بأكثر من حرف مشكلة ، وهي مرفوضة عند علماء كثيرين ، فكل المعاجم التي رأيناها أيدت الكلمة لفظاً ووزناً ، وأنها من مزيد الخماسي بثلاثة ، وعلى ذلك سار علماء كثيرون على درب هؤلاء ، بينما آخرون - كما نقول - مقولة هؤلاء ، وسنتعرف على كلا الرأيين حتى نستزيد ونرى وجهه كُلٌّ ، وإن كان المبيحون أكثرهم يعلنون مجيء الوزن دونما تعليق أو ترجيح المتأخر ينقل عن المتقدم . ومن الرافضين لهذا الإمام أبو عثمان المازني صاحب " التصريف " الشهير . يقول - رحمه الله - : " وقد تزايد في بنات الخمسة حتى يكون عددها ستة بالزيادة ، ولا يبلغون بها السبعة مع الزيادة ، لأن الخمسة عندهم غاية الأصول ، فلا تحتمل غاية الزيادات ، فمما زيد عليه من الخمسة " عضر فوط ، وعندليب ، وحنديق ، ومثل : قعبري ،

(١) وسنوضح أكثر في الكلام الآتي إن شاء الله - عز وجل - .

زِيدَتِ الألف في آخرها لِغَيْرِ التَّائِيثِ لِأَنَّهَا مَنْوُةٌ ، وَلَوْ كَانَتْ غَيْرَ مَنْوُةٍ لَكَانَتْ لِلتَّائِيثِ ، فَعَلَى هَذَا تَجْرِي بَنَاتُ الْخَمْسَةِ بِأَصُولِهَا وَزَوَائِدُهَا " (١) .
وَيَعْقِبُ أَبُو الْفَتْحِ ابْنَ جَنِي عَلَى هَذَا وَكَانَ مِنْ ضَمَنِ تَعْقِيْبِهِ قَوْلُهُ : " فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : " قَرَعْبَلَانَةٌ " فَكَأَنَّ الَّذِي شَجَّعَهُمْ عَلَى إِلْحَاقِ الألف والنون فِي آخِرِهَا وَهِيَ خَمَاسِيَّةٌ : أَنَّ الألف والنون فِي أَنحَاءٍ كَثِيرَةٍ مِنْ كَلَامِهِمْ فِي تَقْدِيرِ الْإِنْفِصَالِ عِنْدَهُمْ حَتَّى أَنَّهُمْ يَسْقُطُونَ كَثِيرًا مِنْ أَحْكَامِهِمَا ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَصْغُرُونَ زَعْفَرَانًا " زُعْفُرَانًا " كَمَا يَقُولُونَ [فِي] عَقْرَبٍ وَعُقَيْرَبٍ ، وَلَوْ اعْتَدُوا بِالألف والنون لَمْ يَجْزُ هَذَا ... وَظَلَّ يَتَحَدَّثُ كَلَامًا طَبِيبًا ذَكَرَهُ فِي " الْمَنْصِفِ شَرْحَ تَصْرِيفِ الْمَازَنِيِّ (٢) ..

وَجَاءَ فِي الْخَصَائِصِ (٣) وَأَخَذَ يَعْدُدُ وَيَفْنَدُ تَحْرِيفَ لَفْظِ " قَرَعْبَلَانَةٍ " وَاضْعًا فِي اعْتِبَارِهِ أَنَّهَا لَيْسَتْ هَكَذَا بِهَذَا الْكَمْ مِنَ الْحُرُوفِ ، وَمَحَاوِلًا أَنْ يَبْعِدَ هَذَا اللَّفْظَ عَنْ تَسْمِيَةِ " فَوَتْ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْكِتَابِ " ، يَقُولُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - " وَقَرَعْبَلَانَةٌ كَأَنَّهَا " قَرَعْبَلٌ ، وَلَا اعْتِدَادَ بِالألف والنون ، وَمَا بَعْدَهُمَا ، وَبِذَلِكَ عَلَى إِقْلَالِهِمُ الْحِفْلَ بِهِمَا إِدْغَامُهُمْ " الْإِمْدَانِ (٤) كَمَا يَدْعُمُ " أَفْعَلٌ " مِنْ الْمَضَاعِفِ نَحْوُ : أَوْدٌ ، وَأَشَدٌ ، وَلَوْ كَانَتْ الألف والنون مَعْتَدَةً لَخَرَجَ بِهِمَا الْمِثَالُ عَنْ وَزْنِ الْفِعْلِ فَوَجِبَ إِظْهَارُهُ كَمَا يَظْهَرُ مَا خَرَجَ عَنْ مِثَالِهِ نَحْوُ : خُضَضُ (٥) ، وَسُرَّرَ ، وَسِرَّرَ

وَعَلَى أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا مِنْ كِتَابِ " الْعَيْنِ " وَهِيَ - فِيمَا ذَكَرَ

(١) الْمَنْصِفُ لِكِتَابِ التَّصْرِيفِ لِابْنِ جَنِي ١ / ٥١ .

(٢) السَّابِقُ ١ / ٥١ ، ٥٢ .

(٣) الْخَصَائِصُ ٣ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٤) الْمَاءُ الْمُلْحُ .

(٥) دَوَاءٌ يَتَّخَذُ مِنْ أَبْوَالِ الْإِبِلِ .

- دويبة [والسرر ما على الكماء من الطين] ، وفيه وجه آخر : وهو أن الألف والنون قد عاقبتا تاء التأنيث وجرتا مجراها وذلك في حذفهما عند إرادة الجمع كما تحذف ، ألا تراهم قالوا في استخلاص الواحد من الجمع بالهاء ، وذلك : شعير وشعيرة ، وتمر ، وتمرّة ، وبط وبطة ، وسفرجل وسفرجلة . فكذا انتزعوا الواحد من الجمع بالألف والنون أيضاً ، وذلك قولهم : إنس ، فإذا أرادوا الواحد قالوا : إنسان ، وظرب وكذلك أيضاً حذفوا الألف والنون ليأتي الإضافة كما حذفت التاء لهما قالوا في خراسان : خراسي كما يقولون في خراشة : خراشي .

[وخراشة من أسماء العرب ، وأبو خراشة : خفاف بن ندبة] .

وكسروا أيضاً الكلمة على حذفها كما يكسرونها على حذف التاء ، وذلك قولهم : كروان وكروان كما قالوا : بَرَقَ ^(١) ، وبرقان ، فنظير هذا قولهم : نعمة وأنعم ... عند سيبويه فهذا نظير ذئب وأذؤب ... وقالوا أيضاً : رجلٌ كُذِّبُذِبٌ وكُذِّبُذَبَانِ حتى كأنهما على مثال واحد ، كما أن دماً ودمة ، وكوكبة وكوكباً مثال واحد ... فلما تراسلت الألف والنون والتاء في هذه المواضع وغيرها جرتا مجرى المتعاقبتين ، فإذا التقتا في مثال واحد [ترافعت] ^(٢) أحكامهما على ما قدمناه في ترفع الأحكام ، فكذاك " قرعبلانة " لما اجتمعت عليه التاء مع الألف والنون ترافعتا أحكامهما ، فكان لا تاء ولا ألف ولا نونا ، فبقي الاسم على هذا كأنه " قرعبل " وذلك ما أردنا بيانه فاعرفه ^(٣) .

(١) هو الحمل - كسبب ، وهو الصغير من أولاد الضأن .

(٢) كذا في الخصائص بالألف والمشهور : ترافعت .

(٣) الخصائص ٣ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

فنحن نلاحظ أن ابن جني ، ومن قبل المازني ومن بعد ابن عصفور ينكرون هذا الوزن غير معترفين به في المزيد الخماسي ، وإنما هو خماسي عند ابن جني ومن المحتمل أن يكون هكذا عند كل من أبي عثمان وابن عصفور وواضح من كلام ابن جني أنه خماسي مجرد على زنة " فعَلَّل " بفتح الحاء خفيفتين وفتح مشدد فهو كـ " سَقَرَجَل " اسماً ... ، ومعروف أن " فعَلَّلًا " يكون على ذلك الوزن اسماً أو صفة . ومن عجب أن يأتي ابن عصفور بهذا اللفظ في الخماسي المزيد من دون أن يُعدهُ منه قائلاً : " وأما قرعلانة فلم تسمع إلا من كتاب " العين " فلا ينبغي أن يلتفت إليها " (١).

وهو في هذا يكون مقلدا لابن جني في ادعائه ذلك ، فقد ذكرت هذه الكلمة في أكثر من معجم كما أشرت وأوضح قبل ، فقد جاءت في " التهذيب " والمحكم ، والصحاح ، واللسان ، والقاموس " [وانظر هذه المراجع في مادة " قرعل "] وأما العلماء الذين أثبتوا هذا الوزن على هذا اللفظ [وهو قرعلانة] فهم كثيرون ومحققون فيما نطقوا به ، فبعد ابن الدهان في [شرحه أبنية سيويه] نجد الإمام الزبيدي أبو بكر في [الاستدراك على سيويه] (٢) ، ففي باب لحاق الزوائد للخماسي ، قال أبو بكر : الخماسي تلحقه الزوائد وقال : الزيادة قال أبو بكر و " فعَلَّلانة " ، قالوا : قرعلانة ، وهي دويبة (٣) .

وقد حكى صاحب الارتشاف هذا الوزن قائلاً : " وفعَلَّلانة .. :

(١) الممتع : ١١٤ .

(٢) الاستدراك : ٣٧ .

(٣) السابق .

قَرَعْبَلَانَة . قيل : ولم تسمع إلا في كتاب " العين " ، فلا يلتفت إليها ^(١) .
وقد قلت : إن " العين " وحده ليس هو الذي ذكرها ، بل ذكرتها
مراجع أخرى - كما أنبّهت - ^(٢) .

وفي أبنية الأسماء والأفعال لابن القطّاع في زيادة الهاء في الخماسي :
يجيء الاسم على " قَعْلَانَة " نحو : قَرَعْبَلَانَة ^(٣) وهي دويبة : ونفس
الكلام نقله العلامة السيوطي في المزهرة ^(٤) في أبنية الخماسي المزيد .

فكأن هذا اللفظ بزيادته الخماسية بثلاثة أحرف ورد في الآتي :

أولاً : كتاب شرح أبنية سيبويه لابن الدهان .

ثانياً : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي .

ثالثاً : أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لأبي القاسم بن القطّاع

الصقلي .

رابعاً : كتاب الاستدراك على أبنية سيبويه على ما أوردته فيها مهذباً

للإمام أبي بكر الزبيدي .

وقد جاء هذا اللفظ في أبنية الخماسي عرضاً دون اعتراف به من

المزيد الخماسي في " الممتع الكبير في التصريف " لابن عصفور
الإشبيلي .

وقد قلت : إنه جاء في أمهات المعاجم ككتاب العين ، والتهذيب ،

والصاح ، واللسان ، والقاموس [وانظر هذه المراجع - كما أشرت -

مادة قرغل] كما جاء في كتاب المنصف شرح التصريف لابن جني ،

(١) الارتشاف : ١ / ١٤٢ .

(٢) وانظر العين للخليل ٢ / ٣٤٨ .

(٣) أبنية الأسماء والأفعال : ٣١٨ .

(٤) المزهرة ٢ / ٣٤ .

والخصائص له أيضاً وجاء في مجموعة الشافية للجاربرديّ هذا اللفظ : " وبأن قرعبلانة لم يسمع إلا من كتاب العين فلا ينبغي أن يلتفت إليها" (١) وقد قلت قبل : إن هذا اللفظ مقتصر على كتاب " العين " قول خطأ توارده العلماء النقلة عن بعضهم . وما هو كذلك .

والخلاصة أن هذا اللفظ موجود في عربيتنا متوغل فيها جاء في أكثر من مرجع معجمي ونحوي فيكون جديراً بالاهتمام ، وقد فات الكتاب حقاً ولا شك .

[ما كان على زنة فعّال من المزيد الرباعي بحرف واحد وهو " قسْطال]
" قسْطال " بمعنى القسْطل . وهو العَجَاجُ (٢).

وفي اللسان : القسْطل ، والقسْطال ، والقسْطول ، والقسْطلان كله : الغبار الساطع . والعصْطل - بالصاد - أيضاً - وفي التهذيب للأزهري : وكشْطل ، وكشْطن ، وقشْطان ، وكشْطان .

وقال : جعل أبو عمرو : قشْطان - بفتح القاف - فعْلاً لا فعْلاً . ولم يجز : قشْطالاً ولا كشْطالاً لأنه ليس في كلام العرب " فعّال " من غير المضاعف غير حرف واحد جاءنا نادراً ، وهو قولهم : ناقة به خزْعال " (٣) .

أقول : وقد تكلمت قبل عن هذا الوزن " فعّال " مشتملاً في " خزعال " السابقة وقلت : إن " فعّال " يأتي في المضاعف قياساً وكثيراً ، وأما غير المضاعف فقليل - وهو القول السائد - إنه لم يجيء إلا في حرف واحد وهو " خزعال " ومن قائل : إنه أتى في " قسْطال " ، و" بَغْداد " ،

(١) مجموعة الشافية ١ / ٣٦ .

(٢) وانظر كتاب شرح أبنية سيوييه ١٧٥ .

(٣) اللسان التهذيب " ق س ط ل " .

وَقَشْعَامَ " ، وقد فصلنا القول في كلمتي " خَزْعَال " و " قَسْطَال " قبلُ عند الكلام على " خَزْعَال " فكأن هذا الوزن وهذا اللفظ من تنمة وزن " خزعال " (١) .

والواضح اتفاق العلماء على " خزعال " دون " قسطال " - قال ابن سيده في المحكم (٢) : هذا قول الفراء [يقصد مجيء " فعلال " من غير المضاعف على خزعال فقط] .

ويرفص الجوهري (٣) في صحاحه كلمة قَسْطَال - بزنة فعلال : قال : القسطال لغة فيه [أي القسطل] كأنه ممدود منه مع قلة " فعلال " في غير المضاعف . وقد أنشد أبو مالك لأوس بن جرير رجلاً : [من الكامل] :
ولنعم رفد القوم ينتظرونه . . . ولنعم حشو الدرع والسربال
ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا . . . والخيل خارجة عن القسطل
وقال آخر : [من الرجز] .

كأنه قسطال ربح ذي رهج

وقد أوضحت قبل في كلمة " خزعال " رأى العلماء في ذلك اللفظ ، كل العلماء تقريباً أجمعوا على خزعال ، وقالوا : إن قسطال فيها إشباع عدا أبا القاسم بن القطاع الذي اعترف بهذا اللفظ .
وللحق فإن ابن الدهان قال إن القسطلان بمعنى القسطل . وكلامه واضح ومحدد في أنه ربما يقصد أنها مشبعة لكن الكلمة بهيئتها ناقصة من الكتاب .

(١) وانظر وزن " خزعال " سابقاً .

(٢) المحكم نفس المادة .

(٣) الصحاح نفس المادة ، وقد قلت قبل إن ثعلباً يقول في " قهقر " قهقارَ بفتح القاف . وهو الجحر الأملس .

قال ابن جني : وأما مد المقصور ، وقصر الممدود ، والإشباع ،
والتحريف فلا تعقد أصولاً ، ولا تثبت بها مثل موافقة ، ولا مخالفة .
وقال : [أي سيبويه في الكتاب] : الفعل لا يأتي إلا مضاعفاً نحو :
القلقال والزلال . وحكى الفراء : ناقة بها خزال - أي داء - وقال أوس :
ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا .: والخيل خارجة من القسطال
وقد يمكن أن يكون أراد : القسطال فاحتاج فاشبع الفتحة على قوله :
ينباع من ذفري ... (١)

ونفس الكلام قاله ابن عصفور ، وأبو حيان ، والسيوطي في كتبهم
التي أسلفتها قبل في الكلام على " خزال " [الممتع ١٠٦] (٢) .
وأخيراً نجد ابن القطاع (٣) وحده هو الذي يجبر " فعلاً " من غير
المضاعف في كلمات غير " خزال " وهي : قَسْطَال ، وقَشْعَام (٤) ، وبغداد (٥)
يقول : " وعلى فعلا لم يأت على هذا الوزن إلا قولهم : ناقة بها
خزال أي ظلع ، وقسطال للغبار ، وبغداد ، وقشعام للعنكبوت " .
ونخلص من هذا : وجود فعلا من المضاعف بطرق قياسية
وواضحة ومن غير المضاعف نجده في كلمة " خزال " التي اتفق عليها
العلماء ، أما الكلمات الثلاث الأخرى وهي : قسطال ، وقهقار ، وبغداد
وقشعام فمن الراجح أنه مشبعة بالألف ، فلم يتفق عليها من العلماء سوى

(١) وانظر كما سبق الخصائص ٣ / ٢١٣ .

(٢) والارتشاف ١ / ٣٠ ، والمزهر ٢ / ٥٢ .

(٣) أبنية الأسماء والأفعال ٣٠١ .

(٤) ضبطت في اللسان بـ " قَشْعَام - بكسر القاف - وهو المسن من الرجال والنسور
والرخم لطول عمره . وهو صفة .

(٥) مدينة السلام وهي بدالين أو بدال وذال أو بذالين . فارسية أي عطاء صنم .

أناس معذودين على أصابع اليد الواحدة وهم ثعلب ، وأبو مالك ، وابن القطاع . ثعلب في " قهقار " وأبو مالك في قسطال ، وابن القطاع في : " بغداد ، وقشعام وقسطال " فضلاً عن خزعال .

وعلى ذلك نقول : إن ابن الدهان محق في تلك الكلمة في كونها ناقصة " الكتاب " ، ولكنها ليست على هذا الوزن أساساً " فعلال " ، وعلى ذلك فهي " قسطل " - بزنة فعلل " وتكون من الرباعي المجرد ، وبمعنى الغبار . وقد رأينا كيف كانت اللغات في تلك الكلمة وهي " قسطل " واللغات ناشئة من الإشباع كاتفاق العلماء . وعلى ذلك نرى أنها " فعلل " وليس " فعلاًلاً " .

[فعلل وفعلل من المزيد الثلاثي بحرفين وبثلاثة وهما : كذب وكذب

تخفيفاً وتثقيلاً]

" كُذِّبْتُ وكُذِّبْتُ : (١) الكثير الكذب [١٧٥] .

وفي اللسان : ورجل كاذب ، وكذاب ، وتكذاب ، وكذوب ، وكذوبة ، وكذبة - مثال همزة - وكذبان ، وكذبان ، وكذبان ، ومكذبان ، ومكذبانة ، وكذب ، وكذبان ، وكذب ، قال جريرة بن الأسيم : [من الكامل]
فإذا سمعت بأنني قد بعثكم . : بوصال غانية فقل : كُذِّبْتُ (٢)

وقد اعترف بأن هذين الوزنين فائتان ابن جني في الخصائص ، قال : " وأما كُذِّبْتُ خفيفاً ، وكُذِّبْتُ ثقيلاً ففائتان ، ونحوهما ما رويته عن بعض أصحابنا من قول بعضهم : نرحرُح في هذا الذرحرح بفتح الراءين ، أنشد أبو زيد :

(١) الواقع أنهما كلمتان في كلمة واحدة فهما كـ " خزعال وقسطال " و " عفران ، وهزبران " السابقة .

(٢) الشعر نسب إلى جريرة بن الأسيم ، وفي اللسان : لجريرة . وانظر النوادر : ٧٢ ، واللسان كذب ، وكذلك الخصائص ٣ / ٢٠٤ .

وإذا أتاك بأنني قد بعثتها .: بوصول غنية فقل : كذبذب

قال : ولسنا نعرف كلمة فيها ثلاث عينات غير كذبذب ، وذرحرح .

وقد أنشد بعض البغداديين قول الشاعر : [الرجز] .

بات يقاسي ليلهن زمام .: والفقسي حاتم بن همام

مسترعات لصلخم سام^(١)

اللام الأولى هي الزائدة هنا ، لأنه لا يلتقي عينان إلا والأولى ساكنة وهذا مصنوع للضرورة ، يريد : لصلخم ، فاحتاج لإقامة الوزن ، فزاد على العيئين أخرى ، فصار من " فَعَلَ " إلى " فَعِلَّ " ^(٢) .

وواضح اعتراف ابن جني بهذين اللفظين لكنهما نادران بدليل قوله : ولسنا نعرف كلمة فيها ثلاث عينات غير " كَذْبُذْبُ وَذُرْخُرْخُ " وأخذ يدلل بقول الشاعر الذي ذكره أعلى . والكملتان معترف بهما في كل المواقع من معجم وغيره وقد نقل ابن عصفور ذلك في كتابه الخالد " الممتع " فالكلمة الأولى - وهي كذبذب - تخفيفاً - مزيدة بحرفين وهي على " فُعْلُعْلُ " يقول : " وعلى فعلعل نحو : كذبذب . ولا يعرف غيره . ويقول عن الكلمة الثانية : " وإن اجتمعت [أي الزيادة] فلا يخلو أن تجتمع فيه بعد العين أو بعد الفاء ، أو بعد اللام : فإن اجتمعت فيه بعد الفاء كان : على فُعْلُعْلُ نحو : كذبذب ... ^(٣) على أن ابن عصفور ذكر اللفظ بزيادة حرفين ، والثاني بزيادة ثلاثة .

وكما لاحظنا - ذكر أصحاب الصحاح ، والتهذيب واللسان والقاموس هذين اللفظين [كذب] وقد ذكر هذين الوزنين أبو حيان في الارتشاف

(١) في اللسان : [صلخم] : مسترعات لصلخم سامي .

(٢) الخصائص ٢٠٤ / ٣ .

(٣) الممتع : ٨٤ ، ٩٤ ، ١٠٢ .

من ضمن أوزان الثلاثي المزيد : " وفُعْلَل : كذب لا غير ،
وفُعْلَل : كُذِّب (١) " .

كما اتفق معه السيوطي على ذلك في مزهره (٢) وقد اضطرب رأيه
بالزيادة (٣) ، كما ذكرها صاحب سفر السعادة (٤) رحمه الله تعالى
ونخلص من هذا أن هذين اللفظين المذكوران في كتبنا العربية معجمة
ونحوية إلا أنه لنا تعليق على البيت الذي ذكره ابن جني في " خصائصه
" وهو :

مُسْتَرْعَفَات لِصَلِّخَم سَام [براء وفاء]

و " صلخم " [وهو الجسم الماضي] بزنة " فِعْل " يكسر الأول ،
وتشديد الثاني - وهو العين - مفتوحاً - وتشديد الثالث وهو اللام -
واللام الأولى هي الزائدة هنا ، وقد حركت بالكسر ضرورة لإقامة الوزن
، وقد زادت اللام الأولى - وهي بموازاة العين ميزاناً - حتى لا ينكسر
البيت ، فصارت الكلمة من " فِعْل " إلى " فِعْلَل " . وتلك رواية ابن جني
بـ " مسترعات " أي سابقات و " سام " بمعنى سامي الطرف مرتفعه .
والبيت وصف لبعير أو لحاد يحده ومعنى يقاسي " في البيت الأول قبل
أي يقاسي إبلاً يسير بها .

والبيت من الرجز كما تلاحظ . وهو على ضبطه يكون صحيحاً

(١) الارشاف ١ / ٧٢ .

(٢) المزهر ٢ / ١٥ ، ٢٣ .

(٣) فذكرهما بزيادتين في ص ١٥ فقط معاً . وذكر الثانية بثلاث في ص ٢٣ .

(٤) سفر السعادة ١ / ١١٣ .

كالخصائص ، وقد ذكر ابن جنى " صلخما " باللام قبلها حتى يشبه بها " كذببا " بثلاث عينات ونقل ابن منظور عن الفراء في اللسان : [قال الفراء ومن نادر كلامهم :

مستزعات لصلخم سامي [بزاي ولام]

يريد : لصلخم ، فزاد لاماً [وقد ضبط البيت خطأ حيث شدد اللام الأولى وسكن الثانية ، والعكس هو الصحيح . وعلى ذلك يكون ضبط اللسان بزنة " فِعْلَعْل " وهذا غير مراد .

ونخلص من ذلك اتفاق كل العلماء على وجود هذين اللفظين بما في ذلك الرافضان دائماً ابن جنى ، وابن عصفور ، كما نخلص إلى أن وزن الأولى " فِعْلَعْل " بحرفين زائدين ، والثانية فِعْلَعْل " بثلاثة زوائد ، فالكلمة الأولى من الثلاثي المزيد بحرفين وبثلاثة في الثانية . ويحق لنا أن نقول : إن ابن الدهان محق في كلامه من أن تلك الكلمتين فاتتا الكتاب .

[من المزيد الرباعي بحرف " كندر " وهو فَعَالِل "]

[أو مزيد الثلاثي بحرفين وهو فَنَاعِل]

" كُنَادِر " وهو الرجل الغليظ ، والحمار الوحشي ^(١) .

وقد ذكر هذا اللفظ صاحب اللسان " كندر " ، قال : الكندر والكنادر والكنيدار من الرجال : الغليظ القصير من شدة ، ويوصف به الغليظ من حمر الوحش . وروى شمر لابن شميل : كنيدر على " فَعِيل " ، و " كُنَيْدِر " تصغير " كُنْدَر " وحمار كندر وكنادر : عظيم ، وقيل : غليظ . وأنشد للعجاج : [من الرجز] .

كأن تحتي كُنْدَرًا كُنَادِرًا

جأبأ قطوطي ينشج المشاجرا

وهذا اللفظ أولى فيه أن يكون رباعياً مزيداً بحرف واحد وهو الألف وهذا ما أيده أصحاب المعاجم من اللسان ، والصّاح والقاموس ^(١) والمقاييس ^(٢) .

كما أيده أبو الحسن ابن عصفور الإشبيلي في كتابه " الممتع " إذ يقول : " وأما كنادر فـ " فُعَالِل " كـ " عذافر " ، فيكون موافقاً لـ " كدر " في المعنى ، مخالفاً له في الأصول كـ " سَبَط " و " سبَطَر " وهذا أولى من إثبات " فُناعل " ، لأنه لم يستقر في كلامهم ^(٣) .

[وقد ذكر هذا في مزيد الثلاثي بحرفين عند الكلام على فناعل]

ومن عجب أنه عندما تكلم عن المزيد الرباعي بحرف تكلم عن وزن " فُعَالِل " دون التمثيل بذلك اللفظ قائلاً : " وإذا لحقته [أي الرباعي المزيد] بعد العين كان : على " فُعَالِل " : ويكون فيهما [أي الاسم والصفة] - فالاسم : جخاب [وهو ضرب من الجنادب] ، والصفة نحو : ^(٤) عذافر [وهو الشديد الصلب من الإبل] .

ولم أجد ابن جني تحدث عن هذا اللفظ كعادته في الدفاع عن الألفاظ الفائتة " الكتاب " وعدّت في مراجع كثيرة لعلها هي الإجماع من مزيد الثلاثي بحرفين النون ، والألف ، هاهو ذا أبو بكر الزبيدي في كتابه " الاستدراك " يقول : " الزيادة ، قال أبو بكر : وقد جاء من هذا الباب

(١) هذه المراجع مادة " كندر " وانظر " كدر " أيضاً .

(٢) المقاييس ١٩٣ / ٥ .

(٣) الممتع : ٨٣ .

(٤) السابق : ١٠٤ .

فَنَعَلَ ، قَالُوا عَنَظَاب ... وَتَفَاعَلَ ، قَالُوا جَمَلَ تَرَامِز ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا مَضَعَ رَأَيْتَ دِمَاغَهُ يَرْتَفِعُ وَفَنَاعَلَ ، قَالُوا حَمَارٌ كَنَادَر وَكَدَرَ وَكَنْدَرَ لِلْغَلِيظِ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ " (١) .

وَعَنْ أَبِي حَيَّانٍ فِي الْإِرْتِشَافِ فِي مَزِيدِ الثَّلَاثِيِّ بِحَرْفَيْنِ : " وَفُنَاعَلَ : اسْمًا خَنَاصِرَةً ، وَصِفَةً كَنَادَر . وَقِيلَ : هُوَ فُعَالَل ... " (٢) .

وَعَدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي مَزْهَرِهِ فِي بَابِ أُبْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ كَعَادَتِهِ فِي اتِّبَاعِ أَبِي حَيَّانٍ مِنْ مَزِيدِ الثَّلَاثِيِّ : " وَفَنَاعَلَ اسْمًا خَنَاصِرَةً ، وَصِفَةً كَنَادَر وَقِيلَ : هُوَ فُعَالَل ... " (٣) .

وَلَمْ يَتَكَلَّمْ ابْنُ الْقَطَاعِ عَنْ هَذَا اللَّفْظِ لَا فِي مَزِيدِ الثَّلَاثِيِّ بِحَرْفَيْنِ وَلَا فِي مَزِيدِ الرَّبَاعِيِّ بِحَرْفٍ بَلْ تَكَلَّمَ عَنْ أَمْتَلَةٍ أُخْرَى . يَقُولُ فِي مَزِيدِ الثَّلَاثِيِّ " ... وَعَلَى فُنَاعَلَ " نَحْوُ : خَنَابِسُ لِلْأَسَدِ ... " وَيَقُولُ فِي مَزِيدِ الرَّبَاعِيِّ : " وَعَلَى " فُعَالَل " نَحْوُ : جَخَادِبُ (٤) ، وَبُرَائِلُ (٥) يُعْرِفُ الْخَرَبَ ... " (٦) .

وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ عِبَارَةً لَمْ أَجِدْهَا فِي " الْكِتَابِ " ، قَالَ : وَقَدْ ذَهَبَ سَيِّبُويْهِ إِلَى أَنَّهُ رَبَاعِي (٧) . وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ ثَلَاثِي بِدَلِيلِ

(١) الْإِسْتِذْرَاكُ : ١٤ ، وَفِي اللِّسَانِ " كَدَرَ " وَحَمَارٌ كَدَرَ وَكَنْدَرَ وَكَنَادَرُ غَلِيظٌ .

(٢) الْإِرْتِشَافُ ١ / ٧٠ ، ٧١ .

(٣) الْمَزْهَرُ ٢ / ١٥ .

(٤) الْحَمْلُ الضَّخْمُ .

(٥) ذَكَرْتُ فِي الصَّحَاحِ بِـ " الْبُرَائِلُ - بِالْهَمْزِ - وَهُوَ الصَّحِيحُ وَهِيَ عَفْرَةُ الدِّيكِ .

(٦) أُبْنِيَتُهُ الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ وَالْمَصَادِرُ ص ٢٠٠ ، ٢٩٩ .

(٧) وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ بِالرَّبَاعِيِّ الْفِعْلَ الرَّبَاعِيَّ - كَمَا أَخْبَرْتُ بَعْدَ .

كدر^(١) وهو مذكور في موضعه^(٢) .

وأرى أنه لا تعارض بين الثلاثي والرباعي من ذلك اللفظ بدليل أن الكندر " والكدر " موافقان في المعنى صحيح أن اللفظ مختلف في الأصول كسبب وسبب وعلى ذلك فإن هذا اللفظ يجوز أن يكون من الثلاثي المزيد بحرفين أو الرباعي المزيد بحرف وهو ما أرجحه أكثر قليلاً على مزيد الثلاثي بحرفين كما رجه سيبويه كذلك ، فقد قال سيبويه في " باب ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة غير الفعل " وقد تلحق [أي الباء] رابعة فيكون الحرف على " فعليل " في الاسم والصفة قالاسم نحو : قنديل ، وبرطيل ، وكندير ، والصفة نحو : شنطير ، وحربيش وهمهيم ، وما لحقته من بنات الثلاثة نحو : زحليل ، وصهميم ، وخنذيد . وهو صفة " ولعل ابن منظور يقصد باستشهاد سيبويه في مزيد الرباعي هذا النص .

ومعنى كلام سيبويه أنه من " كندر " رباعياً . إلا أنه لم يقصد ولم يذكر وزن " فعالل " المتمثل في " كندر " حديثنا وكلامنا الآن^(٣) .

والحق أن هذا اللفظ لفظ عربي نطقه الشعراء الخلس كما سبق بيان ذلك من " العجاج " في شعره وأنه من ضمن أوزان الرباعي المزيد أو الثلاثي المزيد ، وأنه من الألفاظ الفائتة وإن كان سيبويه لمح إلا أنه مأخوذ من الرباعي " كندر " وعلى ذلك فإن ابن الدهان وغيره محقون في استدراكهم هذا اللفظ على سيبويه .

وقد وقف ابن منظور من اللفظ هذا موقفاً محايداً ، فلم يرجح أهو من

(١) في الممتع : كدر " بضمين وتشديد اسمًا .

(٢) في مادة كدر من اللسان " ٤٥ " ج / ١٢ وكندر ص ٦٤ نفس الجزء .

(٣) وانظر كتاب سيبويه ٢٩٣ / ٤ .

الثلاثي أم من الرباعي . قال في اللسان : وحمار كدر ، وكندر ، وكندر ، وكندر غليظ ، وأنشد :

نجاه كدر من خمير أتيدة . : بفائله والصفحتين تَدُوب

ويقال : أتان كدرة ، ويقال للرجل الشاب الحادر القوي المكتنز : كدر - بتشديد الراء - وأنشد .

خوص يدغن العرب الكدرا

لا يبرح المنزل إلا جـراً

وروى أبو تراب عن شجاع : غلام قُدرَ وكُدرَ ، وهو التام دون المنخزل وأنشد البيت السابق .

وقرأت عن ابن سيدة في محكمه : وذهب سيبيويه إلى إن كندراً رباعي... (١).

وبعد هذا كله يجوز لنا أن نجعل الكلمة من مزيد الثلاثي بحرفين، أو الرباعي بحرف ، فالشواهد هذه تجعلني أحكم بذلك . والله حسبنا عليه نتوكل وإليه ننيب .

[فَعْلَ وفَعَلَ على أفعال من المجرد الثلاثي]

وتفصيل القول والرأي في ذلك

" مؤق وماق : معروف " (٢) .

وقد عقد ابن جني في كتابه " الخصائص " (٣) " تبينيات عن هذين

(١) المحكم " كدر وكندر " .

(٢) شرح الأبنية : ١٧٥ ، مؤق العين ومأقيا مؤخرها . وقيل : مقدمها . والجمع في كل . أماق . وجمع المؤقّي والمأقّي : ماقّ على القياس . وفيها كلام سنذكره الآن إن شاء الله

(٣) الخصائص ٣ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

اللفظين قائلاً : " وأما مَوْقَ فظاهر أمره أنه " فُعِلَ " وفانت . وقد يجوز أن يكون مخففاً من " فُعِلِي " كأنه في الأصل مَوْقِيَّ بمعنى مَوْق . وزيدت الياء لا للنسب ، بل كزيادتها في كرسِيّ ، وإن كانت في كرسِي لازمة ، وفي مَوْقِي غير لازمة لقولهم فيه : مَوْقٍ ، لكنها في أحمرِي وأشقرِي غير لازمة ، وأنشد أبو علي :

كَانَ جَدَاءً قَرَأَقِرِيًّا ^(١)

يريد : " قرأقرا " ، وأنشدنا أيضاً للعجاج :

غَضَفَ طَوَاهَا الْأَمْسَ كَلَابِي ^(٢)

أي كَلَابٍ يعني صاحب كلاب ، وأنشدنا أيضاً له :

والدهر بالإنسان دَوَّارِي ^(٣)

أي دَوَّار ، إلا أن زيادة هذه الياء في الصفة أكثر منها في الاسم ، لأن الغرض فيها تأكيد الوصف " . وقد ظهر تبريرات ابن جني لتلك اللقطة ، فهي ليست " فُعِلَ " عنده ، وإنما أصلها " فُعِلِي " على ما بين هو أعلى .

قال : " ومثل " مَوْقٍ " في هذه القضية ما رواه الفراء من قول بعضهم فيه " مَأَقٍ " فيجب أيضاً أن يكون مخففاً من ثقيله . وأما ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر : [من الرجز] .

(١) في اللسان [قرر] وكذا الخزانة ٣/ ٣٤٣ بلفظ " وكان " وقد ذكره ابن جني في الخصائص ٣/ ١٠٤ ، ١٠٥ " في باب الاحتياط وهو احتياط في إشباع الصفة معناها هو والبيتان الآخران المذكوران أعلى .

(٢) كذا في نسخ الخصائص وفي شعر العجاج وأراجيز العرب للبكري غضفا [بالنصب] مفعول لـ " رأى " في بيت قبله .

(٣) الخصائص ٢/ ١٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

يا من لَعِينٍ لم تَدُقْ تَغْمِيضًا .: وما قِيَيْنِ اكتحلا مضيضًا
كَأَن فِيهَا فَلَلاً رَضِيضًا ^(١)

فمقلوب ، وذلك أنه أراد من " المَأَق " مثال " فاعل " فكان قِيَاسُهُ " مَائِق " إلا أنه قلبه إلى " فالح " فصار : " مَائِق " بمنزلة " شاك " و"لاث " في شائِك ولانث ^(٢) . ومثله قوله :

وأمنع عرسي أن يُزَنَ بها الخالي
أراد: الخائل : فلاعلاً من الخيلاء

وهو مقلوب أيضاً .

وفعل هذا اللفظ " مَأَق ومُؤَق " هو : مَنَقَ يَمَأَقُ مَأَقًا فهو مَنَقٌ ، وامتأق مثله . وفي مادة " مَأَق " كلام طيب ذكره أصحاب المعاجم في كتبهم .

وقد ذكر أبو الهيثم ^(٣) اللغوي في حرف العين الذي يلي الأنف لغات خمس مَوَق ومَأَق مهموزان ، ويجمعان أَمَأَقًا ^(٤) . وأنشد ابن بري لشاعر :

فارقت ليلي ضَلَّةً .: فندمت عند فراقها

فالعين تَدْرِي دمعها .: كالدَّر من أَمَأَقها

وقد يترك همزها فيقال : مَوَق ومَأَق " ويجمعان " أَمَوَأَقًا " ^(٥) إلا في لغة من قلب فقال : أَمَأَق ^(٦) ، وأنشد ابن بري للخنساء :

(١) الخصائص ٢٠٦/٣ والنوادر: ٥٢.

(٢) الخصائص ٢٠٥ / ٣ ، ٢٠٦ .

(٣) وانظر اللسان " مَأَق " .

(٤) فهذا فَعَلَ وفَعَلَ على أَفْعَال .

(٥) فَعَلَ وفَعَلَ على أَفْعَال أيضاً .

(٦) فالوزن : أَفْعَال .

تَرى آماقها الدَّهْرَ تَدْمَعُ [وهو بذلك فَعَلَ وفَعَلَ على أفعال]
ويقال : مُؤَقَّ " على " مُفْعَل " في وزن " مؤب " ، ويجمع هذا " مآقي
" [كمكرم ومحسن ومكارم ومحاسن] ، وأنشد لحسان [رضي الله عنه] :
ما بال عينك لا تنام كأنما .: كحلت مآقيها بكحل الإثمد
وقال آخر :

والخيل تطعن شزراً في مآقيها
وقال حميد الأرقط :

كأنما عيناه في وقْبَي حَجَره
بين مآقٍ لم تخرق بالإبر
وقال معفر في مفردة :

ومآقي عينها حذلّ نطوف

وقال مزاحم العقيلي في تنبيهه :

أتحسبها تصوب مآقيئها .: غلبتك والسماء وما بناها

ويروى :

أترعما يَصُوبُ مآقيأها

ويقال : هذا مآقي العين على مثال قاضي البلدة ، ويهمز فيقال :

مآقى وليس لهذا نظير في كلام العرب فيما قال نصير النحوي ، لأن
ألف كل فاعل من بنات الأربعة مثل : داع وقاضي ، ورام ، وعال لا
يهمز . وحكى الهمز في " مآقي " خاصة .

وللفراء في باب مَفْعَل : ما كان من ذوات الياء والواو من " دعوت

وقضيت " فالفعل فيه مفتوح اسماً كان أو مصدرأ إلا المآقى " من العين

فإن العرب كسرت هذا الحرف قال : وروى عن بعضهم أنه قال في :

مأوى الإبل مأوى ، فهذان نادران لا يقاس عليهما .

وعن اللحياني : القلب في " مَأَقُ العين فيمن لغته " مَأَقُ ومُؤَقُ " :
أَمَقُ العين . والجمع : أَمَاق . وهو في الأصل : أَمَاقُ فقلبت ، فلما
وحدوا قالوا أَمَقَ لأنهم وجدوه في الجمع كذلك ، قال : ومن قال مَأَقِي
جعله موأقي وأنشد :

كَأَن اصْطَفَاقَ الْمَأَقِيَيْنَ بِطَرْفِهَا . : نَثِيرُ جُمَانٍ أَخْطَأَ السِّلْكَ نَاضِمَهُ
وفي الحديث : أنه كان يمسح المأقيين . وهي تثنية " المأقي " ، وقال
الشاعر :

فَظَلْ خَلِيلِي مُسْتَكِينًا كَأَنَّهُ . : قَذِي فِي مَوَاقِي مَقْلَتِيهِ يَقْلَقُلْ
وقالت الخنساء في مَفْرَدِهِ :

مَا إِنْ يَجِفُ لَهَا مِنْ عِبْرَةٍ مَا قِي

وعن الإمام الزهري - رحمه الله - : وأهل اللغة مجمعون على أن
المُؤَقَّ والمَأَقَ حرف العين الذي يلي الأنف ، وأن الذي يلي الصدغ يقال
له : اللَّحَاز .

والحديث الذي استشهد به غير معروف (١) .

ووجدت في صحاح الجوهري " مَأَقُ " : مَوَعُّ العين : طرفها مما
يلي الأنف ولحاضها : طرفها الذي يلي الأذن . والجمع : أَمَاقُ ، وأَمَاقُ
[بزنة أَعْفَالٍ وَأَفْعَالٍ] مثل : أَبَارُ وَأَبَارُ . وَمَأَقِي العين لغة في مُؤَقَّ العين
 . وهو فَعَلِيٌّ وليس بِمَفْعِلٍ ، لأن الميم من نفس الكلمة . وإنما زيدت الكلمة
في آخرها الياء للإلحاق فلم يجدوا له نظيراً ، ولهذا جمعوه على " مَأَقُ "
على التوهم ، كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ومسلانا ، وجمعوا المصير
مصرانا تشبيهاً لهما بِفَعْلٍ على التوهم .

وأورد العلماء كلاماً كثيراً في الياء في " مَأَقِي " بالكسر هل هي

(١) وانظر كل هذه الآراء في لسان العرب لابن منظور " مَأَقُ " .

للإلحاق أم أصالية ، وهذا الكلام ليس بصلة وثيقة في موضوعنا الذي نبحث فيه الآن ، فإن أردت الحديث المفصل فيه فارجع إلى كتب المعجم من الصحاح واللسان والنوادر ^(١).

وقيل في هذين اللفظين أيضاً : ماقئ العين على " فاعل " ، جمعه " مواقئ " وتثنيته : ماقئان . وأنشد أبو زيد :

وما قئين اكتحلا مضيضاً

كما قيل : مَاقٍ ، والأصل فيه : ماقئ ووزنه فاعل ، وكذلك جمعه : مواقٍ ووزنه فوالع ، فأخرت الهمزة وقلبت ياء ، والدليل على ذلك ما حكى عن أبي زيد أن قومًا يحققون الهمزة فيقولون : ماقئ العين . وقال اللحياني : يقال مَوْقٌ وأمواق ، ومَوْقٌ أيضاً بغير همز ، وجمعه : مواق . قال : وسمعت موقئ العين وجمعه مواقئ ، وأمَّق وجمعه آماق قال : ويقال : أمَّق مقلوب ، وأصله : مَوْقٌ وأمَّق على القلب من آماق قال : فهذه إحدى عشرة لفظة على هذا الترتيب ^(٢) .

مَوْقٌ ، ومَاقٍ [بالتثنية معرب متمكن بزنة فُعْلٌ وفَعْلٌ بضم الأول وفتح الثاني من دون قلب .

ومَوْقٍ ومَاقٍ [بالتثنية أيضاً بزنة فُعْلٌ] من دون قلب ومَاقٍ [بالتثنية بزنة فاعل - على القلب المكاني كما نلاحظ] .

ومَاقٍ [بالتثنية بزنة فاعل من دون القلب] .

ومَوْقٌ ومَاقٍ [بالتثنية بزنة فُعْلٌ وفَعْلٌ - بضم وسكون ، وفتح وسكون على تخفيف الهمز] ومَوْقٍ [بالتثنية بزنة مُفْعِلٌ كمكرم ومحسن] من دون قلب .

(١) وانظر كل هذا في كتب هؤلاء مادة " مَاقٍ " .

(٢) اللسان السابق وانظر نوادر الإمام أبي زيد بدءاً من ص ٥٢ .

وَأَمَقُ [يَفْتَحُ الهمزة وبضمة على زنة عَفْل بفتح الأول أو ضمه على القلب] .
أقول : ومن خلال قراءتي لكتب المعاجم وجدت أن هناك لغات أخرى
وهي : مَاقِي [بزنة مَفْعِل وذلك نادر كما أخبرت أعلى . وهذا بدون قلب
وبزيادة الميم] .

ومؤَقِي [بزنة مَفْعِل ، وبزيادة الميم وبزيادة الياء للإلحاق ببرثن .
وهذا أيضاً بدون قلب .

والذي يهمنا في تلك القضية اللفظان الأولان وهما " مؤق ومأق " فقد
أوردهما ابن الدهان من دون ضبط ، ولذلك يحتملان مُوقاً ومَاقاً بتتوين
التمكين وبزنة فُعْل ، وفَعْل ، كما يحتملان أن يكونا على " فُعْل وفَعْل " كما
يحتملان أن يكونا على " مَفْعِل ومَفْعِل كما أشار بذلك ابن منظور من
خلال كلامه السابق وهو الكلام الذي اختاره في "مُوق ومَاق" بتتوين
مكسور - على ما سألينه الآن أيضاً - وبمشيئة الله تعالى .

وممن قال بـ " مؤق " و " مأق " الإمام الليث فيما نقل ابن
منظور . وهو بذلك مجرد ثلاثي والحقيقة - كما قلت - لم يبين ابن
الدهان ضبط كلمتي " مؤق ومأق " - أقصد ضبط القاف .

وعلى ذلك فلو كان يقصد " مؤق ومأق " - بضمثان فهما فُعْل
وفَعْل على أفعال والجمع : أماق وأماق قلبا وغير قلب - كما أثبت -
ولو كان يقصد " مؤق ومأق " بتتوين مكسور فالأرجح عندي أن
يكون هذا اللفظان على زنة " فُعْلِي وفَعْلِي " خفيفتي الياء وصارتا
منقوصتين . وقد قال بأصالة الميم على ما أستنتجه من كلام سابق
الإمام الجوهري في الصحاح (١) .

(١) الصحاح [مأق] ٤ / ١٥٥٣ ، ونقل ذلك صاحب اللسان " مأق " أيضاً ، وابن
بري فيما نقله صاحب اللسان ، وابن جني في الخصائص ٢٠٥ / ٣ . والممتع :
٦٩ ، ٧٠ ، والارتشاف ١ / ٥٣ ، والمزهر ٥٤ / ٢ .

غير أن الوزن عند هؤلاء جميعاً صار إلى المنقوص فَعَلٍ على لفظ
مُوقٍ وفَعَلٍ على لفظ "مَاقٍ" وقد حصل فيهما خطوات المنقوص .
وهذان الوزنان هما الظاهران والأوضحان عندي .
أما وزنهما عند ابن جني "فُعَلِيَّ وفَعْلِيَّ" وهو جائز عنده من

وجهين :

الأول هو السابق وهو "فعل" وقد اعترف بذلك قائلاً : "وأما مُوقٍ
فظاهر أمره أنه فُعَلٍ وفائت إلا أن الذي أدركته من كلامه أنه يفضل
ويوجب أن يكون الوزن فُعَلِيَّ بتشديد الياء غير النسبة لدليلين :
الأول : قوله : وأما مُوقٍ فظاهر أمره أنه فعل وفائت .

والثاني : قوله : ومثل مُوقٍ في هذه القضية ما رواه الفراء من قول
بعضهم : مَاقٍ فيجب أيضاً أن يكون مخففاً من ثَقِيلِهِ ... (١) .

أما الفراء وابن السكيت فقالوا إن الوزن "مُفَعِّلٌ ومَفْعِلٌ" ، قالوا إن الميم
زائدة ، وكذلك قال بذلك ابن عصفور في ممتع^(٢) . يقول ابن السكيت في
إصلاح المنطق^(٣) : "وما كان من ذوات الواو والياء من دعوت وقضيت
فالمفعل منه مفتوح اسماً كان أو مصدرأ إلا مَاقِي العين فإن العرب كسرت
هذا الحرف قال : "وذكر لي أن بعض العرب تقول : مأوي الإبل ،
فهذان نادران " .

وقد أبطل ابن عصفور رأي ابن جني قائلاً : "وأما "مُوقٍ" فظاهره
أنه "فُعَلٍ" إلا أن ذلك بناء غير موجود في أبنية كلامهم فإن أمكن

(١) الخصائص ٣ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) الممتع ٦٩ ، ٧٠ ، ٦١ .

(٣) إصلاح المنطق ١ / ١٢١ ، ٢٢٢ . وانظر المزهري ٢ / ١١ ، ١٢ فضلاً عن

صرفه إلى ما وجد من كلامهم كان أولى - فأما أبو الفتح فزعم أنه فعلى في الأصل ، ثم خفف ، كما قالوا : تسمع بالمعدي خير من أن تراه " فخففوا والأصل " المعدي " وتكون الياءان للنسب على حدهما في "كرسي" ويكون هذا مما رفض أصله لأنه لم يسمع مثقلاً قط .

وهذا الذي ذهب إليه أبو الفتح ضعيف عندي لأن كرسيًا وبختيا بنيا على ياءي النسب ولم يستعملتا دونهما ، فلا يقال " كرسي " ولا " بخت " فلذلك كسر الاسم عليهما فقالوا : كراسي وبختي .

وأما " مؤق " فإنه يستعمل دون ياء ، وكل ما تلحقه ياء النسب ولا تلزماته لا يكسر عليهما ، ألا تراهما يقولون : أحمرى ، وحمر ، وفارسي ، وفرس فلو كان " مؤق " على ما زعم أبو الفتح لم يقل في تكسيره : مَاقٍ بل أَمَاقٍ كَقَفَلٍ وَأَقْفَالٍ . فإذا بطل هذا فينبغي أن يكون وزنه " مفعلاً " فيلحق بفصل ما لحقته زيادة واحدة من أوله من الثلاثي . وقد تقدم ذكره هناك " وأبدى حذره من أن يظن به ثبوت أصالة الميم فيقول : " فإن قلت : فقد ثبتت أصالة الميم بدليل قولهم : " مَاقٍ " في معناه . فالجواب : أنه يكون مما اتفق معناه وتقارب لفظه كسبطٌ وسيطرٌ .

وكذلك " مَاقٍ " عند أبي الفتح هو مَاقٍ في الأصل ، ثم خفف ، والياءان للنسب وهو عندي باطل بدليل قولهم : مَاقٍ ، فكسر الاسم على الياء . فالذي يجب أن يحمل عليه عندي ما ذهب إليه الفراء من أنه " مَفْعِلٌ مما لامه ياء ، وشذوا فيه لأن " المفعَل " من المعتل اللام مفتوح العين . ونظيره في الشذوذ : " مأوى الإبل " والفصيح : مأوى ، قال الله تعالى : " فإن الجنة هي المأوى " وتكون الميم زائدة كما تكون في " مؤق " ويكون " مَاقٍ ومَاقٍ " من باب سبط وسيطر كما قدمنا .

والذي أرى أن " مَوقياً ومَاقياً " كلمتان شهيرتان عن العرب وقد تكلم

فِيهِمَا كَلَاماً طَيِّباً . وَالْأُولَى أَنْ نَعْتَبِرَهُمَا أُسَاسِيَتَيْنِ مِنَ الْكَلِمِ الْعَرَبِيِّ ، وَأَنَّهُمَا فَاتَتَا الْكِتَابَ وَلَا شَكَّ (١) .

مِنَ الْمَزِيدِ الثَّلَاثِيَّ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مُهُوَ أَنْ وَمَقْبُنٌ عَلَى مَا سَيُوضَحُ مِنْ أَنَّ
"مَقْبُنًا" مِنْ مَزِيدِ الرَّبَاعِيِّ بِحَرْفَيْنِ

مُقْبُنٌ وَهُوَ الْمَنْقَبُضُ (٢) .

وَهِيَ عِنْدَ ابْنِ جَنِي بَزْنَةُ "مُفْعِلٌ" بِمِيمٍ وَفَاءٍ ، وَعَيْنٍ وَثَلَاثَ لَامَاتٍ
قَالَ : " وَأَمَّا مُهُوَ أَنْ (٣) فَفَاتَتْ الْكِتَابَ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ "مُطْمَأَنَّ" (٤) وَهَذَا سَهْوٌ ظَاهِرٌ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَائِ لَا تَكُونُ أَصْلًا فِي ذَوَاتِ
الْأَرْبَعَةِ إِلَّا عَنْ تَضْعِيفٍ . فَأَمَّا " وَرَنَّتِلَ " فَشَاذٌ " فَمَهُوَ أَنْ " إِذَا مُفْعِلٌ
وَكَأَنَّهُ جَارٍ عَلَى " أَهْوَأَنَّ " وَقَدْ قَالُوا : أَكُوهُدٌ وَأَقُوهُدٌ ، وَهُوَ " أَفْعِلٌ " .
وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ : (٥) .

فَشَايِعَ وَسَطَ ذَوْدِكَ مُقْبِنًا . : لِتَحْسَبَ سَيِّدًا ضَبْعًا تَبُولُ

(١) وَانْظُرْ فِي مَاقٍ أَيْضاً الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ١٦ .
وَالْجُمُحُورَةُ ٩٧٨ / ٢ ، وَقَدْ قَالُوا : مُوقُ الْعَيْنِ وَمُوقُهَا وَمُوقِيهَا وَمَاقِيهَا وَجَمَعَ الْمُوقُ
وَالْمُوقُ وَالْمَاقُ أَمَاقُ . وَجَمَعَ الْمُوقِيَّ وَالْمَاقِيَّ مَاقٍ عَلَى الْقِيَاسِ . .

(٢) شَرْحُ الْأَبْنِيِّ ١٧٥ .

(٣) وَهُوَ مِنَ الْمَزِيدِ الثَّلَاثِيَّ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ - كَمَا تَرَى .

(٤) عَلَى أَنَّهُ مِنَ مَزِيدِ الرَّبَاعِيِّ بِحَرْفَيْنِ .

(٥) الْبَيْتُ لِحَبِيبِ الْأَعْلَمِ ، وَفِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ " تَشَايِعَ " بَدَلًا مِنْ " فَشَايِعَ " وَالْمَشَايِعَةُ
دَعَاءُ الْإِبِلِ لِتَجْتَمَعَ وَتَسَاقَ ، وَالذَّوْدُ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ . وَانْظُرْ دِيْوَانَ الْهَذَلِيِّينَ ٨٦ / ٢ ،
وَشَرْحَ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ٣٢٢ ، وَالْخَصَائِصَ ١٩٦ / ٣ . وَلَمْ أَجِدْ لَفْظَ مُقْبِنٍ فِي مَادَّةِ
الثَّلَاثِيَّ الْمَزِيدِ بِثَلَاثَةِ أَوْ الرَّبَاعِيِّ الْمَزِيدِ بِحَرْفَيْنِ سِوَى مُرْجِعِينَ اللَّسَانَ وَالْخَصَائِصَ .
وَقَدْ ذَكَرَهَا اللَّسَانُ فِي مَادَّةِ " قَبِنَ " فَيَكُونُ مَزِيدًا ثَلَاثِيًّا بِثَلَاثَةِ - بَيْنَمَا ذَكَرَهَا ابْنُ جَنِي
فِي مَزِيدِ الرَّبَاعِيِّ وَالثَّلَاثِيَّ عَلَى حَدٍّ - كَمَا لَمَحْتُ - مِنْ كَلَامِهِ أَعْلَى .

مقبئنا : منتصباً . فهذا مُفَعَّلٌ - كما ترى - وشبّه هذا المجوز لأن يكون مُهَوَّانَ بمنزلة مطمأن الواو فيه بالواو " غوغاء ، وضوضاء " . وليس هذا من خطأ أهل الصناعة لأن غوغاء وضوضاء من ذوات تضعيف الواو بمنزلة : ضَوْضِيَّتْ وَقَوَّيَّتْ . " ثم جوز فيه وجهاً آخر قائلاً : " وقد يجوز من وجه آخر أن يكون واو " مُهَوَّانَ " أصلاً . وذلك بأن يكون سيبويه قد سأل جماعة من الفصحاء عن تحقير " مهوأن " على الترخيم ، فحذفوا الميم وإحدى النونين ، ولم يحذفوا الواو البتة مع حذفهم واو " كوثر " على الترخيم في قولهم كثير ، وحذفهم واو " جدول " ، وقولهم : جدّيل وامتنعوا من حذف واو " مهوأن " فقطع سيبويه بأنها أصل فلم يذكره وإذا كان هذا جائزاً وعلى مذهب إحسان الظنّ به سائغاً كان فيه نصرة له ، وتجميل لأثره فاعرفه فتكون الواو مثلها في وَرَنْتَلْ.... " .

وقد ذكر ابن منظور هذا اللفظ في مادة " قبن " قالوا : قَبْنُ الرجل يَقْبِنُ قُبُونًا : ذهب في الأرض ، وأقبأن أقبئنًا انقبض كاكبأن . وعن ابن بُزْرج : المقْبِنُ : المنقبض المنخنس ، وأقبِن إذا انهزم من عدوه ، وإذا أسرع عدواً في أمان .

والقبن المنكمش في أموره ، والقمين السريع .

والكلام جاء في الخصائص عن هذا اللفظ وهو لفظ " مقبئن " عرضاً فابن جني كان يتكلم عن " مُهَوَّانَ " و " وَرَنْتَلْ " ثم قال : ونحوه : [أي نحو مهوأن وورنتل] قول الهذلي... ثم ذكر البيت فهذا مُفَعَّلٌ كما ترى . وهو إذن جازم في أن " مقبئن " من المزيد الرباعي بحرفين الميم والنون الأولى من النون المشددة .

وذكر ابن عصفور هذا اللفظ بـ " مُقْبِنٌ " قال : " وأما مُقْبِنٌ فـ

" مفعّل " والياء أصل في بنات الأربعة [قَيَّان] ، ولا يكون مُفْعِلًا " ، لأنه ليس من أبنية كلامهم .

والحقيقة أن هذا اللفظ ذكر في مادة " قبن " من اللسان ولم أجده في مادة " قَيَّان " كما قال ابن عصفور . وهو في الواقع لم يحسم من قبل العلماء ولم يتكلم فيه بالقدر الكافي ، فهو مرجح لأن يكون من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف لا من الرباعي المزيد بحرفين كما قال ابن جني . وسواء أكان من الثلاثي أو من الرباعي فهو فائت " الكتاب " .

ومن خلال استقراءنا لمواد " الكتاب " لم نجد هذا اللفظ قد جاء فيه ، على أنه من اللغة العربية الفصحى ، وحسب هذا اللفظ من العرّاقة والعربية أنه جاء في ديوان الهذليين ، وشعر " هذيل " أو قبيلتهم من قبائل العرب العربية المتوغلة في العرّاقة والأصالة .

صحيح أن هذا اللفظ روى بروايتين على ما قرأت وبحثت ، الرواية الأولى على " مقبئن " وهي رواية اللسان ، والخصائص بزنة " مفعّل " والرواية الثانية على " مُفَيِّن " وهي رواية ابن عصفور . وكلتا الروايتين بمعنى واحد وهو الانتصاب .

[من الثلاثي المزيد بحرف قبل الفاء بزنة " مَفْعُل " " مَالِك "]

وبيان ذلك]

" مَالِك " وهي الرسالة ^(١) .

و " مَالِك " بفتح الأول ، وسكون الثاني ، وضم الثالث . وقد قال ابن سيده في محكمه ^(٢) أَلَكَ الفرس اللجام في فيه يَأْلُكُهُ : عَلَكَهُ .

والألوك والمألكة ، والمألكة: الرسالة ، لأنها تُؤْلَكُ في الفم ، قال لبيد :

(١) شرح أبنية سيبويه ١٧٥ .

(٢) المحكم : " أَلَك " .

وغلام أرسلته أمه .: بألوك فبذلنا ما سأل
وقال الشاعر :

أبلغ أبا دخترس مألكة .: عن الذي قد يقال منكذب
وقال : وقد يقال : مألكة ومألك ، فأما قول عدي بن زيد:

أبلغ النعمان عني مألكا .: أنه قد طال حسبي وانتظاري

فإن سيبويه قال : ليس في الكلام " مفعّل " . وروي عن المبرد أنه
قال : مألك [بضم اللام] جمع مألكة . وقد يجوز أن يكون من باب "
انقعل " في القلة والذي روي عن ابن عباس أقيس . قال ابن بري : ومثله
مكرم ومعون ، قال الشاعر : [من الرجز] .

ليوم روع أو فعال مكرم

وقال جميل :

بثين الزمي لا إن لا إن لزمته .: على كثرة الواشين أي معون
ولم يعترف ابن جني ولا ابن عصفور بوزن " مفعّل " إلا ومعه الهاء
لازمة ، قال ابن جني^(١) : " وأما مألك فإن أراد : مألكة فحذف الهاء
ضرورة كما حذفها الآخر في قوله :

إنّا بنو عمكم لا أن نباعلكم .: ولا نصا لحكم إلا على ناح
أراد : ناحية ، وكذلك قول الآخر :

ليوم روع أو فعال مكرم

أراد : مكرمة ، وقول الآخر :

بثين الزمي لا إن لا أن لزمته .: على كثرة الواشين أي معون

أراد معونة ، فحذف التاء . وقد كثر حذفها في غير هذا .

وقال ابن عصفور : " ... وعلى مفعّل ، ولم يجيء إلا اسما ، والهاء

(١) الخصائص ٣ / ٢١٢ . وانظر فيما سبق أيضاً - اللسان نفس المادة .

لازمة له ، نحو : مزرعة ، ومشرقة ، ومقبرة - ولا يستعمل بغير هاء إلا أن يجمع بحذف الهاء نحو قوله :

بُئِينَ الزَّمِي البيت .

وأنشد البيت الآخر قال : وكذلك مألک من قول الشاعر :

أبلغ النعمان عني مألکا . : أنه قد طال حبسي وانتظاري

هو جمع " مألکة أيضاً . وزعم السیرافي أن ذلك مما رخم ضرورة ، وأنه يريد معونة ومكرمة . والوجه ما ذكرناه أولاً لأنه إذا أمكن ألا يحمل على الضرورة كان أولى " (١) .

ومن خلال تتبعي لقراءات وكتابة العلماء في هذا المجال لم أجد من أثبت " مفعلاً " بفتح وسكون وضم - بغير هاء لازمة إلا الكوفيين والذي نقل ذلك عنهم أبو بكر الزبيدي في كتابه " الاستدراك " ، يقول : " قال أبو بكر : قدروي الكوفيون مفعلاً بغير هاء ، قالوا : مقبر و [معون] ومكرم " (٢) .

وكل العلماء قالوا أن " مفعلاً " لم يستعمل إلا مع الهاء ، وإن استعمل بغيرها فهو جمع لـ " للمفرد الذي بالتاء " ، أو استعمل مفرداً على نية التاء ترخيماً كما قال الإمام السیرافي - رحمه الله تعالى - .

قال في الارتشاف (٣) : " ومفعّل ، وتلزمه الهاء نحو : مزرعة (٤) ، وأثبتته بعضهم بغير هاء نحو : " مكرم ، ومعون ، ومألک ومقبر " ،

(١) الممتع : ٦١ ، ٦٢ .

(٢) الاستدراك : ٢٤ .

(٣) الارتشاف ١ / ٥٢ .

(٤) وانظر الكتاب ٤ / ٢٧٣ ، والممتع السابق وتهذيب إصلاح المنطق ٣٠٥ ، وسفر

ومَيَسَّر ، ومَهْلِك . ولم يأت غيرها . وقيل : هو جمع لما فيه التاء . وقال السيرافي : مفرد أصله الهاء رخم ضرورة إذ لم يحفظ إلا في الشعر " . وكذلك قال هذا الكلام الإمام السيوطي في مزهره ^(١) .

وقال الفراء عند حديثه عن " مَكْرُم " هو جمع " مَكْرُمة " ، فعنده أن " مَفْعَلًا " ليس من أبنية كلامهم ^(٢) .

وفي " الضرائر " لابن عصفور أن " معون " من بيت جميل السابق مرخم في غير النداء للضرورة ، وكذلك فعل ابن جني في شرح تصريف المازني مع تجويزه وجهاً آخر فيه وهو كونه جمعاً لـ "معونة" ^(٣) .

وفي معاني القرآن للفراء ^(٤) من سورة " الكهف " عند قوله :

﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ ، قال : فأما قول الشاعر :

ليوم روع أو فعَالٍ مَكْرُمٍ

فإنه جمع " مكرمة " ومثله قول الآخر :

على كثرة الواشين أي معون .

أراد جمع "معونة" وللكسائي رأى في " مَأْلِك " وأمثاله بزنة "مَفْعَل" كان يقول : هما [مَكْرُم ومَعُون] مَفْعَل نادران لا يقاسُ عليهما قال البغدادي : وقد ذهب مذهباً إلا أنني أجد الوجه الأول أجمل للعربية مما قال . انتهى ^(٥) .

(١) المزهر ٢ / ١١ .

(٢) ديوان الأدب ١ / ٢٨٧ .

(٣) المنصف ١ / ٣٨ و ٣٠٩ .

(٤) معاني القرآن له " الكهف " .

(٥) شرح شواهد الشافية ٤ / ٦٨ ، ٦٩ .

وأستطيع أن أقول إن الكوفيين فقط بمن فيهم الكسائي هم الذين أجازوا مجيء مَفْعَل بضم العين وفتح الميم وسكون الفاء وكذلك ابن القطاع في "أبنية الأسماء يقول (١) : " ... وعلى " مَفْعَل " نحو: مكرُم ومعون ، ومقبر ، وميسر ، ومألك ، ومهلك . لم يأت غيرها . وقرأ بعض القراء : ﴿ فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (٢).

وقد جاء في البحر المحيط : قرأ نافع وحده إلى ميسرة بضم السين (٣). أقول : القاعدة العريضة تقول : ليس في الكلام مَفْعَل إلا بالهاء . وهكذا ذكر سيبويه وكل الناس بعد (٤) عدا المعارضين ، ويكادون يعدون على أصابع اليد الواحدة .

فَالْخُلَاصَةُ أن من أجاز مَفْعَلاً من دون الهاء اللازمة هم الكوفيون والكسائي أبرزهم ثم ابن القطاع كما رأينا في كلامه السابق .

أما العلماء الآخرون فقد قالوا إن جاء ما ظاهره كذلك فهو إما مرخم على حذف الهاء كابن جني ، والسيرافي أو جمع لمفرد فيه الهاء كالقراء ، والمبرد ، وأبي حيان والسيوطي وكل هؤلاء نقلوا هذا الرأي وغيره كما حصل في الارتشاف والمزهر ، وشرح الشافية أي شواهدا للبغدادي . مما يدل على أن تلك الكلمة بلفظها هذا وهو " مفعَل " غير موجودة في "

(١) أبنية الأسماء والأفعال : ١٦٣ .

(٢) آية ٢٨٠ البقرة .

(٣) البحر ٢ / ٣٤٠ .

(٤) وانظر المراجع السابقة التي ذكرتها وانظر أيضاً إصلاح المنطق ٢٤٩ ، والاقتضاب

٤٦٩ ، وشرح أدب الكاتب ٤٠٠ ، والمنصف ١ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وشرح شواهد

الشافية : ٦٨ .

الكتاب " ، وإنما ما فيه " مَفْعَلَةٌ " بالهاء كـمزرعة ، فالكتاب لم يشتمل على هذا اللفظ وهو " مَأْلَك " بالهاء ولا من دون الهاء . وقد جاء " مَأْلَك " في معاجمنا اللغوية وكتبنا النحوية والصرفية - وهي كلمة عربية أصيلة - ومن هنا حكمنا أنها تنقص " الكتاب " لصاحبه - رحمه الله تعالى .

[من الثلاثي المزيد بحرفين قبل الفاء ، وبعد العين على "]

مَفْعِيل ، مسكين ومنديل

" مَسْكِين " وكذا الخامسة والخمسون " مَنْدِيل " ، وكلاهما مَعْرُوفَان ^(١) . أما عن الكلمة الأولى - وهي مَسْكِين - بفتح الأول ، وسكون الثاني ، وكسر الثالث فهي نادرة ، لأنه ليس في الكلام " مَفْعِيل " والمسكين : الذي لا شيء له . وقيل : الذي لا شيء له يكفي عياله . وقد قال أبو إسحاق : المسكين : الذي أسكنه الفقر أي قَلَّل حركته . وهذا بعيد لأن مسكيناً في معنى " فاعل " وقوله : الذي أسكنه الفقر يخرج به إلى معنى " مفعول " قال ابن منظور وهو مَفْعِيل [بكسر الأول] من السكون مثل : المنطق من النطق .

وقد قال في اللسان أيضاً : والمسكين والمسكين الأخيرة نادرة ونفس الأمر قاله عن الكلمة الثانية وهي " مَنْدِيل " - بفتح الميم - قال : والمنديل والمندِيلُ نادر ، والمندِلُ كله : الذي يتمسح به . قيل : هو من الندل الذي هو الوسخ . وقيل : إنما اشتقاقه من الندل الذي هو التناول ^(٢) . وقد ضعف البنائي هذين أو اللفظيين ابن جني قائلاً : " وأما مَسْكِين ومَنْدِيل فرواهما اللحياني . وذاكرت يوماً أبا علي بنوادره فقال : كُنَّاش . وكان أبو بكر - رحمه الله - يقول : إن كتابه لا تصله به رواية قَدْخًا

(١) كتاب شرح أبيه سيويه ١٧٦ .

(٢) وانظر لسان العرب " سكن وندل " .

وغيضاً منه " (١) [والمقصود بأبي بكر : ابن دريد المتوفى سنة ٥٣٢١هـ] .

ونفس الأمر فعله ابن عصفور في الممتع وإن كان اعتراف بوزن " مَفْعِيل " بفتح الميم ، قال : " وأما مَنْدِيل ومَسْكِين - بفتح الميم - فـ " مَفْعِيل " ، إلا أنه إنما رواهما اللحياني في " نوادره " ، قال أبو الفتح : وكان إذا ذكرته لأبي على قلل : كناسة (٢) وكان أبو بكر بن دريد يزعم أن كتاب اللحياني لا تصله (٣) به رواية " .

وقد أثبت هذين اللفظين أبو حيان في ارتشافه (٤) من مزيد الثلاثي بحرفين مفترقين قال : " ومَفْعِيل : اسماً مَنْدِيل ، وصفة : مَسْكِين ، لكنهما مذكوران عنده بلفظ " مَفْعِيل " بكسر الأول ، بينما ذكر بفتح الأول لفظ " مَنْدِيل " دون مسكين قال : " ومَفْعِيل : مندِيل " .

وهذا ما فعله السيوطي في مزهره (٥) حيث ذكر ما ذكر أبو حيان دونما نقص أو زيادة كعادته في النقل عنه - رحمهما الله تعالى - .
وقد ذكر الإمام أبو القاسم بن القطاع في " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر " هذين اللفظين بفتح الأول مرة وبكسره ثانية حيث قال " وعلى " مَفْعِيل " نحو : مَسْكِين ومَنْدِيل لغة ... وعلى " مَفْعِيل " نحو : مَسْكِين ومَنْدِيل ومَغْرِيذ " .

(١) الخصائص ٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) في الخصائص : كُنَّاش والمراد أن هذا الكتاب وهو نوادر اللحياني ليس فيه = مسكة التصنيف .

(٣) الممتع : ٧٩ ، ٩١ .

(٤) الارتشاف ١ / ٩٩ .

(٥) المزهر ٢ / ٢٢ .

ولم يخف ابن القطاع في كلامه قلة " مسكين ومنديل " بفتح الميم بدليل أنه قال لغة . وهذا يعكس الندرة التي في هذين اللفظين ، فإن كانا جاء على هذه الندرة فليعلم ذلك جيداً وليعرف .

وبعد ذلك كله نقول : إن " مسكينا ومنديلاً " موجودان في لغتنا بفتح الميم ، وسكون السين والنون وكسر الكاف والdal فيهما ، لكن ابن جني حاول كعادته أن يهدم كل ما يقال عن الأمثلة الفائتة الكتاب ، وما المانع أن نجعل هذين اللفظين وأمثالهما من الألفاظ النادرة في لغتنا الكريمة .

وما المانع أيضاً أن نقول : إن هذين البنائين غير أصليين فتح أولهما تخفيفاً كما قالوا في بُرْقُع : بُرْقُع ، وكما قالوا في حُوريت : حُوريت . وهذا ما لمسناه عند الكلام على لفظة " حوريت " (١) .

ولا ينبغي أن نرمي علماً من الأعلام حتى ننتصر لعالم من العلماء بالضعف وعدم الثقة ، فالإمام اللحياني على بن المبارك أخذ عن البصريين والكوفيين وكتابه " النوادر " هذا مشهورٌ كشهرة " نوادر " أبي زيد ، و " جمهرة " ابن دريد والخصائص " لابن جني ، فكيف بابن دريد والفارسي أن يدّعي على هذا العالم هذا الادعاء وأن يتجنّب عليه هذا التجنّب ؟ .

لقد رجعت إلى مراجع المعجم والنحو فوجدت اللفظين موجودين ، قال بذلك علماء كثيرون .

[فَيَعُولُ أَوْ فَعْلُونُ فِي " مَيْسُونُ " عَلَى مَا سَيُقْصَلُ

فَهُوَ مَزِيدٌ ثَلَاثِي بَحْرَيْنِ] كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ

" مَيْسُونُ : اسْمُ امْرَأَةٍ ^(١) .

وَيَرْجَّحُ أَنَّهَا " فَيَعُولُ " لِأَنَّهَا مِنْ " الْمَيْسِ ، وَلِأَنَّ الْمَسْنُ هُوَ الْمَجُونُ ،
يُقَالُ : مَسْنٌ فَلَانٌ وَمَجْنٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْمَسْنُ : الضَّرْبُ بِالسُّوْطِ ، وَلَهُ
مَعَانٍ أُخْرَى ذَكَرْتُ فِي الْمَعْجَمِ فَارْجِعْ إِلَيْهَا إِنَّ شَيْئاً ^(٢) .

وَجَعَلَهُ ابْنُ جَنِي " فَعْلُونُ " ، فَهُوَ إِذَنْ مِنَ الْمَسْنِ ، وَقَدْ اعْتَرَفَ ابْنُ
جَنِي بِأَنَّ هَذَا الْمِثَالَ فَائِتُ الْكِتَابِ دُونَمَا مُنَاقَشَةٌ ، يَقُولُ فِي الْخَصَائِصِ : "
وَأَمَّا زَيْتُونُ فَأَمْرُهُ وَاصِحٌ ، وَأَنَّهُ فَعْلُونُ ، وَمِثَالُ فَائِتٍ . وَالْعَجَبُ أَنَّهُ فِي
الْقُرْآنِ وَعَلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ وَمِثْلُ زَيْتُونٍ عِنْدِي : مَيْسُونُ بِنْتُ بَجْدَلٍ
الْكَلْبِيَّةُ أُمُّ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ . وَكَانَ سَمِعَهَا تَهْجُوهُ ، فَقَالَ لَهَا : " الْحَقِّي
بِأَهْلِكَ " ^(٣) .

وَفِي بَابِ " مَيْسَ " مِنَ اللِّسَانِ لِابْنِ مَنْظُورٍ نَاقِلاً عَنْ ابْنِ جَنِي - فِيمَا
يَبْدُو - قَالَ ابْنُ جَنِي : وَرَبَّمَا سَمَوْا الْإِمَاءَ اللَّوَاتِي لِلْخِدْمَةِ " مُومَسَاتٍ "
وَالْمَيْسُونُ الْمِيَّاسَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَهِيَ الْمَخْتَالَةُ نَ قَالَ : وَهَذَا الْبِنَاءُ عَلَى
هَذَا الْأَشْتِقَاقِ غَيْرُ مَعْلُومٍ ، وَهُوَ مِنَ الْمِثْلِ الَّتِي لَمْ يَحْكُهَا سِيبَوِيهِ كَزَيْتُونٍ .
وَحَكَاهُ كِرَاعٌ فِي بَابِ " فَيَعُولُ " ، وَاشْتَقَّه مِنْ " الْمَيْسِ " ، قَالَ : وَلَا
أَدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي كَوْنُهُ فَيَعُولاً ، وَكَوْنُهُ مُشْتَقّاً مِنَ الْمَسْنِ ،
وَمَيْسُونُ اسْمُ امْرَأَةٍ مِنْهُ ، قَالَ الْحَرِثُ بْنُ حُلْزَةَ ^(٤) :

(١) شرح الأبنية ١٧٦ .

(٢) وانظر اللسان والتعذيب ميس ومسن .

(٣) الخصائص ٣ / ٢٠٣ .

(٤) اللسان ميس .

إذا أحلَّ العَلَّةَ قَبَّةً ميسو ن فادنى ديارها العوصياء
وقد تقدم في ترجمة "مسن" ، فهو على هذا " فيعول " صحيح ، قال :
وباب ميس أولى به لما جاء من قولهم : " ميسون تميس في مشيتها " .
وفي معنى الميس كلام طيب أيضاً ، ذكر في كتب معاجمنا العربية .
والذي فهمت من الخصائص لابن جني أنه " فعولون " من المسن ،
بخلاف ما نقله عنه بعد أن فيُعُولُ - كما رأينا من خلال كتاب " لسان
العرب " .

ومن خلال ما سبق من وزن " زيتون " ^(١) السابق أرى أن الكلمة إما
" فعولون " أو " فيعول " على ما وضحناه مما سبق الآن . وأنها فائتة ولا
شك . صحيح لم تصرح كتب كثيرة بهذا اللفظ بالذات ولكن بالقياس إلى "
زيتون " نستطيع الحكم عليه - إن شاء الله - .

[من مزيد الثلاثي بحرفين أو بحرف تحورش فهو نفوع ، وبيان ذلك]

" نخورش . كلب . أو كثير الصياح والاهتراش ^(٢) .

وهو بزنة " نفوع " عند ابن سيده وآخرين ، قال ابن سيده : ليس
في الكلام " نفوع " غيرُهُ [المحكم : خرش] .

وقد ذكره المجد في قاموسه مادة " خرش " و " نخرش " ، قال في
" خرش " - بالفتح - وككتف : لا ينাম ، وكل تحورش كنفوع ، وهو
من أبنية أغفلها سيبويه كثير الخرش ... ^(٣) .

وقال في مادة [نخرش] : قال : جرو نخورش كحجرش تحرك

(١) الارتشاف ١ / ٨٤ ، ٨٥ ، والممتع " ٩٠ " ، والمزهر ٢ / ١٨ ، وأبنية الأسماء

والأفعال والمصادر : ٢٠٤ ، وكذلك الصحاح والقاموس " ميس ومسن]

(٢) شرح كتاب أبنية سيبويه ١٧٦ .

(٣) القاموس خ ر ش ٨٠٧ .

وخذش أو هو الخبيث المقاتل . وهذا إيدان بأن بأن النون أصلية فيكون الوزن " فعَلَّل " ^(١) .

والقول بزيادة النون هو ما ذهب إليه الإمام ابن سيده في محكمه وكتبه [خرش] وتبعه أبو الفتح محمد بن عيسى العطار : وقالوا : ليس في الكلام " نفَوَعِل " غيره . والاستقاق يؤيد ما ذهبنا إليه فإن الخرش هو الخدش .

وقد ذكره ابن عصفور من الخماسي الأصلي ومجرّده قال : " وأما نخورش فـ " فعَلَّل " كحجمرش ، والواو أصلية في بنات الخمسة . وهذا أولى من ادعاء بناء لم يستقرّ في كلامهم " ^(٢) .

ولم أجد " نفَوَعِل " أو " فعَوَّل " بالنسبة إلى هذا اللفظ وهو لفظ " نخورش " ، إلا في كتاب " أبنية الأسماء ... لابن القطاع الذي حكاه في أمثلة المزيد الثلاثي بحرفين قال : " وعلى " نفَوَعِل " نحو : جرو نخورش إذا تحرك وخذش ^(٣) . وكتب أخرى أيضاً .

فقد ذكر اللفظ على " نفوعِل " وهو الوزن المرجح عندي وعند كثير من العلماء .

يقول أبو حيان في الارتشاف ^(٤) في المزيد الثلاثي بحرفين مفترقين فرقت بينهما الفاء : " ونفَوَعِل : نخورش . وقيل : وزنه " فعَلَّل " [بثلاث لامات كما مرّ ..] ... " ... ونفس الكلام قاله السيوطي في المزهري ^(٥) .

(١) القاموس المحيط ٨٢٦ ، ٨٢٣ .

(٢) الممتع : ٧١ . وانظره أيضاً في ص ١٩٨ وسيأتي .

(٣) أبنية الأسماء والأفعال : ٢٠٤ .

(٤) الارتشاف ٨٧ م .

(٥) المزهري ١٩ / ٢ .

وهو ما استدركه الإمام أبو بكر الزبيدي - رحمه الله - على الإمام سيبويه في " الكتاب " ، يقول : " ونفوعِل ، قالوا : جرو نخورِش إذا خِرش وخذِش " (١) .

وفي حاشية " ف " بخط أبي حيان على الممتع^(٢) : خالف هذا في باب التضعيف في رده على الأخفش " وهذا الكلام عند ترجيح ابن عصفور هذا اللفظ على " فَعَلَّلَ كجَحْمَرِش كما سبق واقصد بالترجيح الجزم بأنه على " فَعَلَّلَ " فهو الوحيد الذي جزم بوجود هذا اللفظ على " فَعَلَّلَ " دون غيره من العلماء (٣) .

وأرى أن ابن عصفور قد اضطرب رأيه في هذا اللفظ ، فقد حكم بأصالة حروفه كلها وأنه من الخماسي الأصلي المجرد وقد قرأنا هذا الكلام في ص ٧١ من " الأبنية عنده " كما أسلفنا منذ قليل .

وعند رده على الأخفش^(٤) في زعمه أن " هَمَرَّشاً " حروفه كلها أصول والأصل " هَمَرَش " بمنزلة " جحمرش " ثم أدغمت النون في الميم وجاز الإدغام عنده لعدم اللبس ، وذلك أن هذه البنية - أعني فَعَلَّلَ - لم توجد في موضع من المواضع قد لحقتها زوائد للإلحاق .

فيعلم بذلك أن " هَمَرَّشاً " في الأصل " هَمَرَش " إذ لو لم يحمل على ذلك وجعل من إدغام المتلين لمكان أحد المتلين زائداً ، فيكون ذلك كسراً لما ثبت في هذه البنية واستقر من أنها لا تلحقها الزوائد للإلحاق فتقول على هذا في تصغير " هَمَرَش " وتكسيه : هَمِير وهذا مر فترد النون

(١) الاستدراك : ٢٢ .

(٢) حاشية الممتع ص ٧١ .

(٣) وذلك في باب الأبنية - كما سبق - .

(٤) الممتع ص ١٩٨ . وانظر حاشية تلك الصفحة أيضاً .

إلى أصلها لما زال الإدغام ، وتحذف الآخر لأن حروف الكلمة كلها أصول .

يقول ابن عصفور في ردّه وبيان اضطرابه : وهذا الذي ذهب إليه فاسدٌ لأنه مبني على أن هذه البنية لم تلحقها زيادة للإلحاق في موضع . وقد وجد هذا الذي أنكر ، قالوا جرو ، نخورش أي : إذا كبر خرش ، ألا ترى أن الواو زائدة ، وأن الاسم ملحق بجحمرش ؟ فإذا تقرر أن هذه البنية قد لحقتها الزائد للإلحاق وجب القضاء على إدغام " همرش " بأنه من قبيل إدغام المثلين " (١) .

وقد رأينا كيف اضطرب رأي ابن عصفور في تناول لفظ " نخورش " مرة قال بأصالة حروفه في " باب الأبنية " من الممتع ، ومرة حكم بزيادة الواو هنا في " باب ما يزداد من الحروف للتضعيف " مما يجعل الكلمة إذن " نفوعل " وهذا الاضطراب جعل العلماء يردون عليه ، ففي (٢) حاشية " ف " لأبي حيان : " قد ادعى [ويقصد ابن عصفور] في الأبنية أن الواو في " نخورش " أصل ، وأن حروفه كلها أصول ، وأن وزنه " فعَلَل " نحو جحمرش وهو مخالف لما رد به على الأخفش هنا " (٣) .

وقال الزبيدي صاحب تاج العروس (٤) : " قال شيخنا : وقد تعارض فيه كلام ابن عصفور في الممتع ، فحكم مرة بأصالة الواو زاعماً أنه ليس لهم فعَلَل غيره وزعم مرة أنها زيدت للإلحاق " قلت : وابن عصفور لم يزعم أنه ليس لهم فعَلَل غير نخورش ، ففي كلامه عن الخماسي الأصلي

(١) الممتع ص ١٩٨ .

(٢) حاشيته على الممتع لأبي حيان .

(٣) حاشية الممتع : ١٩٨ .

(٤) التاج " خرش " .

المجرد يقول : " وأما الخماسي فله أربعة أبنية متفق عليها :
..... وفَعْلَلٌ ، ولم يجيء إلا صفة نحو جحمرش ^(١) [العجوز
الكبيرة] وقَهْلَس [الأبيض الذي تعلوه كدرة] ... ولم يمثل به " نخورش
هذا .

وأستطيع القول إن " نخورشا " فيها الآتي حسبما قرأته عن العلماء :
أولاً : " نفوعل " بزيادة النون والواو ، ويكون ذلك اللفظ من المزيد
الثلاثي بحرفين فرقت بينهما الفاء . وقد نقل هذا الوزن جزءاً عن ابن
القطاع في أبنيته ، وابن سيده في محكمه ، وكذا محمد بن عيسى العطار
أبو الفتح ، وأبي بكر الزبيدي في " الاستدراك " وكذا أبو حيان والسيوطي
في أحد رأييهما أو نقليهما في " الارتشاف " ، والمزهر " وكذلك صاحب
القاموس في أحد نقليه أيضاً في [خرش وخورش] .

ثانياً : فَعْلَلٌ وهذا ما جزم به ابن عصفور في باب أبنيته فقط " من كتاب
المتع بخلاف باب الزيارة من الحروف في التضعيف فقد جعله " نفوعلأ " .
وهذا الوزن جاء نقلاً عن أبي حيان ، والسيوطي في كتابيهما
السابقين . وقد نقل عن أبي حيان أنه مزيد بالنون والواو مرة ، وقبل :
بأصالتها . ورجحوا كلا منهما بوجوه ، ثم مالوا إلى الزيادة للتضعيف .
وبعد فإن نخورشا " وزن ولفظ عربي أصيل قد جاء في كتب جملة ^(٢)
من تراثنا العربي عدا " الكتاب " ومعنى ذلك أنه فائت - ولا شك - .

(١) المتع : ٥٦ .

(٢) وانظر فيما سبق القاموس واللسان والجمهرة [خرش] . وانظر الاستدراك : ٢٢ ،
وسفر السعادة ١ / ٤٨٦ ، والرضي ٢ / ٣٦٤ ، والمقتضب ١ / ٦٨ ، وشرح الشافية
للرضي أيضاً ٢ / ٣٦٤ ، بالإضافة إلى المراجع السابقة من الارتشاف ، والمزهر ،
وكتاب الأبنية لابن الدهان والقطاع .

[فيَعْلَل من المزيد الرباعي ولفظ هيدكر]

" هيدكر " [مشية ^(١)] .

وهو بالهاء والياء والدال والكاف والراء على الترتيب كما ذكره ابن الدهان في " شرح كتاب أبنية سيبويه هذا " .
وكعادة ابن جني ومن هذا حذوه يدافع عن كتاب سيبويه دفاعاً مدعياً أن هذا اللفظ من تحريف النقلة وأن أصله " هيدكور " ، وقبل أن نتطرق إلى ابن جني وكلامه نود أن نتوغل في معنى تلك الكلمة توغلاً . . .
وقد قال ابن جني بهذه اللكمات بناءً على أستاذه الفارسي أبي علي .
وقد قال في اللسان: رجل " هُذاكر " منعّم . وامرأة " هيدكر " و " هُذكورة " وهيدكورة كثيرة اللحم . وعن ابن شميل : الهيدكور الشابة من النساء الضخمة الحسنة الدّل في الشباب ، وأنشد :

بَهْكَنَّةٌ هيفاء هيدكور ^(٢)

وقد لمحت في اللسان لفظة " هيدكر " وكذلك لمحتها في القاموس ^(٣) . وفي القاموس " هدكر " : " والهيدكر والهيدكور ... الكثيرة اللحم .. وقيل : الضخمة .. الخ " .

وجعل أبو حيان هذا اللفظ على " فيَعْلَل " من المزيد الرباعي ^(٤) بحرف وهو الياء قال : " ... وأما " هيدكر " فالظاهر أنه " فيَعْلَل " وقيل : هو مقصور من " هيدكور كـ " خيسفُوج " [وهو حب القطن والخشب البالي أو سكان السفينة " خسفج " القاموس ، واللسان ، والجمهرة] ولم

(١) وانظر شرح الأبنية ١٧٦ .

(٢) اللسان هدكر من الرجز .

(٣) وانظر كذلك الجمهرة ١٢٢١/٢ .

(٤) الارتشاف ١/ ١٢٥ .

يسمع : هيدكور " ونفس هذا الكلام قاله الإمام السيوطي ^(١) في المزهري " في أبنية الأسماء في مزيد الرباعي بحرف واحد أيضاً " .
وقد استدركه الإمام الزبيدي في كتاب الاستدراك ^(٢) على سيبويه قائلًا :
قال : " قال أبو بكر : قد جاء من هذا الباب " فَيَعْلَل " ، قالوا هيدكر ،
وهي المرأة الكثيرة اللحم " .

كما عدّه أبو القاسم بن القطاع في " أبنيته ^(٣) الأسماء والأفعال
والمصادر " قائلًا : " وعلى " فَيَعْلَل " نحو : هيدكر للمرأة الكثيرة
اللحم ، قال طرفة :

[فهي بداء إذا ما أقبلت] .: فخمة الخلق رَوَّاحٌ هَيْدَكُرُ

ولكنني لحظت على ابن القطاع أنه ذكره بتشديد اللام الأخيرة فيعتبر
هذا مما زيد عنده بحرفين من الرباعي - كما نلاحظ - الياء وتضعيف
اللام .

وكل العلماء تقريباً مجمعون على " هَيْدَكُر " " فَيَعْلَل " ، واستقلاله
على أنه لفظ مطروق ومتحدث فيه إلا ابن جني وابن عصفور وآخرين
ممن حذوا حذوهما مُدَّعَيْن أن أصل " هيدكر " " هيدكور " ، قال ابن جني
في الخصائص ^(٤) : " وأما هَيْدَكُر " [بزنة فَيَعْلَل ، بهاء ودال وياء ن
وكاف ، وراء غير الكلمة التي معنا] فقال أبو علي : سألت محمد بن
الحسن عن " الهيدكر " ، فقال : لا أعرفه ، وأعرف الهيدكور . قال أبو
بكر : وإن سمع فلا يَمْتَنِع . هذا حديث " الهيدكر " وأما " الهَيْدَكُر " فغير

(١) المزهري ٢ / ٢٩ .

(٢) الاستدراك ، ٣١ .

(٣) الكتاب هذا ص ٢٠٩ .

(٤) الخصائص ٣ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

[من الكلم المركب " ويلمة بضم اللام أو كسرهما] بهاء المبالغة أو

[الإضافة كما سيبين]

" ويلمة " (١).

ويقول اللغويون في معنى و " يلمة " : ورجل ويلمة وويلمة كقولهم في المستجاد : ويلمة يريدون : ويل أمه كما يقولون : لاب لك يريدون : لا أب لك ، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد .

وقد ضبطها ابن الدهان بتاء أخرى في الطرف مربوطة وبلاد مكسورة وهذا بخلاف ما لاحظته في اللسان . وفي الخزانة للبغدادي في الشاهد الحادي عشر بعد المائتين :

ويلمها روحة والريح معصفة . : والغيث مرتجز واللين مقرب (٢)

يقول (٣) : واعلم أن قولهم : ويلمة [بهاء دون تاء] وويلمة ، قال (٤) ابن الشجري : يروي بكسر اللام ، وضمها ، والأصل : ويل لأمه ، فحذف التنوين ، فالتقى مثلاً ، لام " ويل " ولام الخفض ، فأسكنت الأولى ، وأدغمت في الثانية فصار : ويل أم مشدداً ، واللام مكسورة ، فخف - بعد حذف الهمزة - بحذف إحدى اللامين ، فأبو على ومن أخذ أخذه نصوا على أن المحذوف اللام المدغمة فأقروا لام الخفض على كسرتها وآخرون نصوا على أن المحذوفة لام الخفض ، وحركوا اللام الباقية بالضمة التي كانت لها في الأصل . انتهى .

(١) كتاب شرح أبنية سيوييه ١٧٦ .

(٢) ديوان ذي الرمة ٣٣ ، والخزانة ٢٧٣ / ٣ .

(٣) السابق من ٢٧٣ - ٢٨١ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٥ / ٢ .

قال أبو علي في الإيضاح الشعري : حذف الهمزة من " أم " في هذا
الموضع لازم على غير قياس كقوله : [للحارثة بن بدر الغدائي]
يابا^(١) المغيرة والدنيا مفعلة . : [وإن من غرت الدنيا لمغرور]
ثم سئل : لم لا يجوز أن يكون الأصل : وَيْ لَأْمَه ، فتكون اللام
جارة ووى للتعجب ؟ فأجاب بأن الذي يدل على أن الأصل ويلٌ لَأْمَه .
والهمزة من " أم " محذوفة قول الشاعر ^(٢) :

لَأْمُ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجِنْتُ . : غداة أضرب بالحسن السبيل ^(٣)

وقال ابن السيد في شرح شواهد أدب^(٤) الكاتب : ويلمه - بكسر اللام
وضمها : فالضم أجاز فيه ابن جني وجهين : أحدهما : أنه حذف الهمزة
واللام ، وألقى ضمة الهمزة على لام الجر ، كما روى عنهم : الحمد لله
بضم لام الجر . وثانيهما : أن يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون
اللام المسموعة هي لام " ويل " وأما كسر اللام ففيها ثلاثة أوجه : أحدها
: أن يكون أراد ويل أمه ، بنصب " ويل " وإضافته إلى " الأم " ، ثم
حذف الهمزة لكثرة الاستعمال وكسر لام " ويل " اتباعاً لكسرة الميم .

والثاني : أن يكون أراد ويلٌ لَأْمَه برفع " ويل " على الابتداء و"لَأْمَه"
خبره ، وحذف لام ويل وهمزة " أم " ، كما قالوا : أبشٍ لك ، يريدون : أي
شيء لك فاللام المسموعة على هذا لام الجر .

(١) وروي : أبيا وعليه فلا شاهد فيه . وانظر هذا البيت في العقد الفريد ٣ / ٥٩ و ٢٤١
والخزانة ٣ / ٢٧٦ .

(٢) عبد الله بن عنمة الضبي كما في الحماسة ١٠٢١ بشرح المرزوقي والشجري ٥ / ٢ .

(٣) ذكر أيضاً في اللسان [ضرر حُسن] .

(٤) الاقتضاب : ٣٦٤ .

والثالث : أن يكون الأصل : وي لأمه ، فيكون على هذا قد حذف همزة " أم " لا غير . وهذا عندي أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتغيير ^(١) .

ولابن جني في هذا اللفظ رأيان في " الخصائص " و " سر الصناعة " فقد قال في " الخصائص " ^(٢) : " وقالوا " رجل ويلمة وويلم " [بكسر اللام فيهما] للدهاية وهذا خارج عن الحكاية ، وقد رووا قوله : [الأعشى] .

وجُلنداء في عَمَان مقيماً .: [ثم قيسا في حضرموت المنيف] وإنما هو " جنلدي " مقصوراً ، وكذلك ما أنشده من قول رؤية :
ما بال عيني كالشعيب العين [من الرجز]

حملوه على " فَيَعَل " مما اعتلت عينه . وهو شاذ - وأوفق من هذا عندي أن يكون " فَوْعَلاً " أو " فَعُولاً " حتى لا يرتكب شذوذه ... وبقية كلامه في الخصائص : قوله : خارج على الحكاية : " أي يقال له من دهائه : ويلمه ، ثم ألحقت الهاء للمبالغة كدهاية ومنكرة " .

قال البغدادي في الخزانة : " وأجاز ابن جني أن تكون اللام المسموعة هي لام " ويل " على أن يكون حذف همزة " أم " ولام الجر ، وكسر لام " ويل " اتباعاً لكسرة الميم . وهذا بعيد جداً . هذا ^(٣) إعلالها " وقد تكلم ابن عصفور ^(٤) كما تكلم ابن جني ، وذلك في معرض حديثه عن المزيد الثلاثي بحرفين قال : " وأما قولهم : رجل ويلمة ويولمة فخارج

(١) ٢٧٧ / ٣ من الخزانة ناقلاً عن ابن السيد في الاقتضاب ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢) الخصائص ٢١٤ / ٣ ، ٢١٥ .

(٣) الخزانة المرجع السابق نقلاً عن كلام ابن السيد في الاقتضاب المرجع السابق أيضاً .

(٤) الممتع : ٧٥ .

على الحكاية أي يقال له من دهائه : ويلمه ، ثم ألحقوا الهاء للمبالغة كداهية " هذا رأي ابن عصفور صراحة ، وابن جني في الخصائص ولا أدري كيف نقل هذا الرأي عن ابن جني فكلامه في الخصائص أمامنا يدل على أن اللفظ محكي ، والآراء التي قالها البغدادي قبل محتمل أن يكون لابن جني رأي منها سواء أكان الأول والثاني أو الثالث .

وفي القاموس : رجل ويلمه - بكسر اللام وضمها - داه . ويقال للمستجاد : ويلمه أي ويل لأمه كقولهم : لا أب لك فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ، ثم لحقته الهاء مبالغة كداهية . انتهى [القاموس ويل] وهذا استعمال ثان جعل المركب في حكم الكلمة الواحدة ، وليست الهاء في آخره ضميراً ، بل هي تاء تأنيث للمبالغة فلا تعريف ، ولهذا يقع وصفا للنكرة . وقد قال أبو زيد في كتاب " مسائية " : يقال هو رجل ويلمه ^(١) .

وروى ابن جني في " سر الصناعة " مفرقاً بين ويلمه بضم اللام وكسرها : روى عن أبي علي عن الأصمعي أنه يقال : رجل ويلمة ، قال : وهو من قولهم :

وَيْلَمْ سَعْدٍ سَعْدًا ^(٢)

..... ولهذا يجوز دخول لام التعريف عليه . وقد قال الرياشي : الويلم من الرجال : الداهية الشديد الذي لا يطاق . قال : ولا يلتفت إلى قول أبي الحسن الأخفش - فيما كتبه على كتاب مسائية - : " من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لو يلمه صمحمماً [وهو الشديد] .

(١) الخزانة ٣ / ٢٧٨ .

(٢) البيت لكبيشة بنت رافع في السيرة ٦٩٩ ترثي سعد بن معاذ حين استشهد يوم الخندق . والبيت في الخزانة ٣ / ٢٧٨ .

قال : والذي حكاه أبو زيد غير ممتنع جعله اسماً واحداً فأعربته -
فأما حكاية الرياشي في إدخال الألف واللام على اسم مضاف فلا أعلم له
وجهاً . أه .

قال البغدادي : الذي رواه عن العرب من قولهم : إنه لو يلمه
صمحمماً غير الذي قاله أبو زيد - كما بيناه - فإنه جعل الكلمتين في
حكم الكلمة الواحدة فلا إضافة فيه والهاء للمبالغة ، والكلمة حينئذ نكرة ،
فيدخل عليها لام التعريف . فتأمل " .

وقد ظهر من كلام السابقين أن في " ويلمه " بكسر اللام وضمها -
كلاماً كثيراً مهماً ظهر من خلال نصوص السادة الفضلاء ^(١) من العلماء
مما يدل على أن تلك الكلمة مهمة ومتحدث فيها كثيراً .

أقول : وكما يقال " ويلمه " بالهاء " يقال ويلمها [بها] ، وكما
تضاف إلى الضمير على رأي الإضافة تضاف أيضاً إلى الاسم ^(٢)
الظاهر وقد رأينا من البيت السابق وهو : ويلمها روحة ... البيت أن
الشاعر أضاف الكلمة إلى الضمير وهو " ها " . ومعنى ويلمها روحة ...
أي ويل أم هذه الزوجة ، وإنما لم يجز أن يعود الضمير على " صعلة "
كما عاد عليها ضمير كأنها في البيت المتقدم لأنه قد فسر بـ " روحة " ،
والتفسير يجب أن يكون عين المفسر ، والروحة غير الصعلة فلا
يفسرها ^(٣) . وأستطيع القول : إن في ويلمه " استعمالاً .

(١) وانظر النوادر أيضاً : ٢٤٤ والتاج للزبيدي [ويل] ، وكذلك السان نفس المادة ،
والتمام ص ١٦ .

(٢) كبيت : ويلم سعد سعدة ... السابق وكبيت علقمة :
ويلم أيام الشباب معيشة . مع الكثرة يعطاه الفتى المتلف الندى

(٣) الخزائن ٣ / ٢٧٥

أولها : ويلمه بكسر اللام وبضمها وبهاء على أن الأصل : ويل لأمه
فحصل ما حصل به وهذا على سبيل الإضافة إلى الهاء . وهذا الرأي
يتزعمه أبو على ومن هذا حذوه - كما سبق - .

ثانيها : ويلمه - بكسر اللام - على أن الأصل : ويل أمه ، فحصل
فيه ما حصل أو يكون الأصل : ويل لأمه برفع " ويل " على الابتداء
و"لأمه " خبره . أو يكون الأصل : وي لأمه . وهي في هذا كله مركبة
من كلمتين .

ثالثها : ويلمة - بهاء أو تاء المبالغة والتي تجعل الكلمة واحدة دونما
إضافة على أن الرياشي أجاز وجهاً فيها وهو " الويلمة " بدخول الألف واللام
وهذا منكر من قبل بعض العلماء كالبيغدادي في الخزانة .

وبعد هذا نقول إن " ويلمه " من الإمكان أن تكون كلمة مركبة من
كلمتين أساساً وأضيف الأولى إلى الثانية ومن الإمكان أن تكون كلمة
واحدة والهاء فيها للمبالغة أو التاء كعلامة ونسابة .

ولهذا جاء لفظ ابن الدهان وآخرين كابن جني وابن عصفور ، وأبي
زيد بالتاء ويقصدون من ذلك الداهية ، فهو كلمة واحدة ، واستعمال الكلمة
بالحاء أو التاء صحيح كما بينا فلكل رأي أسبابه وعلته - كما سبق - .

وقد روت الكتب ككتاب " الاقتضاب " آراء لابن جني لم أجدها له في
الخصائص ولا " سر الصناعة " كما سبق إيضاحه أيضاً .

وبعد هذا لا يسعني إلا أن أقول إن هذا اللفظ من الكلم المهم والذي
أخذ مساحة لا بأس بها في كتب التراث فحق لابن الدهان أن يسجله لفظاً
فائتاً عن " الكتاب " ، وذلك باعتراف الآخرين بمن فيهم ابن جني
المعارض دوماً .

[فُعْلِلَ ، أو فُتْعِلَّ من الخماسي المجرد أو المزيد فيه بحرف أو غير ذلك وتوضيح ذلك في كلمة " هندلع "]

" هُندَلَع . بقلة (١) .

وهي بضم الهاء وسكون النون ، وفتح الذال ، وكسر اللام . وقد ضبطه صاحب اللسان في مادة " هدلع " ، قال : الهندلع : بقلة ، قيل : إنها عربية ، فإذا صح أنه من كلامهم وجب أن تكون نونه زائدة ، لأنه لا أصل بازائها فيقابلها . ومثال الكلمة على هذا فُعْلِلَ . وهو بناء فانت [اللسان هدلع] .

وجعل بعض العلماء هذا اللفظ من خماسي الاسم المجرد وذلك بعده على " فُعْلِلَ " - بضم الأول وسكون الثاني ، وفتح الثالث ، وكسر الرابع - ونقل هذا الرأي ابن عصفور في الممتع إذ يقول : " وزاد بعضهم أيضاً " فُعْلِلَ " نحو : هندلع ، ولم يحفظ منه غيره " (٢) . وقال أبو حيان في الارتشاف : " وفُعْلِلَ : هندلع .. أثبتته ابن السراج في الخماسي . ولم يذكره سيبويه " بالطبع فهو فانت عن كتابه (٣) . كما أثبتته الإمام السيوطي في المزهري كأبي حيان تماماً نصاً ونقلًا (٤) .

وممن أثبتته أيضاً العلامة أبو بكر الزبيدي في " الاستدراك " قائلاً : " الزيادة ، قال أبو بكر : قد جاء من هذا " فُعْلِلَ " ، قالوا هندلع اسم (٥) بقلة " وأثبتته أبو القاسم ابن القطاع هو وكلمة أخرى قائلاً : " وعلى فُعْلِلَ

(١) كتاب شرح الأبنية ١٧٦ .

(٢) الممتع ٥٧ و ١٧٧ .

(٣) الارتشاف ١ / ١٤١ .

(٤) المزهري ٢ / ٣٤ .

(٥) الاستدراك : ٣٦ .

نحو : هندلع ، وهندلق ، وهي بقلة [معروفة] ^(١) " [الأبنية له : ٣١٧]
 فغالبية العلماء جعل هذا اللفظ من الخماسي المجرد على " فعلل " - كما
 تلحظ - وهنا أناس قليلون اعترضوا على هذا اللفظ أساساً قائلين إنه ليس
 من العربية في شيء ، وعلى رأس هؤلاء الإمام ابن جني في كتبه -
 يقول : " وأما الهندلع فبقلة . وقيل : إنها غريبة ^(٢) ولا تنبت في كل سنة
 . وما كانت هذه سبيله كان الإخلال بذكره قدراً مسموحاً به ومغفواً عنه .
 وإذا صح أنه من كلامهم فيجب أن تكون نيونه زائدة ، لأنه لا أصل
 بإزائها فتقابلها ، فهي إذا كنون " كنتأل " . ومثال الكلمة على هذا " فُنعَلل " .
 ومن ادّعى أنها أصل وأن الكلمة بها خماسية ، فلا دلالة له ، ولا برهان
 معه . ولا فرق بين أن يدّعى أصلية هذه النون وبين ادعائه أصلية نون " .
 كنتأل " وكنهئل " [والكنتأل : القصير ، والكنهئل : ضرب من الشجر] ^(٣) .
 وعلى الرغم من أن ابن عصفور وأبا حيان عدّا اللفظ هذا من
 الخماسي المجرد إلا أن لكل منهما رأياً آخر أيضاً في هذا اللفظ ، يقول
 ابن عصفور : " وهذا عندي إنما ينبغي أن يحمل على أنه " فُنعَلل " .
 والنون زائدة ، ويحكم عليها بالزيادة ، وإن لم تكن في موضع زيادتها
 لأنه لم يتقرر " فُنعَلل " في أبنية الخماسي ، فيحكم من أجل ذلك على
 النون بالزيادة .

فإن قيل : ولم يثبت أيضاً في مزيد الرباعي " فُنعَلل " قيل له : هو

(١) تصحيح مقتض للسياق ففي الأبنية له : مصروفة ، خطأ .

(٢) في بعض نسخ الخصائص : غريبة - بالعين - .

(٣) الممتع : ٥٧ .

على كل حال ليس له نظير فدخوله في الباب الأوسع أولى - وهو المزيد - لأن أبنية المزيد أكثر من أبنية المجرد من الزيادة ^(١) . فابن عصفور يجعل الكلمة من المزيد الرباعي بحرف على الرغم من عدم وجود هذا الوزن في أبنية الرباعي المزيد . وهو نفسه لم يذكره في أبنية الرباعي المزيد .

وفي حاشية " ف " بخط أبي حيان على الممتع عن ابن مالك أن النون في " كنهبل ، وهندلع " زائدة ، وإن أدى ذلك إلى بناء مهمل ، لأن أبنية المزيد أكثر من أبنية المجرد . وقد جاء منه نحو : خنصرف وشفنتري ، وشمنصير ، وسلنحفاء ^(٢) . وقد نقل عنه في حاشيته تلك على الممتع عند كلام ابن عصفور عن المجرد الخماسي : " أن ابن السراج أبا بكر جعله مما خرج على أوزان المجرد فهو شاذ أو مزيد فيه [حرف] أو محذوف منه ، أو أعجمي ^(٣) . وقد رجعت إلى " الأصول " لابن السراج فلم أجده علق على هذا اللفظ كثيراً كما كتب عنه أبو حيان في الارتشاف بكونه خماسياً مجرداً وفي حاشيته على الممتع بكونه محتملاً للخماسية المجردة أو الرباعية الزائدة أو الكلمة المحذوفة ، أو الكلمة الأعجمية ، يقول في الأصول ^(٤) : " وأما " هندلع " فلم يذكره سيبويه وقالوا : هي بقلة " . وكما قال أيضاً : " أبنية الأسماء الخماسية أربعة التي ذكر سيبويه - وهي خمسة مع بناء لم يذكره سيبويه : فعَلَّ ، فعَلَّل ، فعَلَّل ، فعَلَّل ^(٥) ، فعَلَّل ، فعَلَّل

(١) الممتع : ٥٧ .

(٢) حاشية الممتع : ١٧٧ .

(٣) حاشية الممتع : ٥٧ .

(٤) الأصول ٣ / ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٥) كذا هو الصحيح وفي الأصول : فعَلَّل . وهو خطأ .

. وقد ضبط المحقق ضبطاً خطأ في وزن من هذه الأوزان أو وزنين ولعل مقصود ابن السراج في الوزن الأخير الذي ضبط خطأ .

ولم يعترف المازني بهذا اللفظ ولا بوزنه ، فقد قال في التصريف^(١) :
" فالأسماء من بنات الخمسة نحو : سَفْرَجِل ، وهرجل ، وجردَحَل
وجنَزَقَر ، وجحمرش ، وقُدْعَمَلَة . وتكون هذه الخمسة أسماء وصفات "
فقد ظهر من كلام المازني الأوزان الآتية :

(١) فَعَلَّلَ - بفتحَيْن وتشديد اللام - ممثلاً بالاسم بـ " سَفْرَجِل ،

وبالصفة بـ " هرجل [وهو الجواد السريع] .

(٢) فَعَلَّلَ - بكسر وسكون ، وفتح ، وتشديد اللام ممثلاً بالاسم بـ "

قرطعب " وبالصفة " جنزقر " [القصير الدميم من الناس]

وبالصفة بـ " جردحل " [وهو الضخم من الإبل] .

(٣) " فَعَلَّلَ " - بفتح ، وسكون وفتح ، وكسر - ولم يجيء إلا صفة

نحو جحمرش [العجوز الكبيرة] و " قهبلس [الأبيض الذي تعلوه

كدرة] ، وهذا بخلاف ما ادعى المازني الذي قال إن هذا الوزن

وأخواته يجيء في الاسم والصفة ، وقد جاء - كما ترى - في

الصفة فقط .

(٤) فَعَلَّلَ - بضم ، وفتح ، وتشديد مكسور ، ممثلاً بالاسم في نحو : "

خَزْعَبَلَة [الفكاهة والمزاح] وبالصفة في نحو : " قُدْعَمَلَة [الناقة

الشديدة] فهذه أربعة أوزان فقط ذكرها المازني في كتابه [

التصريف] ولا أدري ما مقصود كلامه : " وتكون هذه الخمسة

أسماء وصفات " إنه لم يتحدث إلا عن أربعة أوزان فقط ذكرها

المازني في كتابه [التصريف] ولا أدري ما مقصود كلامه : "

(١) التصريف للمازني ٣٠ ، ٣١ . أو المنصف لكتاب التصريف .

وتكون هذه الخمسة أسماء وصفات " إنه لم يتحدث إلا عن أربعة
إلا إذا كان يقصد الوزن الذي اشتهر عن الناس ولم يذكره سيبويه
وهو : " فُعْلَلٌ " الوزن الذي هو المقصود بهذا البحث والذي لم
يذكره علامة الزمان سيبويه - رحمه الله - .

ويعقب أبو الفتح في المنصف على كلام المازني قائلاً^(١) : " اعلم أن
الأسماء الخماسية [المجردة] تجيء على أربعة أمثلة ، وخامس لم يذكره
سيبويه والخامس الذي لم يذكره سيبويه : فُعْلَلٌ ، وهو " هُنْدَلَع " ،
وقالوا : هو اسم بقلّة . ومن ادّعى ذلك احتاج أن يدلّ على أن النون من
الأصل " .

ثم قال في نفس المكان والزمان^(٢) : " فهذه أبنية الأسماء
والأفعال التي لا زيادة فيها . ويجمعها ثلاثة وعشرون مثلاً : أحد عشر
ثلاثياً وسبعة رباعيات ، وخمسة خماسيات : [ولعله يقصد البناء الذي
أهمله سيبويه وتكلم فيه الناس وهو الوزن الذي معنا هذا هو " هُنْدَلَع " بزنة
: " فُعْلَلٌ " كما سبق إيضاحه وبيانه أقول : ومن خلال مطالعتنا للنصوص
التي تكلمت عن هذا اللفظ أرى أنه من الألفاظ التي اشتهر بها كتاب
الصّرف والنحو ومن هنا كانت أهميته في كونه معدوداً ومكماً لبقية
الألفاظ اللغوية وحجة أو علة عدم ذكر سيبويه لهذا اللفظ حجة واهية ،
فكم من ألفاظ لم يذكرها سيبويه خاصة الألفاظ الفاتنة التي ندرسها الآن ،
لذا أؤيد وجود هذا اللفظ في سمته ووزنه . كما أستطيع أن أقرر حقائق
مجملة بعد هذا البسط من الشرح والتوضيح وهي :
هناك من رفض هذا اللفظ شكلاً ومضموناً ووزناً ولم يعترف بعربيته

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق أيضاً .

واعتبره غريباً وهم المازني وابن جني^(١)، ونقل عن ابن السراج الإمام أبي بكر - رحمة الله تعالى عليه - وذلك في كتاب الأصول كما سبق وهناك من اعترف به من الخماسي المجرد أو الرباعي المزيد بحرق وتباين رأيه في ذلك وهم أبو حيان في الارتشاف ، والسيوطي في الهمع ، وابن عصفور في الممتع ، وأبو حيان أيضاً في حاشيته على الممتع " وهي حاشية ف " كما اشتهر التردد بين الخماسية المجردة والرباعية المزيدة ابن منظور في اللسان " هذلع " .

وهناك من جزم بأنه من الخماسي المجرد هو ومثال ثانٍ يشبهه وهو " هندلق " وهو الإمام أبو القاسم بن القطاع الصقلّي في كتاب : "أبنية الأسماء والأفعال والمصادر" والإمام أبو بكر الزبيدي في كتابه: " والاستدراك " .

وبالطبع يأتي ابن الدهان باللفظ الفائت ولا يحكم عليه من ناحية الوزن ، لذلك نقول : إن ابن الدهان من الذين أتوا بهذا اللفظ الفائت وحق له أن يأتي به فهو لفظ فائت وبلا شك والحمد لله - وقد بينا ما فيه ووضحناه جيداً فقد بان أمر هذا اللفظ واتضح اتضاحاً شديداً^(٢) .

[" من أبنية الأفعال " يرئاً " يفعل " وهل هي بتشديد النون أو بتخفيفها

[وتوضيح ذلك]

" يرئاً " الرجل : صبح لحيته باليرئاً ، وهو الحناء^(٣) .

والحقيقة أن ابن الدهان ذكر هذا الفعل متعدياً وبفتح الياء والراء .

(١) من خلال لغتهم السابقة - التصريف والمنصف عليه ، والخصائص - كما أوضحنا

قبل - .

(٢) وقد أوضحنا كل ذلك في حينه عما قريب - والحمد لله - .

(٣) شرح أبنية سيبويه : ١٧٦ .

وتشديد النون . وهو على ذكره هذا يعتبر فعلاً مزيداً بحرفين بالياء والتضعيف . قال في اللسان : " رناً " : الرنء : الصوت ، رناً يرنأ رناً ، قال الكميت :

يريد أهزغ حنأنا يعلله . : عند الإدامة حتى يرنأ الطرب

وهو يصف سهماً فـ " الأهزغ : السهم ، وحنان " مصوت " و " الطرب : السهم نفسه ... وقال أيضاً : " واليرناً واليرناً [بضم الهمز] و [همزة الألف] اسم للحناء ^(١) .

فقد ظهر من كلام ابن منظور انحصار تلك الكلمة بين الاسمية في " اليرناً ، واليرناً بفتح الياء وسكون الراء ، وفتح النون في الأولى ، وضم الياء وفتح الراء ، وتشديد النون مفتوحة في الثانية ، والفعلية في " يرنأ " بفتح الياء وسكون الراء وفتح النون والهمزة ففتحتها فتحة بناء فهو فعل ماض على زنة " يفعل " وهو وزن ظريف كما قال ابن جني في " خصائصه " .

وقد ذكره ابن جني على " يفعل " بالماضوية فعلاً ، وعلى هذا الوزن فقط ، يقول - رحمه الله - : " ... وقالوا : يرنأ لحيته إذا صبغها باليرناً وهو الحناء . وهذا " يفعل " في الماضي وما أغربه وأظرفه " ^(٢) .

فقولـه " وقالوا " دليل على أن العرب نطقوا بهذا المثال وهو " يرنأ " وقد ذكر " اليرناً " بفتحيتين وتشديد النون مفتوحة أيضاً اسماً من ضمن كلامه . إلا أنه أتبع كلامه بالغرابة والظرافة على هذا المثال .

وقد ذكر ابن عصفور هذا الفعل في كتابه كما ذكره في مواضع منه اسماً ، يقول في الاسم الثلاثي المزيد بحرفين ^(٣) : " ... وعلى يفعل [يضم

(١) وانظر اللسان رناً .

(٢) الخصائص ٣ / ٢١٨ .

(٣) الممتع : ٧١ .

وتشديد للثالث مفتوح ، وفتح للثاني [وهو اسم نحو : بُرئاً . وعلى يَفْعَلْ
[يفتح الباء] وهو اسم ، قالوا : يرئاً [وكلاهما الحناء] .

ويقول في معرض حديثه عن الأفعال ^(١) : " وعلى يَفْعَلْ :
[يفتح الياء وسكون الفاء ، وفتح العين ، واللام الأخيرة ، لام الفعل فهي
مبنية على الفتح] نحو : يرئاً لحيته [أي صبغها باليرئاء : وهي الحناء] .
كما ذكره ابن عصفور في " ذكر معاني أبنية الأفعال مجردة من
الزيادة وغير مجردة وتبيين المتعدي منها وغير المتعدي " يقول : " ...
يَفْعَلْ ولا يكون إلا متعدياً نحو : يرئاً لحيته " ^(٢) .

أقول : وكل الكتب التي تناولت هذا الفعل تناولته بالزيادة بحرف واحد
قبل الفاء وبتخفيف واضح . يقول أبو حيان في الارتشاف : " المزيد من
الثلاثي الأصل . ملحق بالرباعي الأصل أو بمزيده وغير ملحق ، الملحق :
منه ما يكون حرف الإلحاق قبل الفاء فيكون على وزن " يَفْعَلْ " نحو :
برئاً ... " ^(٣) ونقله السيوطي في المزهري أيضاً ^(٤) .

ويقول الإمام ابن القطاع في " كتاب الأفعال " له : " و " رئاً " رئاً ،
ورئاء صوت ، والرئاء : الصوت ^(٥) .

كما يقول السَّرْقُسْطِيّ في " كتاب الأفعال " : " ورئاً رئاً صوت .
والرئاء : الصوت . وأنشد أبو عثمان :

(١) الممتع : ١١٦ ، وأقصد بالأفعال هنا : أبنية الأفعال .

(٢) السابق : ١٢٤ ، ١٢٦ .

(٣) الارتشاف ١ / ١٦٩ .

(٤) المزهري ٢ / ٤٠ .

(٥) كتاب الأفعال ٢ / ٦١ .

يريد أهزاع حنانا يعلّله .: عند الإدامة حتى يرنأ الطرب (١)
وقد جاء " يرنأ في مشيئه يتثاقل " فهو إذن معربٌ مضارع مرفوعٌ
كما تلمح - وهو بزنة يفعل (٢) .

ومن خلال ما سبق يتضح أن " يرنأ " فعلٌ ماضٍ بزنة " يفعل " كما
أقره جميع العاملين بترائنا وأن " يرنأ " بتشديد النون لم يُعرف ، ولعل
الناسخ للنسخة الوحيدة التي عثر عليها من ابن الدهان هو الذي فعل ذلك .
فعل الذين كتبوا في " أبنية الأسماء والأفعال " ذكروا " يرنأ " بفتح النون
خفيفة لا يرنأ " بتشديدها ومن هنا نقول : إن كان هذا مقصد ابن الدهان
بفتح النون خفيفة وإسكان الراء فهو على بينة وصواب في استدراكه على
سبويه هذا اللفظ ، وإن كان يقصد " يرنأ " بفتح الراء ، وتشديد النون فقد
جانبه الصواب وخالف ما عليه الجمهرة من العلماء والمتخصصين في
إيراد هذه الألفاظ اللغوية . فالحق الذي لا مرية فيه وجود " يرنأ " ماضياً
أو " يرنأ " مضارعاً ، وعدم وجود " يرنأ " على ما بحثت وقلبت : والله
أعلى وأعلم .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



(١) كتاب الأفعال له ٣ / ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) وانظر القاموس رناً : ١ / ١٠٦ بيروت ط أولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

الخاتمة

على الرغم من وجود هذه الأوزان التي فانتت سيبويه فلا ينكر أحد فضل العلامة سيبويه في رصده للأبنية ، فقد روى هذه اللغة عن شيوخ أجلاء قلما يجود الزمان

بمثلهم كالخليل بن أحمد ، ويونس ، وما رواه عنهما في النحو أكثر ما رواه عنهما في اللغة ، فقد اعتمد في اللغة على عيسى بن عمر ، وأبي الخطاب الأخفش ، وعلى ما روى عن أبي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن إسحاق ، أو عن الأصمعي عن أبي عمرو أو عن الأصمعي نفسه ففي " الكتاب " كل التمكن الذي يقف أمامه القارئ دونما تقليل من شأنه .

وحسب سيبويه وكتابه فخراً ما قد رواه في كتابه من قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها ولم يردوا حرفاً منها - على أن الذين استدركوا على سيبويه استدركوا عليه على استحياء ، مقرين بمنزلته السامية ، عارفين أنهم أمام إمام كبير ذو قدر في علمه الذي لا يباري .

وقد رأينا ابن جني يعقد في كتابه الخصائص باباً للدفاع عن سيبويه والكلمات المستدركة عليه . كما رأينا الإمام الزبيدي في كتابه الاستدراك يعترف بهذا العلم الشامخ وبكتابه العبقري في مقدمة كتابه الاستدراك .

وقد أظهر البحث أن كلمات فانتت الكتاب ، وقد أوصلها ابن الدهان إلى ثلاث وستين في كتابه ، وقد أيده علماء كثيرون فيما نقلت وبحثت كالإمام الزبيدي في " الاستدراك " وابن القطاع في " أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، وأبي حيان في ارتشاف الضرب وابن عصفور في " الممتع " ، والسيوطي في " المزهر " وآخرين فضلاً عن المعاجم اللغوية كاللسان ، والصاحح ، والمحكم ، والجمهرة .

كما أظهر البحث أن ابن الدهان استدرک ثلاثة أبنية على " الكتاب " وما هي بالمستدرک وقد وجدت بالفعل في الكتاب أذكر منها " فرئاساً " وقد وجدت في " الكتاب " بالفعل بنفس الوزن والضبط . أما ترُقُوهُ فقد ذكرها ابن الدهان بضم وسكون وضم - وهذا اللفظ بضبطه لا يعد مستدرکاً لأن الضبط في كل الكتب بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف . كما أظهر البحث اضطراب ابن جني ومن بعد ابن عصفور في الدفاع عن هذه الألفاظ الفائتة على الرغم من وجودها في كتب جمّة ومتخصصة لغة ونحواً وصرفاً ، إلا أن ابن جني وابن عصفور دافعاً بكل الطرق على ادحاض هذه الكلمات وعدم الاعتراف بها وتأويلها التأويل الذي يتفق ورأيهم . وقد أبطل البحث بالدليل والبرهان كل هذه الأشياء إلا في كلمة أو اثنتين . وأذكر مثلاً لتأويله وقد سبق أن شرحت هذا وفصلته - : ... لأن سيبويه قد ذكر في المصادر تَفَعَّلَتْ تَفَعَّالاً ، فإذا ذكره أعني عن ذكره في الأبنية ولم يجز لقائل أن يذكره مثلاً معتداً عليه (١) .

ختاماً نقول : إن هذه الألفاظ التي أتى بها ابن الدهان العالم الجليل التحرير ليست بدعاً منه واختراعاً أو تجنياً ، فليس معنى نسيان أو خلو الكتاب من هذه الأوزان أنه منقوص القدر أو المنزلة ، ولكن هذه المستدرکات تكمله لعقد " الكتاب " الفريد الذي جمع فأوفى ، والذي تبارى الشارحون على شرحه والتشرف بملامسته ، وأوزاننا الكثيرة التي ذكرناها في الاستدرک مدعومة بأمهات المراجع والكتب الخالدة على مرّ الزمان والمكان ، فالارتشاف ، والمزهر ، وأبنية ابن القطاع ، وابن القوطية ، وأدب الكاتب وغيرها خير دليل على ذلك .

(١) الخصائص ٣/١٩٠ والكتاب ٢/٢٤٣ .

المصادر والمراجع

- « أبنية الأسماء والأقوال والمصادر لابن القطاع دار الكتب المصرية ١٩٩٩ م .
- « أدب الكاتب لابن قتيبة القاهرة ١٩٦٣ م .
- « ارتشاف الضرب لأبي حيّان النحوي القاهرة ١٩٨٤ م .
- « إرشاد الأريب ياقوت الحموي - القاهرة ١٩٢٣ م .
- « الاستدراك على كتاب سيبويه لأبي بكر الزبيدي روما ١٨٩٠ م
- « إصلاح المنطق لابن السكيت - القاهرة ١٩٥٦ م .
- « الأصول في النحو لابن السراج ط ٣ ١٤١٧ هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- « الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ط التقدم القاهرة .
- « الأفعال للسُّرُسُطِيّ ١٤١٣ هـ - القاهرة .
- « الأفعال لابن القوطية ١٩٥٢ م - الخانجي القاهرة .
- « الاقتضاب لابن السيّد البطليوسي - بيروت ١٩٠١ م .
- « الأمالي للزجاجي - القاهرة ١٩٦٣ م .
- « الأمالي لابن الشجري - حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
- « الأمالي القالي - القاهرة ١٩٥٣ م .
- « الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري القاهرة ١٩٦١ م .
- « البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- « بغية الوعاة للسيوطي - القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- « تاج العروس للزبيدي بدون تاريخ - دار ليبيا للنشر - بني غازي .
- « التبيان في تصريف الأسماء للأستاذ الشيخ حسن كحيل ط ٥ /

- ١٣٩٣ هـ - السعادة .
- « التكملة للفراسي ١٤٠١ هـ - الرياض .
- « التكملة للفراسي - العراق ١٤٠١ هـ - تح د/ كاظم المرجان .
- « تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي - القاهرة ١٣٣٥ هـ .
- « تهذيب الألفاظ للتبريزي - بيروت ١٨٩٥ م .
- « تهذيب اللغة للأزهري - تح إبراهيم الإبياري - القاهرة ١٩٦٧ م
- « تهذيب اللغة للأزهري - تح أبو الفضل - بدون تاريخ .
- « جمهرة اللغة لابن دريد - حيدر آباد ١٣٤٥ هـ .
- « خزانة الأدب للبغدادى - القاهرة ١٢٩٩ .
- « الخصائص لابن جني - دار الهدى ط / الثانية .
- « ديوان الأخطل - بيروت ١٨٩١ م .
- « ديوان الأعشى - فينا ١٩٢٧ م .
- « ديوان امرئ القيس - القاهرة ١٩٥٨ م .
- « ديوان أوس بن حجر - بيروت ١٩٦٠ م .
- « ديوان النابغة - بيروت ١٩٢٩ م .
- « ديوان الهذليين - القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- « سر صناعة الإعراب - ابن جني - القاهرة ١٩٥٤ م .
- « سفر السعادة للسخاوي - دمشق - ١٤٠٣ .
- « سيرة ابن هشام - حجازي - القاهرة .
- « شرح أدب الكاتب للجواليقي القدسي ١٣٥٠ هـ .
- « شرح أشعار الهذليين السكري - القاهرة ١٩٦٣ م .
- « شرح التسهيل ابن مالك - القاهرة ١٩٩٠ م .

- « شرح الشافية - الرضي - ط حجازي - القاهرة .
- « شرح شواهد إصلاح المنطق ابن السّيرافي - نسخة خطية .
- « شرح شواهد شرح الشافية البغدادي - ط حجازي - القاهرة .
- « شرح الكافية الشافية - ابن مالك - دمشق ١٩٨٨ م .
- « الصحاح للجوهري - بيروت ١٣٧٦ هـ .
- « الضرائر - محمود شكري الألوسي - السلفية ١٣٤١ هـ .
- « ضرائر الشعر - ابن عصفور - بيروت ١٩٨٠ م .
- « الكامل للمبرد - القاهرة ١٩٣٦ م .
- « كتاب شرح أبنية سيبويه لابن الدهان - ط أولى ١٤٠٨ هـ - الرياض .
- « الكتاب لسيبويه - ط هارون - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٨٣ - القاهرة .
- « الكتاب لسيبويه - ط بولاق - ١٣١٦ هـ - القاهرة .
- « لسان العرب - ابن منظور - دار المعارف - القاهرة .
- « لسان العرب - لابن منظور - دار الثبات - الرياض ١٤١٨ هـ .
- « الكتاب لسيبويه - ط هارون .
- « لسان العرب - ابن منظور - دار الثبات - الرياض ١٤١٨ هـ .
- « مجمل اللغة لابن فارس - بيروت ١٤٠٦ هـ .
- « مجموعة الشافية - القاهرة - ١٩٨٨ م .
- « المحكم ابن سيده - الرياض ١٤١٠ هـ .
- « المخصص - ابن سيده - القاهرة ١٣١٦ هـ .
- « المزهر للسيوطي - القاهرة ١٣٧٩ هـ .

- « مقاييس اللغة لابن فارس - القاهرة ١٣٨٩ هـ .
- « المقصور والممدود لابن السكيت ١٤٠٥ هـ .
- « معجم البلدان - ياقوت الحموي - القاهرة ١٩٠٦ م .
- « معجم الشعراء - المرزباني - القاهرة ١٩٦٠ م .
- « المقتضب للمبرد - القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- « الممتع لابن عصفور - ط أولى ١٩٦٦ - بيروت .
- « المنصف - ابن جني - القاهرة ١٩٥٤ م .
- « النوادر لأبي زيد ١٤٠١ هـ - دار الشروق .
- « النوادر لأبي مسحل - دمشق ١٣٨٠ هـ .
- « همع الهوامع للسيوطي - دار المعرفة - بيروت .
- « الوحشيات للميمني - القاهرة ١٩٦٣ م .



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٦٧	التمهيد
١٦٩	الكلمات الفائقة بحرف الهمزة وهى مزيد ثلاثى بالهمز كتاب سيويه شرح أبنة سيويه .
١٧٦	من مزيد الثلاثى بحرفين أو ثلاثة و أربعة
١٨٨	من مزيد الثلاثى وصفا
١٩٢	من مزيد الثلاثى فعلا ملحقا بالرباعى
١٩٣	من مزيد الثلاثى بحرفين
١٩٧	من مزيد الثلاثى وصفا بحرفين
٢٠٤	من مزيد الثلاثى بحرفين
٢١٢	من مزيد الثلاثى المضعف بحرفين
٢١٦	من المجرد الرباعى
٢٢٠	ومن مزيد الرباعى
٢٢٦	من مزيد الخماسى المزيد بحرف
٢٣٠	من المزيد الرباعى بحرف أو الثلاثى بحرفين
٢٣٨	من المزيد الثلاثى بحرفين مختلف فيهما [فَعْلَوْنَ أو فَيَعُولُ]
٢٤١	من المجرد الرباعى
٢٤١	من مزيد الرباعى بحرف الواو
٢٤٧	[من مزيد الخماسى فَعْلَوْنَ "زيادة بحرف - بفتحتين وضم اللام المشددة]
٢٥٧	من مجرد الخماسى فَعْلَلْ كـ "صنبر" أو مزيد الرباعى - وهو الأرجح
٢٦٥	[من الرباعى المجرد فَعْلَلْ "بكسر وسكون وضم - وهو قليل

٢٧١	ماوزنه فعلان أو فعلا لان
٢٧٦	الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف عفرين
٣٠٢	من المزيد الرباعي بحرف " كنادر " وهو فَعَالٌ
٣٠٦	فَعَلَ وفَعَلَ على أفعال من المجرد الثلاثي
٣٤٠	فَعَّلَلْ ، أو فَنَعَّلْ من الخماسي المجرد أو المزيد فيه بحرف
٣٤٩	الخاتمة
٣٥١	المصادر والمراجع
٣٥٥	فهرس الموضوعات